

كتاب الأوفى

لأبي محمد بن يحيى الصوفي

المتوفى سنة ٣٣٥

فتحة

أخبار الشعراء

عنى بنشره

ج . هيورث دن

خريج مدرسة العلوم الشرقية لمدين

الطبعة الاولى سنة ١٩٣٤

(طبع بمقهى الناصر ومكتبة السيد محمد أمين الخالفي)

مطبعة الصافي

بشارع درب الجمايز بمصر رقم ١٠٣

عنى بلشره

ج . هيرورث دان

خروج مدرسة العلوم الترقية بلندن

الطبعة الاولى سنة ١٩٣٤

(طبع بنفقة الناشر ومكتبة أولاد الخالجي)

مطبعة الصلبي

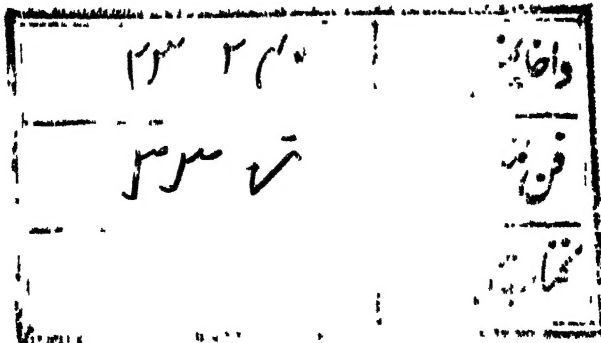
بمطبعة شامس عبيد المنيز بالاردن رقم ١ بمصر

اهداء الكتاب

إلى استاذي العلامة ه. ا. ر. جب الأستاذ بمدرسة العلوم
الشرقية بلندن. إقراراً بفضلته، وتحديثاً بنعمته، إذ لفتني الى هذا
الكتاب النفيس وحجب الى إحيائه ونشره في أبناء اللغة العربية
والمستشرقين

وكانت آراؤه نبراساً اهتديت بنوره حتى آتممت هذا العمل، فله
منى شكر المنعم ؟
ج . هيورث دن

اول يناير ١٩٣٤



مقدمة الناشر

ذكر صديق لى بمصر انه فى مثل هذا الشهر من العام المنصرم كان يسأل أستاذه العلامة أحمد أمين بكلية الآداب بالجامعة المصرية :

أى المخطوطات العلمية أحق بالاحياء والنشر ؟

فكان كتاب الأوراق لأبى بكر محمد بن يحيى الصولى فى صدر الكتب التى اختارها ودله عليها .

وقريباً من ذلك العهد كان أستاذى النابغة (١٠٥٠ ر . جب) فى مدرسة العلوم الشرقية يصف لى هذا الكتاب ، ويحييه إلى ، ويحثى على نشره ، ويبالغ فى امتداحه وتقريظه .

وما كان يدور بخلدى أن فى الدنيا كتابا يستحق هذا الاطراء الذى كان الاستاذ جب يسبغه على كتاب الأوراق هذا ، ويلبسه منه ثوبا فضفاضاً . وأذكر انى قبل ذلك كثيراً ما كنت ألمح تردد اسم محمد بن يحيى الصولى فيما قرأته من الكتب ؛ لافى كتب القدماء فحسب ، لكن وفى كتب المحدثين من مؤلفى هذا العصر امثال الدكتور طه حسين والدكتور زكى مبارك والأستاذ كراتشكوفسكى فى مقاله عن الصولى بدائرة المعارف الاسلامية وكذلك الاستاذ بروكلمان فى كتابه تاريخ الأدب العربى

كنت اذ ذاك في لندن وكانت كلمات الأستاذ جب هذه تلهبني حماسة
وتثير في رغبة تكاد لا تحبو فترة من الزمن في احياء هذا الكتاب
ظللت أتحين الفرص التي تذلل لي الطريق الى مصر وكنت كما
قال الشاعر :

اعل النفس بالآمال أرقبها ما أضيق العيش لولا فسحة الأمل
وحدث أن اختارتني وزارة المعارف في مصر مدرساً للغة
الانكليزية ، فكان هذا الاختيار الغاية التي لا مطاع وراءها ووقع
من نفسى مواقع الماء من ذى الغلة الصادى
وطبعاً لم يكن ثمة ما يجب إلى مثل هذا الاختيار سوى انه يتيح لي
نشر الكتاب وكما يقول المتنبي
ولو لم يكن في مصر ماسرت نحوها

بقلب المشوق المستهام المتيم
وما إن وصلت إلى مصر حتى كنت أؤم دار الكتب المصرية ،
ثم إذا بي أقرأ هذه القطعة التي أتولى اليوم نشرها واستنسخ منها
هذا الكتاب ، ثم إذا بي أقابل صديقى محمد إسماعيل الصاوى
واقص ويقص على ذلك النبأ السار عن الكتاب
وشد ما كانت دهشتنا عظيمة مذ وقفنا على رأى عالمى الشرق
والغرب ، وإجماعهما على تفضيل هذا الكتاب ، وجدارته بالطبع
والاحياء .

وكان لهذا الاتفاق في الرأي أطيب أثر وأجمه ، اذ بعث فينا
روحاً قويا جديداً ، صرفنى وصرفه معى إلى العناية الشديدة
بتصحيح الكتاب ومراجعته ، وطبعه بمطبعته

وإنى لأشكر حضرة الدكتور طه حسين فقد كنا نلجأ إليه فى كثير
من المعضلات أثناء تصحيح الكتاب كما أشكر حضرة الاستاذ أحمد
أمين الذى تشرفت بالتلقى عنه بكلية الآداب فى الجامعة المصرية
مذ كنت بمصر ثم حمزة مديردار الكتب المصرية وامنائها الفضلاء
الاستاذ على أفندى فكرى وخليفه أفندى وفضيلة الاستاذ الشيخ
محمد عبد الرسول لما أبدوه لنا من جميل المساعدة

وصف الأصل المخطوط

هناك في دار الكتب المصرية قطعة خطية هي الجزء الأخير من كتاب الأوراق لإمام أهل الأدب أبي بكر محمد بن يحيى الصولي ، نرجح أنها كتبت حوالي القرن السادس الهجري أي بعد عصر المؤلف بنحو قرنين تقريباً ، كما نرجح أنها الأصل الوحيد في مكاتب العالم

هذا الأثر النفيس عدت عليه الأرضة ولم ترع ذمام الأدب فيه ، فأكثرته به من العيث والفساد ، وأضاع تطاول العمر بعض أوراقه الأولى وقوض ما تماسك من البقية الباقية ، اللهم إلا أوراقاً قليلة استطاعت أن تصابر الدهر ، وثبتت على تطاول العصر ، تبعث في النفس شيئاً من اللوعة والألم حيناً ، وكثيراً من الإجلال والإعجاب أحياناً

وأدركته عناية الله ورفق أولى البصر في مكتبة دار الكتب المصرية فمعهه إلا من الخاصة ، واستنسخوا منه كتاباً آخر كل ما تأخذها به أنها عهدت بكتابته إلى كاتب لاصلة بينه وبين المعرفة ولا نسب ، فشوه ومسخ ، وحرف وصحف .

ومن قبل ذلك في سنة ١٢٤٩ هجرية انتسخت منه نسخة بخط محمد عبد الله الزمراني ، ورثتها مكتبة الأزهر عن سليمان باشا أباطه ، وهذه النسخة تكاد تكون قريبة من الأصل إهمال إعجام وكثرة خطأ ، وكما نظن أن ناقلاً أدرك الأصل قبل أن تفسده الأرضة

مع أننا نعذر هؤلاء النساخ فليس خط الأصل الأول مما يسهل قراءته على العامة ، فهي أولاً تعزو من الإعجام إلا قليلاً ، وقد رسمت حروفها بطريقة متناهية فمثلاً الزاء والدال والنون والالف واللام والكاف والواو والياء رسمت بشكل

واحد . والباء والفاء والميم والجيم والكاف اذا وقعت في أول الكلمة كذلك ترسم بشكل متقارب ، إلى زيادة حروف ونقصان أخرى ووجود ثقب من آثار العث كانت تخيل الينا كالنقط فوق الحروف ، وأحيانا كانت تذهب بمعال بعض الحروف ولعل ذلك هو مادفع الميسو فوري الخورى حينما كافه الميسو كرىمكى بنقل القطعة الخاصة بأبان بن عبد الحميد اللاحقى التى طبعها في روسيا سنة ١٩١٣ م الى أن يعتمد على النسخة الجديدة فنقله منها ، ولذا وقع في كثير من أخطائها ثم لما أراد وصف الاصل الذى نقل منه وصف النسخة القديمة . ومن أجل ذلك كانت مهمة تصحيح هذه القطعة من الخطورة بمكان ولقد استنفدت منا جهداً كبيراً ، نرجو أن نكون موفقين فيه

كتاب الأوراق وهل هذه القطعة التى ننشرها منه ؟

وصف ابن النديم كتاب الأوراق في كتابه الفهرست فقال « انه لم يتم والذي خرج منه أخبار الخلفاء بأسرهم ، وأشعار أولاد الخلفاء وأيامهم من السفاح الى أيام ابن المعتز أشعار من بقي من بنى العباس ممن ليس بخليفة ولا ابن خليفة لصابه وأول ذلك شعر عبد الله بن على ، وآخره شعر أبى أحمد محمد بن أحمد بن اسمعيل ابن ابراهيم بن عيسى بن المنصور ، ويتلو ذلك أشعار الطالبين ولد الحسن والحسين وولد العباس بن على وولد عمر بن على وولد جعفر بن أبى طالب ، ثم تلى ذلك أشعار ولد الحارث بن عبد المطلب ، وبعده أخبار ابن هرمة الشاعر ومختار شعره ، أخبار السيد الحميرى ومختار شعره ، أخبار أحمد بن يوسف ومختار شعره ، أخبار سديف ومختاره »

وبعده ابن خلكان في ثبت مؤلفات الصولي ، واسكنه يسديه كتاب الورقة ويذكر أنه جمع أخبار جماعة من الشعراء ورتبه على حروف المعجم وكلهم من

الشعراء المحدثين، كأنه يعتبر قسم أخبار الشعراء هذا كتابا آخر
والمسعودي يذكره في مروج الذهب عنه فيقول « وكذلك سلك محمد بن
يحيى الصولى فى كتابه المترجم بالأوراق فى أخبار الخلفاء من بنى العباس وبنى
أمية وشعرائهم ووزرائهم »

ومن رواية ابن النديم يتضح أن هذه القطعة من كتاب الاوراق فقد جاء
فى نهايتها أنها آخر ماعله الصولى . وهي بوضعها تدل على أنها تلى القسم الثانى من
القطعة الثالثة الموجودة فى الاستانة والمحفوطة صورتها الفتوغرافية فى دار الكتب
الملكية

والمظنون أن هذا الكتاب يقع فى خمسة أجزاء أو ستة والموجود منه الآن
أربع مجلدات مفرقة فى عدة مكاتب
الأولى فى مدينة ليننغراد فى روسيا وتبدأ بحوادث سنة ٢٢٦ الى ٢٥٦ وهى
بلا شك إن لم تكن أول الكتاب فهى أولى القطع التى وجدت حتى الآن
والقطعة الثانية فى مكتبة الازهر تحت رقم ٦٧٣٧ أباطه وهى فى ١٨٤ ورقة
أولها الورقة الثالثة فيها بيعة المقتدر بالله ٢٩٥ ثم أخبار سنة ست وتسعين ومائتين
حتى سنة تسع

وبها أخبار الحسين بن منصور المعروف بالحلاج وأخبار سنة عشر وثلثمائة إلى
ثمان عشرة وثلثمائة

وكتب فى آخرها آخر الجزء الرابع ويأيه الخامس ويلاحظ أن لفظة
الرابع كانت الخامس كما أن الخامس كانت السادس اصلحها كاتب فى عصر
متأخر عن عصر الكتاب الاول قليلا

والقطعة الثالثة بالاسنانة وقد نقلت منها صورة فتوغرافية الى دار الكتب

المصرية تحت رقم ٣٥٣٠ وتشمل قسمين الأول تاريخي وضعه على طريقتيه في القطعتين الاوليتين فيه أخبار الرازي بالله من ٣٢٢ - سنة ٣٣٣ وأخبار المتقي بالله والقسم الثاني في أخبار الشعراء وأشعارهم خاصة وضعه على نظام هذه القطعة التي ننشرها اليوم به أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم ثم أشعار سائر بني العباس وأشعار ولد أبي طالب وأشعار من بقى من بني هاشم

والقطعة الرابعة وهي الأخيرة والتي ننشرها رتب فيها الشعراء المحدثين على حسب ديواناتهم وأسمرهم ، فقد ذكر بيت اللاحقين وبيت أشجع السلمي وبيت أحمد بن يوسف والقاسم بن صبيح . وهذه القطعة أيضا مقسمة قسمين ذكر الصولي أنه رتب الشعراء فيهما على الحروف والذين أول أسمائهم ألف ولكنه لم يفعل وفي هذه القطعة تذكر أخبار أبان اللاحق ومزدوجته التي نظم فيها كتاب كلبيلة ودمنة ولكنها غير تامة وبها أيضا قصيدته في الصيام والزكاة . وقد جاء فيها ما يدل صريحا على أنها من كتاب الاوراق اذ قال الصولي « قد صرت من كتاب الخلفاء وهو كتاب الاوراق الى ذكر بعض الشعراء الذين أولهم الف الخ » وأهم ما عني الصولي به في هذه القطعة جمع الشعراء المغمورين وقد راعى الصولي الاحاطة بشعرهم وتساهل في اختيار شعرهم لانهم يمتلئون فأما المشهورون من الشعراء فقد توخى في ايراد شعرهم ناحية الاختيار

ترجمة المؤلف

هو أبو بكر محمد بن يحيى بن عبد الله بن العباس بن محمد بن صول تكين المعروف بالصولي^(١) ويذكر الخطيب أن له أبوة حسنة فان جده صول وأهله

١ يختلف المؤرخون في نسبته هذه أهمى الى المدينة المسماة بصول أم الى جده صول ويرجع المحققون منهم هذا الرأي الاحيد

كانوا ملوك جرجان ثم رأس أولاده بعده في الكتبة وتقلد الاعمال السلطانية وابن خلكان يوافقه على ذلك ولكنه يزيد ايضاحا فيقول « وكان صول وفيروز أخوين ملكا جرجان تركيان تمجسا وصارا أشباه الفرس فلما حضر يزيد بن المهلب بن أبي صفرة جرجان أمنها فلم يزل صول معه وأسلم على بده حتى قتل معه يوم العقر »

وهنا نلمح اضطرابا تاريخيا طفيفا فابن قتيبة يذكر في المعارف أن الذي فتح جرجان إنما هو المهلب بن أبي صفرة لا ابنه يزيد ، وياقوت يذكر أن أول من أحدث بناء جرجان إنما هو يزيد أى أنها لم تكن قد حدثت قبل ذلك الحين فكيف تصور أنهم كانوا ملوكاً فيها ؟

ومهما يكن لهذا الخلف من أثر فالصولى أحد الفضلاء المشاهير العالمين بفنون الآداب، المحاضر بن بأخبار الملوك وأيام الخلفاء وما أثر الاشراف وطبقات الشعراء نادم الراضى بالله وكان أولا يعلمه ونادم المكتفى بالله والمقتدر بالله ، وكان مقربا من الخلفاء والامراء . مقبول القول عندهم وامتدحهم بجمل من الشعر رائمة وأرخ لهم كما أرخ لشعرائهم وكتابهم ، وصنف لهم المؤلفات وكانوا يستظرفونه ويأمنون إلى حديثه . وهو يحدثنا أن المكتفى استصحبه فى سفرة سافر هالصيد وأنه كان بأكل بين يدي المكتفى بالله وينشده الاشعار ، ولهارنه فى لعب الشطرنج يظن بعض مؤرخي الفنون والآداب أنه الواضع الاوّل لفن الشطرنج . وقد شاهد الراضى فى بعض متنزهاته بأبونة بستانا مونتقا وزهراً رائقاً فقال لمن حضر : هل رأيتم أحسن من هذا ؟ فكل قال أشياء ذهب فيها إلى مدحه ، ووصف محاسنه وأنها لا يبقى بها شيء من زهرات الدنيا ، فقال الراضى بالله : « أحب الصولي بالشطرنج والله أحسن من هذا ومن كل ما تصفون »

ويظهر أنه كان بخفض من العيش لكثرة ما كان يقدقه عليه الخلفاء والأمراء من العطايا والصلوات الفاخرة وكان أحد المؤرخين العصريين جيد الحفظ والرواية لجيد الشعر وأخبار العلماء ، والمؤرخون يعتمدون عليه في تدوين أخبار الخلفاء في عصره ، وكان إلى ذلك لغويا فقيها محدثا شاعراً أدبياً عالماً بالقراءات والغناء وضروبه وأنواع الخطوط ، وقد دون في كتاب أدب الكتاب قواعد للإملاء وهو إلى ذلك ما جن خلع كثير الأيراد لأشعار المتماجنين والخليعين

ومؤلفات الصولى كلها طريفة ينو فيها منحى مؤلفى عصره ، وتظهر فيها شخصيته المتأثرة ، وكثيراً ما يتحدث عن نفسه في كتاب الأوراق ويدون أحواله مع الخلفاء ووزرائهم

وكتاب أدب الكتاب يعطى فكرة واضحة عن مقدار معرفته وثقافته الواسعة في فنون الآداب ، ولو أن شيئاً يعطى نصيبه من الحظوة والتقدير والمكانة لغطى كتابه هذا على كتاب ابن قتيبة أدب الكاتب الذى لا يريد من الكاتب إلا أن يلائم رأسه بجمل من الألفاظ وطائفة من أبواب اللغة

وقد نقد الصولى وذكر أنه رحم بالغيث وأن نسجه كاذب مهلهل ، وقال إن كتابه المستحق أن يسمى أدب الكتاب على الإيجاب لا على الاستعارة ، وعلى التحصيل لا على التمثيل وبالرغم من كل هذا فقد لقي كتاب ابن قتيبة من الحفاوة والاعتبار - حتى من شيوخ ابن خلدون - ما لم يلقه هذا الكتاب .

وقد تلمذ الصولى لجماعة كبيرة من المحدثين والفقهاء والأدباء والشعراء أمثال المبرد وعلب والسجستاني يروى عنهم كما يروى عن أرسطاطاليس وجالينوس وبعض الملوك اليونانية

وقد قرأ عليه كثير ممن صاروا أئمة الأدب في العهد الذى تلى عصره مثل المرزبانى صاحب كتاب الموشح ، ويكاد كتابه الموشح يكون من عمل

الصولى وإنما المرزبانى راوية له اذ نجد على رأس كل خبر من الاخبار التى وردت فيه حدثنا الصولى أو حدثنا أبو بكر أو محمد بن يحيى الصولى

وأبو الفرج الاصبهانى يروى فى كتابه الاغانى نحو ثمانمائة خبر كلها عن الصولى ولم يخل الصولى مع كل هذا الفضل من نقد فقد ذكر ابن النديم أنه عول عند تأليف كتاب الأوراق على كتاب المرندي فى الشعر والشعراء بل نقله نقلا واتحله ويقول ابن النديم وقد رأيت دستور الرجل فى خزانة الصولى فافتضح به كذلك هجاء أبو سعيد العقيلى فانه رأى بيتاً له مملوءاً كتباً قد صنفها وجلودها مختلفة الألوان وكان يقول هذا كله سماعى وإذا احتاج إلى معاودة شيء منها قال يا غلام هات الكتاب الفلانى فقال أبو سعيد

إنما الصولى شيخ أعلم الناس خزانة
إن سألناه بعلم طالباً منه إبانة
قال يا غلمان هاتوا رزمة العلم فلانه

كما أخذ عليه أنه روى أحاديث موضوعة وصحف فى أخرى ، والمؤرخون مختلفون فى وفاة الصولى فبعض يذكر أنه توفى سنة ٣٣٥ وآخر يقول ٣٣٦ ولكنهم متفقون جميعاً على إغفال تاريخ مولده وقد دلنا البحث على أنه عمر ثمانين سنة أو مايقاربها .

وللصولى فى الشعر مقدرة فائقة وقدم ثابتة ، وشعره وإن لم يكن فى المرتبة الاولى إلا أنه قوى عذب ويتخلل كتابه الاوراق قصائد ومقطعات له ومعظمها مدائح للخلفاء ووزرائهم وأمرأهم ، وسنسط القول فيه ونعمد لتحليله وذكر الكثير منه قريباً حين نشر القطع الباقية من كتاب الاوراق والله يقدر الخير ويهدي اليه

المصرية تحت رقم ٣٥٣٠ وتشمل قسمين الأول تاريخي وضعه على طريقته في القطعتين الاولتين فيه أخبار الرازي بالله من ٣٢٢ - سنة ٣٣٣ وأخبار المتقي بالله والقسم الثاني في أخبار الشعراء وأشعارهم خاصة وضعه على نظام هذه القطعة التي نشرها اليوم به أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم ثم أشعار سائر بني العباس وأشعار ولد أبي طالب وأشعار من بقي من بني هاشم

والقطعة الرابعة وهي الأخيرة والتي نشرها رتب فيها الشعراء المحدثين على حسب بيوتاتهم وأسراهم ، فقد ذكر بيت اللاحقين وبيت أشجع السلمى وبيت أحمد بن يوسف والقاسم بن صبيح . وهذه القطعة أيضا مقسمة قسمين ذكر الصولى أنه رتب الشعراء فيها على الحروف والذين أول أسمائهم ألف ولكنه لم يفعل وفي هذه القطعة تذكر أخبار أبان اللاحق ومزدوجته التي نظم فيها كتاب كلبلة ودمنة ولكنها غير تامة وبها أيضا قصيدته فى الصيام والزكاة . وقد جاء فيها ما يدل صريحا على أنها من كتاب الاوراق اذ قال الصولى « قد صرت من كتاب الخلفاء وهو كتاب الاوراق الى ذكر بعض الشعراء الذين أولهم الف الخ » وأهم ما عني الصولى به فى هذه القطعة جمع الشعراء المغمورين وقد راعى الصولى الاحاطة بشعرهم وتساهل فى اختيار شعرهم لانهم مقلون فأما المشهورون من الشعراء فقد توخى فى ايراد شعرهم ناحية الاختيار

ترجمة المؤلف

هو أبو بكر محمد بن يحيى بن عبد الله بن العباس بن محمد بن صول تكين المعروف بالصولى^(١) ويذكر الخطيب أن له أبوة حسنة فان جده صول وأهله

١ يختلف المؤرخون فى نسبته هذه أهى الى المدينة المسماة بصول أم الى جده صول ويرجع المحققون منهم ذى الرأى الاخير

كانوا ملوك جرجان ثم رأس أولاده بعده في الكتبة وتقلد الاعمال السلطانية وابن خلدون كان يوافقه على ذلك ولكنه يزيد ايضاحا فيقول « وكان صول وفيروز أخوين ملكا جرجان تركيان تمجسا وصارا أشباه الفرش فلما حضر يزيد بن المهلب بن أبي صفرة جرجان أمنها فلم يزل صول معه وأسلم على يده حتى قتل معه يوم العقر »

وهنا نلمح اضطرابا تاريخيا طفيفا فابن قتيبة يذكر في المعارف أن الذي فتح جرجان إنما هو المهلب بن أبي صفرة لا ابنه يزيد ، وياقوت يذكر أن أول من أحدث بناء جرجان إنما هو يزيد أى أنها لم تكن قد حدثت قبل ذلك الحين فكيف تتصور أنهم كانوا ملوكاً فيها ؟

ومهما يكن لهذا الخلف من أثر فالصولى أحد الفضلاء المشاهير العالمين بفنون الآداب، المحاضرين بأخبار الملوك وأيام الخلفاء وما أثر الاثراف وطبقات الشعراء نادم الراضى بالله وكان أولا يعلمه ونادم المكتفى بالله والمقتدر بالله ، وكان مقربا من الخلفاء والامراء . مقبول القول عندهم وامتدحهم بحمل من الشعر رائمة وأرخ لهم كما أرخ لشعرائهم وكتابهم ، وصنف لهم المؤلفات وكانوا يستظفونه ويأمنون إلى حديثه . وهو يحدثنا أن المكتفى استصحبه في سفرة سافرها للصيد وأنه كان يأكل بين يدي المكتفى بالله وينشده الاشعار ، ولمهارته في لعب الشطرنج يظن بعض مؤرخي الفنون والآداب أنه الواضع الاول لفن الشطرنج . وقد شاهد الراضى فى بعض متزهاته بأبيونة بستانا مونتقا وزهراً رائعاً فقال لمن حضر : هل رأيتم أحسن من هذا ؟ فكل قال أشياء ذهب فيها إلى مدحه ، ووصف محاسنه وأنها لا يفي بها شيء من زهرات الدنيا ، فقال الراضى بالله : « لعب الصولي بالشطرنج والله أحسن من هذا ومن كل ماتصفون »

ويظهر أنه كان بخفض من العيش لكثرة ما كان يقدقه عليه الخلفاء والأمراء من العطايا والصلات الفاخرة وكان أحد المؤرخين العصريين جيد الحفظ والرواية لجيد الشعر وأخبار العلماء ، والمؤرخون يعتمدون عليه في تدوين أخبار الخلفاء في عصره ، وكان إلى ذلك لغويا فقيها محدثا شاعرا أدبيا عالما بالقراءات والغناء وضروبه وأنواع الخطوط ، وقد دون في كتاب أدب الكتاب قواعد للاملاء وهو إلى ذلك ماجن خليع كثير الايراد لأشعار المتماجنين والخليعين

ومؤلفات الصولى كلها طريفة يندو فيها منحى مؤلفى عصره ، وتظهر فيها شخصيته المتأزاة ، وكثيراً ما يتحدث عن نفسه في كتاب الأوراق ويدون أحواله مع الخلفاء ووزرائهم

وكتاب أدب الكتاب يعطى فكرة واضحة عن مقدار معرفته وثقافته الواسعة في فنون الآداب ، ولو أن شيئاً يعطى نصيبه من الخطوة والتقدير والمكانة لغطى كتابه هذا على كتاب ابن قتيبة أدب الكاتب الذى لا يريد من الكتاب إلا أن يلائم رأسه بجمل من الألفاظ وطائفة من أبواب اللغة

وقد نقد الصولى وذكر أنه رجم بالغيب وأن نسجه كاذب مهلهل ، وقال إن كتابه المستحق أن يسمى أدب الكتاب على الإيجاب لا على الاستعارة ، وعلى التحصيل لا على التمثيل وبالرغم من كل هذا فقد لقي كتاب ابن قتيبة من الحفاوة والاعتبار - حتى من شيوخ ابن خلدون - ما لم يلقه هذا الكتاب .

وقد تتلمذ الصولى لجماعة كبيرة من المحدثين والفقهاء والادباء والشعراء أمثال المبرد وئعلب والسجستاني يروى عنهم كما يروى عن أرسطاطاليس وجالينوس وبعض الملوك اليونانية

وقد قرأ عليه كثير ممن صاروا أئمة الأدب في العهد الذى تلى عصره مثل المرزبانى صاحب كتاب الموشح ، ويكاد كتابه الموشح يكون من عمل

الصولي وإنما المرزباني راوية له اذ نجد على رأس كل خبر من الاخبار التي وردت

فيه حدثنا الصولي أو حدثنا أبو بكر أو محمد بن يحيى الصولي

وأبو الفرج الاصبهاني بروي في كتابه الاغانى نحو ثلثائه خبر كلها عن الصولي

ولم يخل الصولي مع كل هذا الفضل من نقد فقد ذكر ابن النديم أنه عول عند

تأليف كتاب الأوراق على كتاب المرتدي في الشعر والشعراء بل نقله نقلا

واتحله ويقول ابن النديم وقد رأيت دستور الرجل في خزانة الصولي فانضح به

كذلك هجاه أبو سعيد العقيلي فانه رأى بيتاً له مملوءاً كتباً قد صنفها

وجلودها مختلفة الألوان وكان يقول هذا كله سماعي وإذا احتاج إلى معاودة شيء

منها قال يا غلام هات الكتاب الفلاني فقال أبو سعيد

إنما الصوليُّ شيخُ أعلمِ الناس خزانة

إن سألتناهُ بعلمِ طلباً منهُ إبانة

قال يا غلمانُ هاتوا رزمةَ العلمِ فلانه

كما أخذ عليه أنه روى أحاديث موضوعة وصحف في أخرى ، والمؤرخون

مختلفون في وفاة الصولي فبعض يذكر أنه توفي سنة ٣٣٥ وآخر يقول ٣٣٦

ولكنهم متفقون جميعاً على إغفال تاريخ مولده وقد دلنا البحث على أنه عمر

ثمانين سنة أو ما يقاربها .

والصولي في الشعر مقدرة فائقة وقدم ثابتة ، وشعره وان لم يكن في المرتبة

الاولى الا أنه قوي عذب ويتخلل كتابه الاوراق قصائد ومقطعات له

ومعظمها مدائح للخلفاء ووزرائهم وأمرأهم ، وسنبسط القول فيه ونعمد لتحليله

وذكر الكثير منه قريباً حين نشر القطع الباقية من كتاب الاوراق والله

يقدر الخبير ويهدي اليه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[أخبار أبان بن عبد الحميد اللاحق واتصاله بالبرامكة]

- أبان بن عبد الحميد^(١) بن لاحق بن عُفْر، مولى بني رَاقِش^(٢) من أهل البصرة، شاعرٌ مطبوعٌ، مقدّمٌ في العلم بالشعر والحفظ له^(٣) قدم بغداد فاتصل بالبرامكة وانقطع اليهم، وعمل لهم كتاب كليله ودمنة فحسن موقعه منهم.
- ويقال: إنه قلب الكتاب في ثلاثة أشهر إلى الشعر، وهو أربعة عشر ألف بيت. وذكر حمدان ابنه: أنه كان يصلي ولوحٌ موضوع بين يديه، فإذا صلى أخذ اللوح فلاءه من الشعر الذي صنعه ثم يعود إلى صلاته.
- وعمل أيضاً قصيدة ذات الحُملَل، ذكر فيها مبتدأ الخلق وأمر الدنيا وأشياء من المنطق، وغير ذلك. وهي قصيدة مشهورة، ومن الناس من ينسبها إلى أبي ١٠ الغتاهية، والصحيح أنها لأبان. وله مدائح في هارون الرشيد، وفي الفضل ابن يحيى بن خالد.

١ يذكر صاحب الفهرست أنه ابن حميد ٢ الأغاني ج ٢٠ ص ٧٣

٣ وفد ذكر صاحب العدة بيت اللاحقين ضمن بيوتات الشعراء المرقين فيه وقال: وكان حمدان شاعراً وابنه وأبوه أبان شاعرا وجده عبد الحميد شاعرا ولاحق أبو عبد الحميد شاعراً وآليه نسبوا...، وأكثر أهل هذا البيت شعراء

ويقال : إنه كان جميل الطريقة حسن التدبُّس متأهلاً^(١)

قُوت على الحسن بن علي الجوهري عن أبي عبيد الله المرزباني، قال: أخبرني محمد بن العباس حَدَّثَنَا محمد بن موسى البربري حَدَّثَنَا حماد بن اسحاق قال : أُلزم يحيى بن خالد البرمكي أبان بن عبد الحميد داراً لا يخرج منها حتى ينقل كتاب كيلة ودمنة من الكلام الي الشمر فنقله ، فوهب له عشرة آلاف دينار . قال ٥
ويقال : إن كل كلام نقل الى شعر فالكلام أفصح منه الا كتاب كيلة ودمنة^(٢)

قال المرزباني واخبرني محمد بن يحيى حَدَّثَنَا القاسم بن اسماعيل حَدَّثَنَا محمد ابن صالح الهاشمي حَدَّثَنَا ابن لا أبان بن عبد الحميد اللاحقي ، قال: أحبَّ يحيى بنُ خالد أن يحفظ كتاب كيلة ودمنة فاشتد عليه ذلك ، فقال له أبان بن عبد الحميد : ١٠
أنا أعلمه شعراً ليخفَّ على الوزير حفظه ، فنقله الى قصيدة عملها مزدوجة ، عدد أبياتها أربعة عشر ألف بيت ، في ثلاثة أشهر فأعطاه يحيى بن خالد عشرة آلاف دينار ، وأعطاه الفضل خمسة آلاف دينار ، وقال له جعفر بن يحيى : الا ترضى أن أكون راويتك لها ! ولم يعطه شيئاً . قال فتصدَّق بثلاث الممال الذي أخذه .

وكان أبان حسن السريرة حافظاً للقرآن عالماً بالفقه ، وقال عند وفاته : أنا أرجو الله واسأله رحمته ، مامضت على ليلة قط لم أُصل فيها تطوعاً كثيراً^(٣) ١٥

أخبرني الصولي قال : حَدَّثَنَا ابو العيناء قال: حَدَّثَنَا الحرمازي قال خرج أبانُ بن عبد الحميد من البصرة طالباً للاتصال بالبرامكة ، وكان الفضل بن يحيى غائباً فقصده فأقام ببابه مدة مديدة لا يصل إليه ، فوسل إلى من وصل له شعراً اليه ، وقيل : إنه توسل إلى بعض بني هاشم ممن شخص مع الفضل ، وقال له :

يَا عَزِيزَ النَّدَى وَيَا جَوْهَرَ الْجَوْ
 إِنْ ظَنَنْتِي وَلَيْسَ يُخْلِفُ ظَنِّي
 إِنْ مِنْ دُونِهَا لَمْ صُمَّتْ بَابُ
 أَنْتَ مِنْ دُونَ قُفْلِهِ مُفْتَا حِي
 نَاقَتِ النَّفْسُ يَا خَلِيلَ السَّمَاحِ
 نَحْوَ بَحْرِ النَّدَى مُجَارِي الرِّيَّاحِ
 ٥ ثُمَّ فَكَّرْتُ كَيْفَ لِي ! وَاسْتَخَرْتُ اللَّهَ عِنْدَ الْإِمَاءِ وَالْإِصْبَاحِ
 وَامْتَدَّ حَتَّى الْأَمِيرِ أَصْلَحَهُ اللَّهُ بِشَعْرِ مَشْهُرٍ الْأَوْضَاحِ
 فَقَالَ : هَاتِ مَدِيحَكَ ، فَأَعْطَاهُ شِعْرًا فِي هَذَا الْوِزْنِ وَقَافِيَتِهِ :

أَنَا مَنْ بُغِيَّةُ الْأَمِيرِ وَكَنْزُ
 مِنْ كَنْوَزِ الْأَمِيرِ ذُو أَرْبَاحِ
 كَاتِبٌ حَاسِبٌ خَطِيبٌ أَدِيبٌ
 نَاصِحٌ زَائِدٌ عَلَى النَّصَاحِ
 ١٠ شَاعِرٌ مُفَنِّقٌ أَخْفُ مِنْ
 رِيْثَةِ مِمَّا يَكُونُ عِنْدَ الْجَنَاحِ
 وَهِيَ طَوِيلَةٌ يَقُولُ فِيهَا :

إِنْ دَعَانِي الْأَمِيرُ عَايَنَ مَنِّي
 شِعْرِيَا كَالْبُلْبُلِ الصَّيَّاحِ
 قَالَ : فِدَاعِيهِ وَوَصْلَهُ ثُمَّ خُصَّ بِالْفَضْلِ . وَقَدِمَ مَعَهُ قَرِيبٌ مِنْ قَلْبٍ يَحْيَى بْنُ
 خَالِدٍ وَصَارَ صَاحِبَ الْجَمَاعَةِ وَزِمَامَ أَمْرِهِمْ ^(١)

١٥ أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ الصَّوْلِيُّ حَرَّثَ أَبُو الْحَسَنِ الْبَرْذَعِيُّ قَالَ : حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ
 مَصْقُولٌ عَنِ الْعَتَّابِيِّ ، قَالَ : كُنَّا بِيَابِ الْفَضْلِ بْنِ يَحْيَى الْبَرْمَكِيِّ أَرْبَعَةَ آلَافٍ مَا بَيْنَ
 شَاعِرٍ وَزَائِرٍ ، وَفِينَا قَتَى يَحْدِثُنَا وَنَجْتَمِعُ إِلَيْهِ ، فَبَيْنَا هُوَ ذَاتَ يَوْمٍ قَاعِدٌ إِذْ أَقْبَلَ إِلَيْهِ
 غُلَامٌ لَهُ كَأَجَلُ الْغُلَمَانِ ! فَقَالَ لَهُ : يَا مَوْلَايَ ، أَخْرَجْتَنِي مِنْ بَيْنِ أَبَوَيَّ ،
 وَزَعَمْتَ أَنَّ لَكَ وَصْلَةً بِالْمُلُوكِ ، فَقَدْ صَرْنَا إِلَيْهِ اسْمًا مَا يَكُونُ مِنَ الْحَالِ ،

وقال : إن رأيت أن تأذن لي فأنصرف الى أبيي فقلت . قال فاغوررقث
 عينا الفتى ، ثم قال : اتنتي بدواة وقرطاس ، فأناه بهما فقمعد حجرة^(١) فكتب
 رقعة ، ثم عاد الى مجلسه ثم قال للغلام انصرف الى وقت رجوعي اليك
 فيينا نحن كذلك إذ جاء رجل يستأذن على الفضل ، فقام اليه الفتى فقال : توصل
 رُقتي هذه الى الأمير ؟ قال : وما في رقتك ؟ قال : أمدح نفسي وأحثُّ
 الأميرَ على قبولي ، قال : هذه حاجة لك دون الأمير ، فان رأيت أن تعفيني
 فلت ، قال قد فعلت . فعاد الى مجلسه فخرج الحاجب فقام إليه ، فقال له مثل
 مقالته الأولى ، فاستظرفه الحاجب ، وقال : إن رجلاً يتَّصل بمثل الفضل يمدح
 نفسه لا يمدح الفضل عجيب . فأخذ منه الرقعة ثم دخل فلوَّحها للفضل ، فقرأ منها
 سطرين وهو مستلق على فراشه ، ثم استوى قاعداً وتناول الرقعة فقرأها ، فلما
 فرغ من الرقعة قال للحاجب : أين صاحب الرقعة ؟ قال : أعز الله الأمير ،
 لا والله لا أعرفه لكثرة من الباب . فقال الفضل انا أنبذه لك الساعة ، يا غلام !
 اصعد القصر فناد : أين مَدَحَ نفسه ؟ فقام الغلام فصاح ، فقام الفتى من بيننا بغير
 رداء ولا حذاء ، فلما مَثَلَ بين يدي الفضل قال له : انت القائل ما فيها ؟ قال نعم !
 قال أنشدني فأنشأ الفتى يقول :

أنا من بغية الأمير وكنزٌ من كنوز الأمير ذو أرباح
 كاتب حاسب خطيب بليغ ناصح زائد على النصاح
 شاعر مطلق أخف من الـ ريشة مما يكون تحت الجناح
 ثم أروي عن ابن هرمة لـ ناس بشعر محبّر الايضاح

١ يعني ناحية

- [ثم ارؤي من ابن سيرين لا علم بقول منور الافصاح
ثم ارؤي من ابن سيرين للشع ر وقول النسيب والامداح]^(١)
لي في النحو فطنة ونفاذ لي فيه قلادة بوشاح
إن رمى بي الأمير أصلحه الله رماحاً صدمت حد الرماح
ما انا واهن ولا مستكين^٥ لسوى امر سيدي ذي السّاح
لست بالضخم يا أمير ولا الـ فذم ولا بالمجدر الدّاح
لحية سبطة ووجه جميل وأتقاد كشعلة المصباح
وظريف الحديث من كل لون وبصير^{١٠} بحاليات ملاح
كم وكم قد خبأت عندي حديثاً هو عند الملوك كالثفاح
[فبمثلي تخلو الملوك وتلهو وتنأجى في المشكل الفدّاح]
أيمن^{١٥} الناس طائراً يوم صيد في غدو^{١٠} خرجت أم في رواح
أبصر الناس بالجوارح والخيل وبانخرّد الحسان الملاح
كل هذا جمعت والحمد لله على أنى ظريف المزاح
لست بالنّاسك المشعّثو^{١٥} يه ولا الماخن الخليع الوقاح
إن دعاني الأمير عاين منى شمّرياً كالجلجل الصياح
فقال له الفضل :

كاتب، حاسب، خطيب، أديب ناصح، زائد على النصّاح ؟
قال : نعم ، أصلح الله الأمير . فقال الفضل : يا غلام الكتب التي وردت من
فارس فأتى بها ، فقال للفقى خذها فاقرأها وأجب عنها ، فجلس بين يدي الفضل
يكتب ، فقال له الحاجب اعتزل بكن أذهن لك ، فقال ههنا الرأي أجمع بحيث الرغبة

والرهبة ، فلما فرغ من الكتب عرضها على الفضل ، فكأنما شق عن قلبه .

فقال الفضل : يا غلام بدره ، بدره ، بدره . فقال الفتى للغلام اعز الله الأمير دنانير أو دراهم ؟ قال دنانير يا غلام . فلما وضعت البدره بين يديه قال الفضل : احملها بارك الله لك فيها . قال الفتى : والله يا أيها الأمير ما أنا بحمال وما للحمل خلقت ، فان رأي الأمير أن يأمر بعض غلمانه بحملها على أن الغلام لي . فأشار الفضل إلى بعض الغلمان فأشار الفتى إليه مكانك ، فقال : ان رأي الأمير أيده الله أن يجعل الخيار الي في الغلمان كما فعل بين البدرتين فعل ، فقال : اختر . فاختار أجلبهم غلاما فقال احمل ، فلما صارت البدره على منكب الغلام بكى الفتى فاستغضع الفضل ذلك وقال : ويلك ! استقلالا ؟ قال : لا والله أيدك الله ، ولقد أكرت ، ولكن أسفأ أن الأرض تواري مثلك ! قال الفضل : هذا أجود من الأول ، يا غلام زده كسوة وحملانا .

قال الغتاني : فلقد كنت أرى ركاب الفتى تحت ركاب الفضل (١)

وشكا مروان بن ابى حفصة الى بعض إخوانه تغير الرشيد عليه وامسك يده عنه ، فقال له : ويحك أتشكو الرشيد بعد ما أعطاك ؟ قال : أو تعجب من ذلك ! هذا أبان اللاحتي قد أخذ من البرامكة بقصيدة قالها واحدة مثل ما أخذته من الرشيد في دهري كله ، سوي ما أخذه منهم ومن أشباههم بعدها (٢)

صداقته للمعذل بن غيلان وتهاجيها

أخبرنا محمد بن العباس اليزيدي قال : **حَرْش** ابو قلابة عبد الملك بن

١ تاريخ بغداد ج ١٢ ص ٣٣ و ١٠ بعدها

٢ الاغانى ج ٢٠ ص ٧٣

محمد قال. كان أبان اللاحقي صديقاً للمعدل بن غيلان وكانا مع صداقتهما يتعابثان بالهجاء فيهجوه المعدل بالكفر، وينسبه إلى الشؤم ويهجوه أبان وينسبه إلى الفساد الذي تهجى به عبد القيس وبالقيصر، وكان المعدل قصيراً فسعى في الإصلاح بينهما أبو عينة المهلي، فقال له أخوه عبدالله وهو أسن منه: يا أخي إن في هذين شراً كثيراً ولا بد من أن يخرجاه فدعهما ليكون شرهما بينهما والا فرقاه على الناس، فقال أبان يهجوه المعدل:

أحاجيكم ما قوسٌ لحم سهاؤها من الرّيح لم توصل بقدرٍ ولا عقب
ولست بشريان وليست بشوٍ حطّ وليست بنبعٍ لا وليست من الزّرب
ألا تلك قوس الدحجي معدّل بها صار عبدياً وتمّ له النسب
تصكّ خياشيم الأُنف تعدداً وإن كان رامياً يريدُ بها العقب
فان تفتخر يوماً تميم بحاجب وبالقوس مضمونا لكسري بها العرب
ففي ابن عمرو فاخروك بقوسه وأسهمه ^(١) حتى يغلب من غلب
قال أبو قلابه: فقال المعدل في جواب ذلك:

رأيت أبانا يوم فطر مصلياً قسم فكري واستغزني الطرب
وكيف يصلي مظلم القلب دينه على دين مانٍ إن ذاك من العجب ^(٢)
أخبرنا محمد بن يحيى الصولي قال: حدّثنا أبو خليفة وأبو ذكوان والحسن ابن علي التهدي قالوا: كان المعدل بن غيلان يجالس عيسى بن جعفر بن المنصور وهو يلي حينئذ إمارة البصرة من قبل الرشيد، فوهب المعدل بن غيلان له ^(٣) مائة عنبروزنها أربعة أرتال، فقال أبان بن عبد الحميد:

١ كذا رواية الأذني والمخطوط واسته ٢ الأثنائي ج ٢٠ ص ٧٤ ٣ المفهوم من سياق الكلام أن المهدي ذو عيسى بن جعفر والمهدي له هو المعدل ويظهر أن كلمة (له) زائدة

أصلحك الله وقد أصلحا إني لا آلوك أن أنصحها
 علامَ تعطي منوي عذير وأحسب الخازن قد أرجمها
 من ليس من قرد ولا كلبية أبهى ولا أحلى ولا أملها
 ما بين رجله إلى رأسه شبر فلا شب ولا أفلحاً^(١)

أخبرني محمد بن خلف قال : حدثنا النخعي وإسحاق قال : حدثنا الجمار قال :
 هجا أبان المذلل بن غيلان فقال :

كنتُ أمشي مع المذلل يوماً ففسا فسوةً فكدت أطيرُ
 فتلفتُ هل أرى ظرباناً من ورائي والأرضُ بي تستديرُ
 فإذا ليس غيره وإذا إء صارُ ذاك النساء منه يفور
 فتعجبت ثم قلت لقد أعرفُ ، هذا فيما أرى خنزيرُ
 فأجابه المذلل فقال :

صحفت أمك إذ سميتك بالمهد أبانا قد علمنا ما أرادت لم ترد إلا أنا
 صيرت باء مكان الساء والله عيانا قطع الله وشيكاً من مسميتك اللساناً^(٢)

معاشرته لابي النصير وهجاؤه له

وكان أبان اللاحقي يعاشر أبا النصير عمر بن عبد الملك مولى بني جحج ، ثم
 تصارما وهجا وهجا جواريه وافترقا على قلى^(٣)

اخبرني محمد بن يحيى الصولي قال: حدّثنا عون بن محمد الكندي قال: كان
لأبي النضير جوار يفنين ويخرجن الى جلة أهل البصرة، وكان أبان بن عبد
الحميد يهجوّه بذلك فمن ذلك قوله :

غَضِبَ الْأَحْقُ إِذْ مَارَحَتْهُ كَيْفَ لَوْ كُنَّا ذَكَرْنَا الْمَرْدُغَةَ !
أَوْ ذَكَرْنَا أَنَّهُ لَاعْبَاهَا لَعِبَةُ الْجِدِّ بِمَزْحِ الدَّغْدَغَةِ
سُودَ اللَّهُ بِخُمْسِ وَجْهِهِ دَغْنُ امْثَالِ طِينِ الرَّدْغَةِ
خَفَسَاوَانِ وَبَنَاتَا جَعَلَ وَالَّتِي تَقْتَرِ عَنْهَا وَزَغَةَ
يَكْسِرُ الشَّعْرَ وَإِنْ عَاتَبْتَهُ فِي مَجَالٍ قَالَ هَذَا فِي اللِّغَةِ (١)
وَأَنْشَدَنِي عَمِي، قَالَ : أَنْشَدَنِي الْكَرَّانِي، قَالَ : أَنْشَدَنِي أَبُو إسماعيل اللّاحِقِي
لجلده أبان في هجاء أبي النضير :

١٠

إِذَا قَامَتْ بَوَاكِيكَ وَقَدْ هَتَّكَنَ أَسْتَارُكَ
أَيُّنَيْنَ عَلَى قَبْرِكَ أَمْ يَلْعَنُ أَحْبَارُكَ
وَمَا تَتْرَكُ فِي الدُّنْيَا إِذَا زَرْتَ غَدًا نَارُكَ ؟
تَرَى فِي سَفَرِ الْمَشْوَى وَابْلِيسَ غَدًا جَارُكَ
بَلَى تَتْرَكُ بَوَاقِيكَ وَدُنْيَاكَ وَأَوْتَارُكَ

١٥

وخمساً من نبات (٢) اللّيل قد ألبسنا أطمارك
تعالى الله ما أقبح إذ ولّيت أَدْبَارُكَ (٣)

أخبرني الحسن بن علي عن بن مردويه قال : حدّثني أبو طلحة الخزازي عن

١ الأغاني ج ٢٠ ص ٧٤

٢ كذا بالأصل ولعلها بنات

٣ الأغاني ج ٢٠ ص ٧٤

اللاحقي قال . كان جدي أبان يشرب مع إخوان له على شاطيء دجلة بعد مصارمته
أبا النضير ، وكان القوم اصدقاء له ولأبي النضير فذكروه ، فقال أبان : إن حضر
انصرفت فأمسكوا فقال فيه :

رُبَّ يَوْمٍ بِشَطِّ دَجَلَةٍ لَذَّرَ وَلِيَالٍ كَعِمْتُ فِيهَا لِنَذَاذِ
غِيَّةٌ لَمْ تَطُلْ عَلَيَّ وَمَاذَا خَيْرُ قَرَبِ الْمَطَرِ مِنْ الْمَلَاذِ
تَرَكَّ الْأَشْرِبَاتِ لَيْسَ بِعَاطِرِ لِرِسَاطُونِهَا وَلَا الرَّاقِيَاذِ
وَحَكِيَ الْأَحْمَقُ الَّذِي لَيْسَ يَدْرِي أَنَّ خَيْرَ الشَّرَابِ هَذَا اللَّذَاذِ
ضَلَّ رَأْيِي أَرَاهُ ذَاكَ كَمَا ضَلَّ غَوَاةٌ لَا ذَوَا بَشَرٍ مَلَاذِ
أَنْتَ أَعْمَى فِيمَا ادَّعَيْتَ كَمَا لَسْتَ لَصَوْنِ الْأَلْحَانِ بِالْأُسْتَاذِ
كَانَ ذَنْبًا أَتُوبُ مِنْهُ إِلَى اللَّهِ فِي اخْتِيَارِكَ صَاحِبًا وَاتِّخَاذِي
إِنْ لَلَّهِ صَوْمَ شَهْرَيْنِ شُكْرًا أَنْ قَضَى مِنْكَ عَاجِلًا إِنْقَاذِي
لَا لِلدِّينِ وَلَا لِلدُّنْيَا وَلَا تَصْلَحُ فِي عِلْمِ مَا دُعِي بِنَفَاذِ^(١)

وكان حماد مجرد ، وحماد الراوية ، وحماد بن الزرقان ، ويونس بن هرون ،
وعلى بن الخليل ، ويزيد بن الفيض ، وعبادة ، وجميل بن محفوظ ، وقاسم ،
ومطيع ، ووالبة بن الحباب ، وأبان بن عبد الحميد ، وعمارة بن حريية يتواصلون
وكانهم نفس واحدة . وكان بشار ينكر عليهم ، ويونس الذي زعم حماد مجرد أنه
قد غرَّ نفسه بهؤلاء كان أشهر بهذا الرأي منهم ، وكان قد كتب كتاباً للملك
الروم في مثالب العرب وعيوب الإسلام بزعمه .

وذكر أبو نواس أبان بن عبد الحميد اللاحقي ، وبعض هؤلاء ، ذكر انسان

يري لهم قدراً وخطراً في هجائية لأبان وهو قوله :

جالستُ يوماً أبانا لا كَرَّ كَرُّ أبانِ
ونحن حضر رواق ^(١) الأَمير بالتهروانِ
حتي إذا ماصلة الا ولي أتت لِأَوَانِ
فقال : كيف شهدتم هذا بغير عيان ؟
لأشهد الدهر حتّى تعان العينان !
فقلت : سبحان ربّي ! فقال : سبحان ماني !
فقلت : عيسى رسولٌ فقال : مِنْ شيطان
فقلت : موسى كليمٌ الـ مهيمن المنان
فقال : ربك ذو مقدّر لَمّةٍ إذاً ولسان
فنفسه خَلَقَتْهُ أمّ مَنْ فَقَمْتُ مَكَانِي
عن كافرٍ يتمازى بالكفر بالرحمن
يريد أن يتسوّى بالعصبة المُجَانِ
بمجردٍ وعِبَادٍ والواليّ الهِجَانِ
[وابن الأيَّاس : الذي ناح نخلي حلوان] ^(٢)

١ رواية الحيوان : ونحن حضر رواق ، وهو تصحيف بين

٢ ورد مكان هذا البيت في الديوان :

فقال منذر ربّي بالبر والاحسان

٣ الزيادة عن الديوان

وقاسم ومطبع^(١) ربحانة الندمان^(٢)
[إني وأنت لزان من زنية وزواني]^(٣)

فقال أبان يحبيه

إن يكن هذا النوا سىً بلاذنب هجانا
فلقد نكناه حبتاً وصنعناه زمانا
هانيء الجون أبوه زاده الله هوانا
سائل العباس واسمع فيه من أمك شانا
عجنوا من جلتار ليكيذك عجانا^(٤)

١٠ ويقول الجاحظ : والعجب أنه - أي أبان نواس - يقول في أبان إنه ممن يتشبه
بمجرد ، ومطبع ، ووالبة بن الحباب ، وعلى بن الخليل ، وأصبع ، وأبان فوق
مل الأرض من هؤلاء ، ولقد كان أبان وهو سكران أصبح عقلا من هؤلاء وهم
صحة ، فاما اعتقاده فلا أدري ما أقول لك فيه !^(٥)

ويقول الجاحظ : والمطبوعون على الشعر من المولدين بشار العقيلي والسيد
١٠٠ الحميري ، وابو المتاهية ، وابن أبي عيثة . وقد ذكر الناس في هذا الباب يحيى بن
نوفل ، وسلياً الخاسر ، وخلف بن خليفة ، وأبان بن عبد الحميد اللاهتي أولى
بالطبع من هؤلاء وبشار أطعمهم كلهم^(٦)

١ أثبت هذا الشطر في الديوان : وابن الخليل على

٢ الحيوان للجاحظ ج ٤ ص ١٤٣

٣ الزيادة عن الديوان

٤ الأثافي ج ٢٠ ص ٧٣ وجلتار أم أبي نواس

٥ الحيوان للجاحظ ٤ ص ٤٤ ٦ البيان والتبيين ج أول ص ٢٤

قال أبان^(١)

لَمَّا جَرَى وَجَرِي لَهُمُ سَبَقَ الْجِيَادَ عَلَى مَهَلٍ
وَالْعَزْمُ سَيْفٌ صَارِمٌ وَالْحِلْمُ أَوْزَنُ مِنْ جَبَلٍ
حُلُوٌّ فِيهِ مَرَارَةٌ مُزِجًا بَعْدَ فَاغْتَدَلٍ
فَلَذِي الْعِدَاوَةِ عَلَقَمٌ وَلِذِي الْوَدَادِ جَنَى الْعَسَلِ
لَوْ كُنْتَ تَأْخُذُ مِثْلَ مَا تَعْطِي أَنَّى^(٢) لَكَ أَنْ تَحْمَلَ
أَوْ كَانَ ذَاكَ مِنَ الْفُرَا تَ لَمَّا رُئِيَ فِيهِ بَلَلٌ
وَلَوْ أَنَّ مَالَ الْقُلُوبِ^(٣) لَمَّا تَحْمَلُ مَا اسْتَقَلَّ
مَلِكٌ أُعِيرَ مَهَابَةً لَمْ يُخْلِ قَلْبًا مِنْ وَجَلٍ
وَإِذَا تَنَافَرَتِ الْخُصُوفُ مٌ إِلَيْهِ فِي لَبَسٍ فَضَلٌ
لَا مَائِلًا لَهْوِي وَلَا عَنْ حَقِّ أَعْدَاءِ عَدَلٍ
أَكْرِمُ بِبِرْمَكِ وَالِدَا وَمِنَ الْبَنِينَ بِمَا تَنْجَلُ
لَا نَبْتَغِي بَدَلًا بِهِمْ أَبَدًا وَمِنْ أَيْنَ الْبَدَلُ؟

أخبار أبان متصلة مع البرامكة

أخباره مع الرشيد

قال الصَّوْلِي : حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ النَّوْفَلِيُّ

١ أول الموجود بالنسخة الخطية المحفوظة بدار الكتب المصرية رقم ٢٣٥ أَدَابُ اللغة العربية والذي قبله من صنيع ناشره ، معتمداً فيه على المصادر التي ذكرت أسفل الصفحات

٢ أَنَّى يَأْتِي : حَانَ وَقَدْ رَسَمْتُ فِي الْأَصْلِ أَلْفًا ٢ كَذَا فِي الْأَصْلِ ، وَلَعَلَّهَا الْفُلُّ أَوْ السَّكَلُ وَمَعْنَاهَا الْجَمَاعَةُ وَلَعَلَّ الْغَرَضَ فِيهَا يَظْهَرُ الْمَالُ الْوَفِيرُ

قال : عاتب أبانُ البرامكةَ في إعطاء الرشيدِ الأموال للشعراء وقره مع ذلك ، مع خدمته لهم وموضعه منهم ، فقال له الفضل : إن سلكت مذهب مروان^(١) أوصلت شعرك ، وبلغتكَ إرادتك . قال : والله ما أستحلُّ ذاك ! فقال له الفضل : كلنا يفعل ما لا يحل ، ولك بنا وبسائر الناس أسوة ، فقال أبان :

نَشَدْتُ بِحَقِّ اللَّهِ مَنْ كَانَ مُسْلِمًا أَعْمُ بِمَا قَدْ^(٢) قَتَلَهُ الْعَجَمَ وَالْعَرَبَ
أَعْمُ نَبِيِّ اللَّهِ أَقْرَبُ زَلْفَةً إِلَيْهِ أَمْ ابْنُ الْعَمِّ فِي رَتْبَةِ النَّسَبِ؟
وَأَيُّهُمَا أَوْلَى بِهِ وَبَعْدِهِ وَمَنْ ذَا لِحَقِّ الثَّرَاثِ بِمَا وَجِبَ؟
فَإِنْ كَانَ عَبَّاسٌ أَحَقَّ بِتِلْكَكُمْ وَكَانَ عَلِيٌّ بَعْدَ ذَاكَ عَلَى سَبَبٍ
فَأَبْنَاءُ عَبَّاسٍ هُمْ يَرِثُونَهُ كَمَا الْعَمَلُ لَابْنِ الْعَمِّ فِي الْإِرْثِ قَدْ حُجِبَ
وَفِي حَسَنِ إِذْ قَلَمَ فِيهِ حُجَّةٌ فَقَدْ بَاعَهَا لَا يَنْكَرُ النَّاسُ أَوْ وَهَبَ
فَإِنْ كَانَ ذَا حَقٍّ فَعَمْدًا أَضَاعَهُ وَإِنْ كَانَ ذَا دَعْوَى فَكَفُّوا عَنِ الشُّغْبِ
وَهَبْ كَمَا قَلَمَ ، وَلَيْسَ كَذَا كَمْ أَمَا ذَا دَكَمَ عَنْهَا الْمُطَايِبُ وَاعْتَصَبَ؟
فَأَهْلَتْموها لَمْ تَرَوْا حِيلَةَ لَهَا إِلَيَّ أَنْ أَرَادَ اللَّهُ إِيْتَامَ مَا أَحَبَ
فَخَطُّ بَنِي مُرَوَّانَ مِنْهَا وَحَظُّكُمْ مَعَ الْغِيْظِ وَالْحَرَمَانِ وَالْعِيْلَةِ الْحَرْبِ
فَقَامَ بِهَا مَنْ لَمْ يَكُلْهَا إِلَيْكُمْ وَمَنْ هُوَ أَوْلَى بِالَّذِي بُزَّ^(٣) وَاسْتُلِبَ
إِمَامَ بَنِي الْعَبَّاسِ حِينَ سَمَا لَهَا وَبِاللَّهِ فِيمَا رَامَ أَذْرَكَ مَا طَلَبَ
فَشَرَّدَ أَهْلُوهُ وَأَوْدَى وَصِيُّهُ يُجْبَسُ ابْنُ مُرَوَّانَ فَسَلِمَ وَاحْتَسَبَ
فَأَنْ كَانَتْ الْقُرْبَى فِيهِمْ أَهْلُ حَقِّهِ وَهُمْ أَهْلُهَا إِنْ كَانَ حَقٌّ لِمَنْ غَلَبَ

١ هو مروان بن أبي حفصة الشاعر ، وكان من مذهبه هجاء آل أبي طالب وذوهم

٢ الأصل أعم به ماقلته والتصحيح عن الأغانى

ثم جاء بهذه الأبيات الى الفضل ، وقال : قد اقترضت فوقَّ على الجاري .
 فقال : ما بقيت ، وما يرد ^(١) اليوم على أمير المؤمنين شيء أعجب اليمن أياتك
 فركب فأنشدها الرشيد ، فأمر لأبان بعشرين ألف درهم ، واتصل به بعد ذلك .
 حدثني برد بن حارثة الربعي ، قال : حدثني أبو اسماعيل أبان بن
 عبد الحميد قال : لما شخص الفضل بن يحيى بن خالد الى الري للحاربة يحيى بن
 عبد الله بن حسن خرج معه جدي أبان فظفر يحيى على أمان وكده له ، وقدم
 به الى الرشيد ، وعمل أبي في الفضل قصيدة مشهورة كان أبان عملها قبل صلح الفضل
 ليحيى ، فلما صلح له ألحق فيها أبياتا ، وسلك مسلك أبياته المتقدمة :

	أحزنك الأولى ردُّوا	جمال الحى وادَّجوا
١٠	نعم فبناتُهم الصد	ر في الأحشاء تغلج
	ومنزلة وقتُ بها	لأدنى عهدا حجج
	محتها الريحُ يغشى التراب	بُ مغناها وينتسج
	نعمنا ليلةً الأنفا	يم حيث العرج ^(٢) ينعرج
	بناعمة كمثل البد	رشاب دلالها غنج
١٥	تغاديني المازفُ عو	دُها والصنَّجُ والرَّنجُ
	بكفي شادين لم أذ	سه في طرفه غنج
	له نغمات قينات	بها الارواح تختلج
	أحبُّ من الغناء ملي	ح ما إيقاعه الهزج

١ الأصل : ترد

٢ لفظة العرج غير واضحة تماماً بالأصل

وأقلى^(١) ضوء^(٢) برقي مش
ل ما ألقى غنا مزج
وأبغض يوم تنأي وال
زيانب كلها معج
ويعجبني لإبراهيم
والأوتار تخرج
أمر^(٣) سلافة صرفا
كان صبيها ودج
[فظل نخاله ملكا
يصرفها ويمتدج^(٤)]
كذلك العيش إذ قلبي
رخي باله بلج
[لدور أمس بالدولاب
حيث السنب ينمرج^(٥)]
أحب الي من دسجا
ن^(٦) والاعلاج قد تلجوا
وهبت ذات صرّاد
بلبس الثلج تنتفج
وما قزوين لي وطن
ظواهرها ولا الولج
بفضل تفرج الغمي
إذا ضاقت فتفرج
بأمر^(٧) برمكي الع
زعليه به درج
رحيب الصدر إن ضاقت
على ذي المحنة الفرج
فما في باعه قصر
ولا في لفظه رنج
أخو هيجا أطال مرا
سها درب بها لهج
به صدأ الحديد مما
زجا مسكا له أريج
وأر عن ذي كتائب بال
فضاء غداؤه المهج

٥

١٠

١٥

١ الاغاني : وأشنا ٢ الاغاني : صوت ولعله تصحيف ٣ الاغاني : أدبر
٤ الزيادة عن الاغاني ٥ الزيادة عن تاريخ الطبري وبعده :
أحب الى من دور أشب إذا هم ثاجوا
٦ كذا بالأصل ولم تقف على تصحيحه ٧ الأصل باهر

يسيرُ به ذو ضغن^(١) عليه الصدرُ منسرجُ
 سما فضلُ له^(٢) بالخيل في أنسائها شنجُ^(٣)
 فأوهده منه شاهقه وعالت لجه لججُ
 كما قد شد بالمغرو ر أتباع له همجُ
 غواة قادم داع الى غي فقد لحجوا
 وكم قد رامها منهم أولو حجج فما فلبجوا
 فما ينهائم^(٤) الأولى وضمهم الذي تتجوا
 وما لله سعيهم ولا غضبا له خرَجوا
 وما حجوا بذلك بل عليهم كانت الحججُ
 كاني بالبالغ وقد أنت غاياتهم تسج^(٥)
 إن ملك كضوء الصبر تحشى عندة السرجُ
 له ميراث عباس وفرباه التي تسجُ
 قويم الدين ما في حكمه زرع ولا عوجُ
 وما عنه لملتمس أراد الحق منعرجُ
 فإن يصفح فعدته وإن يوقع فلا حرجُ
 أطايف جنة أهوي يحيى قاده هوجُ

١ ذو ضغن: أى شديد النزوع الى وطنه، وقد رسم بالاصل ذوو ضغن

٢ الاصل في انشائها والصواب ما ذكرناه، قال امرؤ القيس:

سليم الشطى عيل الشوى شنج النساء

٣ لعلها تنهائم، يريد انهم لم يعتبروا بالمرء الاولى

٤ الوسج: ضرب من السير

إِلَى أَنْ سَاقَهُ قَسْرًا لِمَوْكِبِ حَرْبِهِ رَهْجٍ
 أَسِيرًا فِي يَدَيَّ عُلْجٍ عِدْتُهُ بِلُؤْمِهَا عُلْجُ
 جَنِيبِ الْخَوْفِ لَا أَمْنٌ وَلَا عِزٌّ وَلَا فَرَجُ
 أَنَاكَ بِهِ وَلَيْكَ لَمْ يَخْفُ نَارًا لَهَا وَهْجُ
 فَظَلَّ تَبِيعَ شَهْوَتِهِ كَمَا يَسْتَتِيعُ الْبَذَجُ
 (البَذَجُ الْجُلُ) يَقُولُ : يَتَّبِعُ يَحْيَى مَا يَرِيدُ الْفَضْلُ ، كَمَا يَتَّبِعُ الْبَذَجُ أُمَّهُ .

قال أبو بكر : ولما ماتت هيلانة جارية الرشيد ، وجدها وجداً شديداً ،
 فرثاها الشعراء فوصلهم ، فقال أبان على لسان الرشيد :

أَعْنَى لَقَدْ جَارَ الزَّمَانُ فُجُودِي وَلَا تَطْلُبَا لِي رَاحَةً بِمَجْمُودِ
 لَقَدْ بَنَيْتَ يَا هِيلَانَ مَنَى قَعِيدَةً وَرُبَّ قَرِينٍ بَانَ غَيْرَ فَقِيدِ
 سَقَى اللَّهُ دَهْرًا كَانَ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَيُرْغَمُ فِيهِ أَنْفُ كُلِّ حَسُودِ
 تَمَرُّ لَنَا طَيْرُ الزَّمَانِ سِوَانِهَا وَانْجَمُهُ تَجْرِي لَهَا بِسُعُودِ
 فَفَقَدْتُكَ يَا هِيلَانَ كَدَّرَ عَيْشَتِي وَأَخْلَقَ مِنْ دُنْيَايَ كُلَّ جَدِيدِ

وقال يعزى الرشيد عنها :

يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ الْمُرْتَضَى أَحْمَدُ اللَّهُ عَلَى مَا قَدْ قَضَى
 إِنْ تَكُنْ هِيلَانَ وَافَتْ قَدْرًا فَاسْأَلْ يُعْقِبُكَ بِهِ اللَّهُ الرِّضَا
 إِنَّمَا يَحْزَنُ مَنْ لَيْسَ لَهُ خَلْفٌ يُسْلِيهِ عَمَّا قَدْ مَضَى
 بَلْ أَنَا الْبَاكِي لِشَيْبِ رَاغِي وَشَبَابٍ بَانَ مِنِّي فَانْقَضَى

وقال يرثيها:

بِتْ ضَجِيعَ الْحُزْنِ مَا أَغْنَى
حُزْنَ حُزْنٍ مِنْهَا ظَاهِرٌ
أَنْتَ أَهْلَتِ التُّرْبَ مِنْ فَوْقِهَا
لَمْ يَنْفِ عَلَى هَيْلَانَ لَوْ أَنَّهُ
لِحَادِثِ جَلٍّ عَنِ الْوَصْفِ
وَأَوْجَعُ الْحُزْنِ مَا أُخْفِيَ
مُؤَارِبًا تَحْتَ الثَّرَى إِلَنِي !
يَرُدُّ شَيْئًا فَأَتِنَّا لَهْنِي ! ٥

وقال يخاطب الرشيد : ويهينه بما فعل الفضل في أمر يحيى بن

عبد الله بن حسن :

هَنِيئًا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَ الظَّفَرُ
رَأَى إِلَهُ النَّاسِ أُولَى بِمُلْكِهِ
وَقَدْ كَانَ يَحْيَى الْفَاطِمِي سَمِعَ بِهِ
أَرَادَ الَّتِي تَهْوِي الْجِبَالَ لِكُونِهَا
وَكَانَ رَجَا بِالطَّالِقَانِ ذَخِيرَةً
فَكَانَ هُوَ الْكَبْزُ الَّذِي أُيِّدَتْ بِهِ
أَتَاكَ يَحْيَى الْفَضْلُ سَلْمًا يَقُودُهُ
لَعْنُ كَانَ يَوْمُ الْفَضْلِ فِيهِ مُشِيرًا
وَقَالَ يَرِثُنِي هَيْلَانَةٌ :

فَقَدْ تَمَّتِ النُّعْمَى وَقَدْ سَاعَدَ الْقَدَرُ
فَأَصْفَاكَ لَهُ لَا مِنْ فِيهِ وَلَا كَدَرُ
لَهُ هِمَّةٌ فِي الصَّدْرِ جَاشَ لَهَا وَجَرُ (١)
وَتَرُجِفُ مِنْهَا الْأَرْضُ لَوْ تَمَّ مَا تُثْمِرُ (٢)
كُنُوزًا لَهُ كَانَتْ عَلَى الدَّهْرِ تَدَخَّرُ
خِلَافَةً هَارُونَ الْإِمَامِ وَمَا شَعَرُ
مُقَرَّرًا وَلَوْ لَا يُؤْمِنُ بِجَدِّكَ مَا أَقَرُ
لَا كَرِيمٍ يَسُومُ مِنْهُ أَفْنَى بِهِ الْخَزَرُ ١٥

أَدِيلَ مِنَ السَّرُورِ الْحُزْنُ لَمَّا
وَأَصْبَحَتْ الْبِلَادُ غَدَاةً وَكَتَتْ
تَوَتَ هَيْلَانٌ فِي جَدَثٍ وَرَمَسٍ
عَلَيْهَا وَحْشَةٌ مِنْ بَعْدِ أَنْسِ

وقال يمدح الرشيد ، ويدكر أمر الفضل وما صنعه في أمر يحيى :

لَقَدْ بَرَزَ الْفَضْلُ بْنُ يُحْيَى وَلَمْ يَزَلْ يُسَامِي مِنَ الْغَايَاتِ مَا كَانَ أَرْفَعًا
رَأَاهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ لِمَا كَفَيْلًا ^(١) لَمَا أُعْطِيَ مِنَ الْعَهْدِ مُقْنَعًا
قَصَى بَاتِي سَدَّتْ ^(٢) لَهَارُونَ مَلِكُهُ وَأَحْيَتْ لِيَحْيَى نَفْسَهُ فَتَمَّتْ
فَأَمَسْتُ بَنُو الْعَبَّاسِ بَعْدَ اخْتِلَافِهَا وَآلَ عَلَى مِثْلِ رَبْنِي تَرَمًّا ^(٣)
لَنْ كَانَ مِنْ سُدَى ^(٤) الْقَرِيضِ أَجَادَهُ لَقَدْ صَاغَ إِبْرَاهِيمُ فِيهِ وَأَوْقَعَا

قال أبو بكر : يعنى أن ابراهيم بن ميمون الموصلى المغنى غنى في هذا الشعر.

وقال يمدح الفضل بن يحيى ، ويدكر أمر يحيى بن عبد الله بن حسن :

١٠
إِنْ شَمِلَ الشَّيْبُ قَنَاعُ الْبَلَى مَفَارِقًا مَنِ وَأَصْدَاغَا
فَقَدْ أَرَى أَشْرُسَ ذَا مِرَّةٍ وَحِيَةً أَرْبَدَ لَدَاغَا
يَأْنَسُ بِي الصَّيْدُ إِذَا رُمَتْهُ فَصَارَ إِمَّا شَتُّ رَوَاغَا
كَمْ عَاقِلٌ أَحْظَى وَكَمْ جَاهِلٌ أَنْشَغَهُ الْعَلَقَمُ انْشَاغَا
وَشَادِنِ أَحْوَرَ ذِي صَيْغَةٍ حَسَنَهَا الرَّحْمَنُ إِذْ صَاغَا
يَسْكُنُ مِنْ بَغْدَادٍ فِي كَرِّهَا حَيْثُ رَأَيْتَ الْقَصْرَ وَالْبَاغَا
زَارَ بَقْرَ وَبَنَ خِيَالُ لَهُ يَسْرَى عَلَى قَصْدٍ وَمَارَاغَا
بَاتَ يُدَاغِي فَيَايَتُهُ كَانَ إِذَا الصُّبْحُ بَدَا نَاغَا
يَارِبُّ مُوسَى وَالَّتِي قَاتَهَا ^(٥) أَصْبَحَ فِي الْأَحْرَازِ وَلَاغَا

١ في الأصل: ويحيى والصحيح عن الاغانى ٢ في الاغانى: شدت ٣ ترمع : تحرك واضطرب
٤ في الاغانى: أسدى ه كذا بالأصل ولم يقف على صوابه

لا يظفرُ الواشي بإفساد ما
راموا انتقال الملك عن أسسه
فأفسدوا صالحَ دنياهم
لما رأوا ليثاً أبا أشبلٍ
فلا أبا العباس تمت له إلا
من بعد ما أعلز في نصحه
يعدو به عبدٌ سليمُ الشطى
يُحسن بالسيفِ قراع العدا
فاووا إلي السلم جنوحاً وقد
ينهمُ إن دبَّ إنزاعاً
فما زجا (١) ذاك ولا ساعاً
واحتملوا في الدين أوزاعاً
يولغها في الدم إيلاعاً
نعمة إفضالا وإسباغاً
فلم يدع نصحاء وإبلاغاً
أكمل أواحاً وأرساعاً
ويَنزغُ الأرماح إنزاعاً
خاضوا من الفتنة أرداعاً

١٠

وقال في الفضل بن يحيى :

بالفضل يحسن لفظ كل مقال
وبه تكشف مظلم الفتن التي
حسن التي بالفضل رد مخوفها
أعطى ابن عبد الله يحيى ذمة
وبه تسير غرائب الأمثال
يمسى العباد بها علي ززال
باد لئن كانت بغير قتال
وصل الوفاء جبالها بجبالى

١٥

وقال في ذلك ويخاطب أمير المؤمنين الرشيد :

أطال الله في عزِّ ونصر
إذا ما الحربُ شُبَّ لها ضرامُ
بقائه يا أمير المؤمنين
تقلب فيه أيدي الناس كينا

فَقَوْلُ مُهَمَّهَا الْفَضْلَ بْنَ يَحْيَى وَقَدْ رَجَسْتُ فِي يَحْيَى الظُّنُونَا
مَقْرَأً بِالَّذِي قَدْ كَانَ يَأْتِي وَيَفْعَلُ حَزْبَهُ الدُّشَيْمُونَا
لِثَنَ خَصَنِكَ نِعْمَتُهَا بِفَضَائِلِ لَقَدْ عَمَتْ جَمِيعَ الْمُسْلِمِينَا

وقال في بيعة الرشيد للامين

عَقْدَ خُلَافَةِ بَيْعَةٍ لِمُحَمَّدٍ فَعَلَى التَّامِ
لِسَمَى مَهْدَى الْمَلُو لِمُحَمَّدٍ خَيْرَ الْأَنَامِ
سَيِّمًا الْخِلَافَةَ بَيْنَ فِي الْوَجْهِ مِنْهُ مَعَ الْفُطَامِ
نُورَ كَوَاضِحِ غُرَّةِ الْ بِدُرِّ الْمُنُورِ فِي الظَّلَامِ
مِصْدَاقَ مَا كُنَّا نَحُدُّ ثُ فِيهِ مِنْ مَلِكِ الْغَدَامِ
لَا قَصْرَ عَنْهُ وَلَا وَصَلْتُ إِلَيْهِ أَلْفُ عَامِ

١٠

وقال أبو بكر ولما قال أبان للفضل بن يحيى

أَنَا مِنْ بَغْيَةِ الْأَمِيرِ وَكَزْ مِنْ كَنْزٍ أَدْمِيزُ ذُو أَرْبَاحِ
وَرَوَى أَنَّ الْمَوْصِلَ لَهَا إِلَى الْفَضْلِ بْنِ يَحْيَى مُحَمَّدُ بْنُ الْمُنْصُورِ الَّذِي يَعْرِفُ بَقِي
الْعُسْكَرِ - وَقَدْ ذَكَرْتُهَا لِأَبَانَ فِي أَوَّلِ أَخْبَارِهِ مَعَ الْبَرَامِكَةِ - بَاغَتْ قَصِيدَتَهُ أَبَانُ وَاس

١٥ فقال :

إِنَّ أَوَّلَى بَقِيَّةِ الْحِظِّ مَنِي الْمَسْمَى بِالْبَلْبَلِ الصَّبَاحِ
قَدَرَأُوا مِنْهُ حِينَ عَبَّ لَدَيْهِمْ أَخْرَسَ الصَّوْتِ غَيْرَ ذِي أَفْصَاحِ
لَمْ يَكُنْ فِيكَ مِنْ صِفَاتِكَ شَيْءٌ غَيْرَ خَلْقِ مَدْحِدِ دَحْدَاحِ
لَحِيَّةٌ تَطَّةٌ وَأَنْفٌ قَصِيرٌ وَانْتِنَاءٌ عَنِ التَّقِي وَالصَّلَاحِ
فِيكَ مَا يَحْمِلُ الْمُلُوكَ عَلَى الْخَرِّ قِ وَيَسْطُو بِالسَّيِّدِ الْجَمْجَجِاحِ

والذي قلتُ فيكَ باقٍ صحيحٌ^٥ والذي قلتَ ذاهبٌ^٦ في الرياحِ

أخبار لا أبان متفرقة مع جماعة من الشعراء

حدثنا محمد بن يحيى، قال: حدثنا محمد بن زياد، قال: حدثني أبان بن عبد الملك بن أبان^(١) قال اشترى جار لأبان غلاماً تركياً بألف دينار ، فكان أبان يهواه ، ويخفي ذلك عن مولاه ، فقال فيه :

ليتني ! والجاهلُ المُرور من غرٍّ بليت !
نلتُ مِمَّنْ لا أَسْمِي وهو جاري يدَتَيْتُ^٧
قبلةً تنعشُ ميتاً إنني حيٌّ كمت
لا أَسْمِيهَ ولكنْ هو في كَيْتٍ وكَيْتٍ

قال : كان اسمه يتك .

قال الصولي : حدثني سوار بن أبي شراة ، قال : حدثني أبو العيناء عن العباس بن رستم ، قال : دخلت مع أبان بن عبد الحميد على عنان جارية الناطفي وهي في خيش ، فقال لها أبان :

العِيشُ في الصيفِ خيشٌ

فقلت بسرعة :

إِذْ لا قِتالَ وجيشٌ

وأُشدُّها لجرير

ظلمتُ أرائي^(٢) صاحبي صابقي وقد علقتني من هواك علوق

١ رواية الاغانى : أبان بن سميد الحميدى بن أبان بن عبد الحميد

٢ الاصل أرى والتصحيح عن ديوان جرير

قَعَالَاتٌ مُسْرِعَةٌ (١)

اِذَا عَقَلَ الْخَوْفُ الْلسَانَ تَكَلَّمْتُ بِأَسْرَارِهِ عَيْنٌ عَلَيْهِ تَطْوُقُ
وَكَانَ فِي جَوَارِ أَبَانَ رَجُلٌ مِنْ ثَقِيفٍ يُقَالُ لَهُ مُحَمَّدٌ بْنُ خَالِدِ بْنِ عِمَارِ الثَّقَفِيِّ ،
وَكَانَ عَدُوًّا لِأَبَانَ ، فَتَزَوَّجَ بَعْمَارَةَ بِنْتَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الثَّقَفِيِّ ، وَكَانَتْ كَثِيرَةَ الْمَالِ .
فَقَالَ أَبَانَ يَهْجُوهُ وَيَحْذَرُهَا مِنْهُ :

لَمَّا رَأَيْتُ الْبَرْزَ وَالشَّارَةَ وَالْمَرْشَ قَدْ ضَاقَتْ بِهِ الْحَارَةَ
وَاللَّوْزَ وَالشُّكَّرَ يُرْمَى بِهِ مِنْ فَوْقِ ذِي الدَّارِ وَذِي الدَّارِ
وَأَحْضَرُوا الْمَلْهِينَ لَمْ يَتْرُكُوا طَبْلًا وَلَا صَاحِبَ زُمَارِهِ
قُلْتُ لِمَذَا ؟ قِيلَ : أَعْجُوبَةٌ مُحَمَّدٌ زَوْجَ عَمَّارِهِ
لَا عَمَرَ اللَّهُ بِهَا رَبْعُهُ وَلَا رَأَتْهُ مَدْرِكًا تَمَارَهُ
مَاذَا رَأَتْ فِيهِ ، وَمَاذَا رَجَبَتْ ؟ وَهِيَ مِنَ النِّسْوَانِ مَخْتَارَهُ ١
أَسْوَدَ كَالسَّفُودِ يَنْسَى لَنَا الـ تَنْشُورَ بَلْ يَحْرَاكَ قَبَارَهُ
تَجْرِي عَلَى أَوْلَادِهِ خَمْسَةٌ أَرْغَفَةٌ كَالرَّيْشِ طَيَّارَهُ
وَأَهْلُهُ فِي الْأَرْضِ مِنْ خَوْفِهِ أَنْ أَفْرَطُوا فِي الْأَكْلِ سَيَّارَهُ
وَيَحْكُ فِرْيَ وَأَعْصَبِي ذَاكَ بِي (٢) فَهَذِهِ أَخْتُكَ فِرَّارَهُ
إِذَا غَفَا بِاللَّيْلِ فَاسْتَقْظَى ثُمَّ اضْطَرَى إِنَّكَ ظَفَّارَهُ
فَصَعِدَتْ نَائِلَةٌ (٣) سَلَامًا تَخَافُ أَنْ تَصْعِدَهُ الْفَارَهُ
سُرُورَ غُرَّتِهَا فَلَا عَوْفِيَتَ فَانَهَا اللَّخْنَاءُ غُرَّارَهُ
لَوْ نَلْتُ مَا بَعِدَتْ (٤) مِنْ رَيْقِهَا إِنَّ لَهَا نَفْثَةَ سَحَارَهُ

١ الزيادة عن الاغانى ٢ آخر واعصبي فاك لى ٣ الاصل فائلة ، والتصحيح عن الاغانى
٤ الاصل : قلت ما بعدت

قال : فلما سمعت عمارة هذه بشعره هذا هربت ، فخرم الثقي من جهتها
مالا كثيراً .

قال أبو بكر : **حدثني** القاسم بن إسماعيل ، قال : **حدثني** أبو إسحاق الزياتي ،
قال : كان عسكر . مولى سايان بن علي يشرب يوماً عند أبان اللاحق ، فسكر
أبان فقال له الفضل بن عروة الثقي : لو سمحت لعسكر بجيتك الخز لسكر من
يشرك عايتها ، ويعوضك منها ، فخلعها عليه فلما ، أصبح ندم وقال :

أَنَا فِي عَسْكَرٍ أَخْزَا هُ مِنْ إِبَائِي قَدْ أَخْرَيْ
وَقَدْ أَلْبَسْتُ مِنْ شَقْوَةٍ جَدِّي جَبِي الْخَزَا
وَكُنْتُ مِنْ تِلَادِ مَوْ دَعٍ مِنْ شَفَقِ حِرْزَا
حَذَارٍ أَنْ يَرَاهَا طَا مَعَ يَوْمًا فَبَتَزَا
فَجَاءَ الْقَدْرُ الْجَا بُيِي يَحْفَظُنِي حَفْزَا
إِلَيَّ مَسْتُكْتُ يَدْعَى بِفَضْلِ حَافِظِ الْمُعْزَى
فَقَالَ أَكْسُ فَتَى يَمْنُ حُكَّ الْوَدِّ تَزْدُ عَزَا
فَلَا وَاللَّهِ لَا تُنْبِ ذُ (١) فِي الْعَالِمِ أَوْ تَرْزَا
فَلَمَّا قَالَ ذَا كُنْتُ كَسِيفٌ هَزَّ فَاهْتَزَا
فَأَهْوَيْتُ إِلَى الْجَبِّ رَايَا مُورِيَا عَجْزَا
وَقَدْ يَبِينُ لِمَا حَوَاهَا قَالَ مِنْ عَزَا (٢)
فَمَا كَانَ لِمَا نَالَ وَإِنْ كَانَ قَدْ اسْتَهْزَا
أَأَكْسُوهُ وَلَمْ أَرْهَبْ لَهُ سَوْطًا وَلَا حِرْزَا
فَقَالَ الْكَلْبُ إِذْ فَازَ وَمَا يَسْمَعُ لِي وَكِرْزَا

وحازَ الفروَ والجَبَّ ۝ ١
 فما إنْ فيَّ منْ خيرٍ
 سوى أنْ آكلَ الخبزَ
 وأنى أقبلُ الضَّيْمَ
 وأنى منْ شرابِ الشَّيْ
 وخ كسرى أكرُّ القَلْزِ (٢)
 وقد طاوَعى المنط
 ق حقي قلتُ ما أجْزَا
 فعزُّوفى عن الجَبِّ ۝ ٢
 عافا الله من عزِّ
 لأمرٍ قيل في الأمثا
 لٍ من عزِّ امرءٍ بزا

وكان زياد صديقاً للآحشين (٣) سار الزنادي والجوشنى من موالي تميم ، وكان
 في الآحشين سار لين كلام ، فكان أبان يسميهما الآجبتين (٤) فخرج الجوشنى
 مع بعض الأمراء فأهدي إلي الزنادي هدية فلم ينصبه منها فقال ، أبان يمازحهما :

١٠
 قلْ لبيضاء بضّة ذات أعْ طافٍ وساقٍ لفَاءَ كالجمَّارِ
 لِفَتَاةٍ كحلاءَ تَسْتَوطنُ المَسْ جَدَّ يدْعونها بأحشين ساره
 شَطْبَةٍ رَخْصَةٍ الْأَنَامِلِ هِيَ فَاءَ تَنَثَّنَى فِي مَشْيِهَا خَطَارُهُ
 انعمي يا فتاة آل زياد زادك الله نعمةً وغضاره
 ١٥
 أجمع الناسُ لا خلاف على أن حسنك أن قد أربى على حسن ساره
 وعلى حسن ساكن الجبِّ لما أخرجته من جبه السياره
 خبرينا بالله ربك باله ق فللحق بهجةً وإناره
 أي شئ إليك أختُ بنى جو شن أهدت من فائدات الإمارة
 أي شئ أهدت إليك من الـ هشر ابنتى أميرة عشاره
 ولقد زرت دارها وأرى الأخ ت تودى لالأخت حق الزياره

١ رجل شكز باسكان الكاف وكسر هاسيء الخلق ٢ القلز ضرب من الشرب ٣ كذا بالأصل
 ولعلها الآحشين ٤ امها الآختين

قالت الخيرَ يامكلفُ أهدتُ والأمانى تارةً بعدَ تاره
كلَّ الصَّينِ بين مصبوغةٍ زرٍ قاء تلو مصبوغةٍ جلناره
وأرتني الأرطال من عنبر لد نِ ومسكٍ في مسكٍ^(١) تسعينَ فاره
وأرتني حصر الحشيش ولاذ ال صين^(٢) من كل ربطة ذات شاره
وآى تدرج^(٣) وبيع كثير ونعال سندية صراره
تلك أختي وتلك ذخرى التى لى ست من الناس غير ماختاره
هى مثل القضيبي في دِ عص رمل جمعت حسنَ منظرٍ ووثاره
قد أعارتُ شمس النهارِ ضياءً وجمالاً ففسنها بالاعاره
قلت هذا نكمٌ فما حظنا من ه فقالتُ حظ الحسودِ حجاره!

حدثني أبو ذكوان ، قال : أنشدني المازني لابان في جاره له يزيده التام^{١٠}
ثم خلقه ، وكانت له جارية تغنى ، ويألفه أبان وإخوانه من أجله^(٤) فعلق فتى كان
يدخل معهم الى يزيده حتى اشتهر أمرها معه ، فكتب أبان إلى يزيده التام :

أيزيد إنك نائمٌ فاستيقظ ومضيعٌ لقوامِ جاهك فاحفظ
كن ليناً ما لم تكن مستضعفاً وإذا تنكّر صاحبٌ لك فاغظ
لا تشربن الدهرَ إلا ما صفا فاذا رأيتَ قذّي بكاءً فكافظ
وخذ الصيحة من أخ لك واعظ والبس سكيناً مقلعٍ مستوعظ
فالي رأيتك تستخف بذي النهى ونصيح أذكك للمليح المنعظ
يأتيك من لوقيل توهبُ بدرة لك إن لحظت مسارقاً لم تلحظ
فيقال ليس هناك نابي^(٥) آخر لا بالودود تخاله كالحفظ

١ المسك بالفتح الجاد ٢ الالذة ثوب حرير أحمر يجلب من الصين ويجمع على لاذ

٣ التدرج طائر حسن الصورة ٤ لعله من أجلها • كذا بالأصل

فيقال بت جذلاً وأصبح ناعماً وأكثت فينا إن بدا لك^(١) أو قَطِرَ
 زعمَ الذي كحلَ الأَحصِرُ عينه أن لستَ تضبطَ منزلاً بتحفظِ
 أعنى به من لا أبوح بذكره أبداً وأكثى عن ملبح المَلحظِ
 لو كنتَ حرّاً مانجاً من ضربةٍ يضى بها إن نفسه لم يلفظِ
 وإذا امرؤٌ بالوعظِ خال سمعه فعصى الهى فكأنه لم يوعظِ

حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ الْحَبَابِ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَلَامٍ، قَالَ : لَمَّا وَلِيَ مَعَاذُ بْنُ
 مَعَاذٍ قِضَاءَ الْبَصْرَةِ كَتَبَ إِلَيْهِ أَبَانُ :

بِمَعَاذَ بْنِ مَعَا ذِ الْخَيْرِ يَا خَيْرَ حَكِيمٍ -
 قَدْ تَهَيَّأَ الْلاَحِقَةُ يُونَ وَأَصْنَافُ تَتِمِّمِ -
 لَزِمُوا مَسْجِدَنَا فِي ضَيْقِهِ أَيُّ لَزُومِ -
 شَمِّرُوا الْقَمَصَ وَحَكُوا مَوْضِعَ السَّجْدِ بِشُومِ -
 كُلِّهِمْ يَأْمَلُ أَنْ تَوْ دَعِهِ مَالٌ يَتِيمِ -
 فَاتَّقِ اللَّهَ فَقَدْ أَصَحَّ بَحْتٌ فِي أَمْرِ عَظِيمِ -

قال الفضل : قد رويت لابن مناذر ، وهي لأبان

قال أبو بكر : وكنت يوماً بحضرة أبي ذكوان ، فسلعت ثم قذفت ثم
 تشكى من مفاصله ، فجئنا ندعوه فقال : أنا والله كما قال أبان اللاحقي ، إن أبان
 ابن عبد الرحيم كان يعادي جارا له يقال له محمد بن خالد بن عاصم الثقفي ،
 وكان كثير اللعل ، وكان يلقب أبا الأطول فبلغ الموت من علة كانت به ثم
 تماثل فجلس على بابهِ يثلب من أرجف بموته ، فقال أبان :
 أبا الأطولِ طَوَّلْتُ وما ينفعُ تطويلُ

١ الاصل بذلك ، ومعنى شت : اقم شتاء ، وقط : اقم صيفا

بك السل ولا والله ما يبرأ مسلول
 ولكن ربما جرأ إذا ما كان تمهيل
 كما كان وقد كان به القرحة مكحول
 ويوم حار^(١) بالعنب ر والقيسى بهلول
 وكل كان ذا جمع له هم وتأميل
 فصاروا جزراً للموت قد غالتهم غول
 وأنت الرابع التاسع ما عن ذلك تأجيل
 ولا يغررك من طب لك أقوال أباطيل
 أري فيك علامات وللأشياء تأويل
 هزلاً قد برى جسمه لك والمسلول مهزول
 وذباناً حواليك قمو قوذ ومقتول
 وحى منك فى العظم فأنت الدهر مملول
 وأعلامه سوى ذلك تواربها السراويل
 ولو بالفيل مما لك عشر مانجا الفيل
 أهذي نكهة المعدة أم ضرسك ما كول
 وما هذا على فيك قلاع أم دما ميل
 أم الحى أحببتك فهذا البثر تقبيل
 وما بال مناجيك تولى وهرة معلول
 فان كان من الخوف فقد سال بك النيل
 وان تحتج الى علمي فطبي^(٢) لك مبذول
 عليك الحنظل المدقوق سفاً وهو منخول

كذا بالاصل ٢ بالاصل مملول وهذه رواية الاغانى بالاصل فظنى

٥

١٠

١٥

٢٠

وقد يوصفُ ممَّا بـ لك حلتيت وفيل
ولا عدنا ومن صبر بلا طبخ مثاقيل
فذا وصف نوصيك بلا قال ولا قيل

وقال يهجو محمد بن بشير الخنعمي

أقولُ لابن بشيرٍ وسلحه في عجانِه
ونقده في حشاه مازل عن ميزانه
يا جاهلاً قُوتَ نخلٍ تزيدُ في ثمرانه
طوبى لصاحبِ نخلٍ خريت في بستانه

٥

حدثنا محمد بن سعد ، قال : حدثنا عيسى بن اسماعيل ، عن عبد الله بن محمد
عثمان بن لاحق ، قال : أولم محمد بن خالد . فدعا أبان بن عبد الحميد ، وسهم^(١)
ابن عبد الحميد ، وعبيد الله بن عمرو العتيبي ، والحكم بن قنبر فاحتبس عنهم
الغداء ، فجاء محمد بن خالد فوقف على الباب ، وقال : ألكم حاجة [أعزكم الله]^(٢)
يمازحهم ، فقال أبان :

١٠

حاجتنا عجّلْ علينا بها من الحشاوي كلُّ طردين^(٣)

فقال ابن قنبر :

١٥

ومن خبيصٍ قد حكت عاشقاً صفرته زينَ بتولين

فقال سهم

وأتبعوا ذاك بأية فأنكم أصحاب آذين

فقال عبيد الله

دعنا من الشعر وأوصافه واعجل علينا بالأخوين

١ في الاغانى وسهل ٢ الزيادة عن الاغانى ٣ الطردين طعام تركى هكذا بالأصل

فأحضر الغداء وخلع عليهم ووصلهم.
 حدثنا محمد بن سعيد، قال: حدثني حماد بن اسحاق، قال: سألت اسحاق
 عن قصيدة أبان اللاحق ومعنى قوله فيها:

وأقلّ ضوءَ برق مثـ ل ما أقلّ عفا مزج
 وأبغض يوم تنأى والزائب كلها سمج
 ويعجبني لأبراهيم والأوتار تغلج
 أمرٌ مدامة صرفا كان صبيها ودج

فقال لي: أي^(١) الزائب [الذين] ذكرن في أصوات، ومن أشهرهن زينب بنت
 عكرمة بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، يقول فيها ابن ربيعة مولى عثمان بن عفان:

١٠ تصايدت أن بانت بعقلك زينبُ وكيف تصابى الشيخ والرأس أشيب

ومنها: دعيني أم مسكينٍ دعيني لا تلوميني

فإن اللوم يازيد ب يؤذيني ويغري

ومنها: إنما زينب همي بأبي تلك وأمي

بأبي زينب لا أكنى ولكنى أسمى

١٥ [بأبي زينب من قاضي قضى عمداً بظلمي

بأبي من ليس لي في قلبه قيراط رحم^(١)

في كل هذا غني يونس الكاتب

ومنها:

يا زينب الحسناء يازينب يا أكرم الناس إذا تنسب

١ أي تفسيرة لا استفهامية ٢ الزيادة عن الاغاني

ومنها : إنما زينب الهوى وهي الهمُّ والتمنى
 [ذات دل تفضي الصحيح ح وتبرى من الجوى
 لا يغرنك أن دعوى ت فؤادى الى النوى
 واحذرى هجرة الحيد ب اذا مل وانزوى^(١)
 ومنها : زيني راعي وصالي واسمعي مني مقالي

وقول أبان :

يوم تُبْدِي لنا قتيلة عن جية د أسيل تربنه الأطواق
 الغناء فيه لمعبد

وقول أبان وأقلى ضوء برق ، يريد قول الأخص :
 ضوء برق بدا لعينك أم شُبْتُ بذي الأثل من سلامة نار
 الغناء فيه لمعبد ١٠

وقول أبان عفا مزج أراد قول الأخص أيضاً :
 عفا مزج الي لصق الى الهضبات من هكر
 الغناء للمالك بن أبي السمح .

حدثنا المبرد ، قال : حدثني أبو وائلة^(٢) قال كان أبان بن عبد الحميد
 اللاحق يتولع بابن مناذر الصبيري من بنى صبير بن يربوع بن حنظلة بن مالك
 ابن زيد مناة بن تميم ، ويقول له إذا مت فلا ترثني معرض به بأنه لا يجيد الشعر
 الا في المرأى ، فقال ابن مناذر يهجو : ١٥

١ الزيادة عن الاغانى ٢ بالأسل أبو وائلة

غنج أبان وابن منطقة يخبر الناس أنه حليق
 داء به^(١) تعرفون كلهم يا آل عبد الحميد في الأفق
 قد يلبث الشيخ منكم حقاً بين أنين ولذعة الحرق
 حتي اذا ما السماء جلته كن أطباؤه على الطرق
 ففرجوا عنه بعض كرتيه بمسبط مطوق العنق

وهجاه بمثل هذا [من] القصار . فأمسك عنه أبان ثم سافر بينهما فاصطلحا .

حدثنا الحسين بن علي المهري قال : حدثني شاكِر بن عبد الله بن عبد الحميد
 ابن لاحق ، قال الحسين : وكان لاحق محدثاً فأما البشير بن الفضل بن لاحق
 فحدث جليل روى عن ابن شبرمة وعن غيره . فأما شاكر فكان يحمي بن
 خالد البرمكي قد جعل أبان بن عبد الحميد على الشعراء بعرضون عليه أشعارهم
 فإرضيه أثبتهم ومالم يرضه أسقطه . وكان أبو نواس ظن^(٢) حمدان بن أبان ومعهم
 تأدب وكان ينهأ عن مجون أشعاره فلا يقبل . فكان ذلك سبب قول أبي نواس :

نادمت يوماً أبانا لادرّ در أبان

فجاء بآيات قد ذكرناها^(٣) قال الحسين : فاجابه حمدان بن أبان .

أبو درار بن هاني وأمه حليان

وقد رويتنا هذه الأبيات^(٤) أبان . ورواها الحسن بن سنان عن شاكِر الحمدان بن أبان ،
 وقال : فلما أشد أباد أبان :

إن زدت شيئاً على ذمامي ماعشت فاقطع أساني

قال له أبان : أبس يزيد . فلا تزد انت .

١ كذا في الأعيان وإمارة فارس د. ٢ الأصل طر بدون نقط ٣ تقدمت
 هذه الأبيات إلى أشعار أبيها الصريح ، ز. ١ هي نسخة الناشر

حدثنا أبو ذكوان عن إبراهيم بن سفیان الزیادی، أن غلاماً يهودياً كان يقال له هَيْلًا، وكان يجالس أبا العتيبي عبيد الله، وكان أحسن الناس وجهاً وأبوه من مياسير يهود البصرة مات فوجد به العتيبي وجداً شديداً وبكاه ورثاه، فقال له أبا نُو وأنشدني يمين من شعر أبا نُو^(١) ثم رَفَعَ اليَّ وأنا بواسط أبو طالب الأَنْباري كتاباً بخط أبي علي الكراني، وكان قد سمع منه وأنا أعرف الناس به^(٢) لأن وكيعاً أخرج إلي منه شيئاً كثيراً أخذ من الكراني.

أنشدني عبد الرحمن بن عبد الواحد أبو علي العميري لأبا نُو اللاحق يهجو أبا العتيبي :

ألا قل لعبيد الله ما بَأْكَ لا تسلا
أهذا كله فرطُ أسي منك على هَيْلًا ١٠
وقد صار من النار إلى أطباقها السفلى
تبكيه وترثيه بكاء الواله الثكلى
لقد أملى لك الله فلا يغرك ما أملى
وقد أحسن إذ أبلا لك فاشكر حق ما أبلى
كأنني بك قد خليت دنياك كما خلا ١٥
فلا آخره نلت ولم تبق لك الأولى
وقد خيرت فاخترت صديقاً مثله يقل
شبيهاً بك في الغدر وفي كفر الذي تولى
وقد حدثني عنه وما كذبه يعلى
وعن قنطرة الشطِّ حديثاً غيره أحلى

يقول العبد في الكُندُو ج (١) يا مِرْلاي ذا أجلي

فما أدري وقد غابا به أيهما الأعلى

أكان العبد من فوق أم الفوق هو المولى

نقد عهما اللعن فأولى لهما أولى

• قال أبو بكر: ولأبان خبر مع [أبي] العتيبي أنا آتى به بعقب هذا.

حدثني أبو ذؤيب عن الترمذي (٢) قال صحف الفيض بن عبد الحميد في حلقة

يونس بن جبيب وأنشد يت ذي الإصبع العدواني :

عذير الحمي من عدوا ن كانوا حية الأرض

قال الفيض: جنة الأرض ، فقال خلف الأحمر يهجو :

١٠ لنا صاحب مَواعٍ بالخلاف كثير الخطاء قليل الصواب

أشد لجأجاً من الخنفساء وأزهى إذا ماشى من غراب

إذا ذكروا عنده عالما ربا حسداً أو رماه بعباب

وليس من العلم في كفه إذا ذكر العلم غير التراب

أضال جمعها شوكرٌ وأخرى مولدة لابن داب (٣)

١٥ فزاد أبان علي آياته ، وذكر تصحيحاً لأبي العتيبي ، وقد ذكر رجلاً فقال

يكنى أبا الضيم وإنما هو آبي الضيم ، فقال أبان :

فلو كان ماقد روي عنهما سماعاً ولاكنه من كتاب

رأى أحرفاً شبهت في الهجاء سواء إذا عدها في الحساب

فقال أبي الضيم يكنى أباً وليست أبي إنما هي آبي (٤)

وفي يوم صفتين تصحيفة وأخرى له في حديث الكلاب

١ الكندوج: مرب كندو وهو شبه الخنزير ٢ بالاصل الثوري وكتاب التصحيح

لابي أحمد العسكري التوجي ، وكلاهما تصحيف ٣ بالاصل باب والتصحيح عن

كتاب التصحيف ٤ ورد بالأصل: هي أبي

وتصحيف فيض بن عبد الحميد د في جنة الارض او في الرباب^(١)
وعالى بذلك في صوته كقعقة الرعد بين السحاب
حدثنا البلعي عن أبي حاتم قال سمع أبان رجلا يقول شر الدواب يمتى على
الآرى فقال: ^(٢)

رأيت الموت أعرض عن حميد وألقى داهراً تحت التراب
وجسوه^(٣) الخيل هانكة ويبقى على آرية شر الدواب
قال الصولي: ثم وجدت بخط الكرائي: أنشدني أبو علي بن عمارة شيخ من آل
أبي عمرو بن العلاء لأبان اللاحتي، فذكر هذين البيتين، ثم قال: وأنشدني
أيضاً له في المعنى:

مضى أنس وقفاه حسين ومات أخوها عبد السلام
ثلاثة أنجم أفلوا جميعا دباري قضى دجى الظلام
وعاش مذمم فساد دهر خؤون العهد يلعب بالأنام
نريد الشيء يجري فيمخرق^(٤) فيجعل طوله شهر الصيام
صواب القول يجاز بامع وأعيا العي كثار الكلام
كذلك الخيل يبقى الذون منها فأما السابقات فلاحام

حدثنا محمد بن سعيد، قال: حدثني عيسى بن اسماعيل. قال: جلس
أبان اللاحتي ليلة فتاب أبا عبيدة. وقال: يتدح في الأنساب. ولأنسب له. فتم
من حضره إلى أبي عبيدة. فجلس في مجلسه وقال: لقد أغفل الساطح كل شيء
حتى أغفل أخذ الجزية من أبان اللاحتي [وهو] وأهله [يهود]^(٥) وهذه منازلهم فيها.

١ في الأصل الرباب ٢ الآرى : عود في حائط أو في جبل يدفن طرفاه في الأرض ويبرز
طرفه كخليفة تد في الدابة، ورسم في الأصل الاذى ٣ في الأصل وفرد الخيل : كذا بالأصل
ه الزيادة في الموضعين عن الاغانى

أسفار التوراة وليس فيها مصحف ، وأوضح الأدلة على تهودهم ، أن أكثرهم يدعى حفظ التوراة ولا يحفظ من القرآن ما يصلي به فبلغ ذلك أبان ، فقال :

لَا تَنِمَنَّ عَنْ صَدِيقٍ حَدِيثًا وَاسْتَعِذْ مِنْ تَشْرِيرِ النَّامِ (١)
وَاخْفِضِ الصَّوْتَ إِنْ نَطَقْتَ بَلِيلًا وَالتَفْتَ بِالنَّهَارِ قَبْلَ الْكَلَامِ

قال أبو بكر : وجدت بخط أبي علي الكراني ، أنشدني أبو عبد الله محمد بن زياد
اليثيو لأبان من أبيات :

وهذا وإن الصرم... (٢) فاذهب عليك العفا من صاحب وخليط
قطعتك فاقطعني فغايه وصلينا إذا كان من مرو إياب نشيط

قال : [ونشيط] هذا مولي لعبيد الله بن زياد ، خانه في شيء وهرب الى مرو ،

فجعل أهل البصرة يقولون في أمثالهم : مرجع (٣) نشيط من مرو .

١٠

ماروى فى صحة دين أبان

قال أبو بكر : حدثني محمد بن الرياشي ، قال : ذكر أبان اللاحق عند أبي
فطعن رجل على دينه فرد عليه أبي ، وقال : حدثني ابن عائشة - وحسبك به - أنه
ما أخذ عليه شيء في دينه قط مع كثرة قراءة القرآن وصدقة ، ثم أنشدني أبي له :

١٥ قات للحواري قد طوأت إيتابي مالى وللشعر ، والقرآن أولى بي
مالى وللشعر لولا ما تكلفنى وقد مضت حقب لي بعد أحقاب

وهذه قصيدة له . له فيها مدح وهجاء .

١ فى الاغانى : تسرد . وفى الواقى بالوفيات للصفدى : " واستعذ ان نطقت من تمام ، ، ٢ بياض
بالاصل ٣ فى الاصل يرجع

حدّثني محمد بن سعيد، قال: حدّثني عيسى بن إسماعيل قال: كنا في مجلس أبي زيد^(١) فذكروا أبان بن عبد الحميد، فقالوا كان كافراً، فقال أبو زيد وغضب: كان جاري فما فقدت قراءته في آية قط، وقال غير أبي زيد: كان أبان ينصرف من دور البرامكة فينام لعله ما شرب، ثم ينتبه فيصلي حتى يصبح.

وهو القائل حين أراد الرشيد أن يجعل بعض صدقات البصرة [و] ضياع البصرة خراجاً، واجتمعوا إليه وسألوه أن يعمل أيانا إلى يحيى بن خالد فقال:

أشهد أن لا إله إلا إلهنا الخالق الكبير
محمد عبده رسول جاء بحق عليه نور
وأن هارون خير وال في العدل ما إن له نظير
خليفة الله قد رضينا ما سار فينا وما يسير
وأنه خير ما إمام وأن يحيى له وزير
أبا على إليك نشكوا ظلماً عرانا به مغير
تزعّم أموالنا خراجاً وهي كما لم تزل عشور
وشرطنا أن كل محبي فهي له ملكها يصبر
حكم نبي الهدى آتتنا سنّته وهو لا يبور

١٠

١٥

حدّثنا الغلابي، قال: حدّثنا مهدي بن سابق، قال: كان أبان بن عبد الحميد اللاحقي جاراً لي وكان باطنه خيراً من ظاهره، وكان يصلي بالليل وقلب ليحيى كتاب كريمة ودمنة فأعزاه مائة ألف درهم، وعمل له كتاب المنطق بشعر وأدب ابن المقفع.

الغزل لابان وهو قليل جداً

حدثنا محمد بن علي الماوردي ، قال : حدثنا الجاحظ ، قال : قيل لأبان قل
في الغزل كما يقول فيه أبو نواس ، قال : فأبو نواس لم ينقل الكتب لشعر كما نقلت ،
وإنما أعمل الشعر فيما ينفعني .

وقال أبان :

صَرَمْتُكَ بَعْدَ وَصَالِهَا وَسَمِعْتُ طَوْلَ مِطَالِهَا
وَرَمْتُ فَلَمْ تَخْطِءْ فَوْا ذَكَ مُرَشَقَاتُ نَبَالِهَا
لَمَّا رَأَتْ كَلْفِي بِهَا مَنَعْتُ قَلِيلَ نَوَالِهَا
وَلَمَّا مَا أَرْضَى بِهِ وَأَرَاهُ مِنْ إِجْمَالِهَا
أَنْسَ الْحَدِيثَ وَقَبْلَةَ أَشْنِي الصَّدَى بِزَلَالِهَا
فَإِذَا أَرَدْتُ عَتَابَهَا أَلْجَتُ مِنْ إِجْلَالِهَا
فَكَّرَ الْفُؤَادَ بِهَا وَهُمْ النَّفْسَ مِنْ بِلَالِهَا
أَمَّا النَّهَارُ فَلَا تَجُفِّ الْعَيْنَ مِنْ تَهْمَالِهَا
وَأَيْدِي مُتَجِدِّي الْهَمُّ مِ أَخْوَضُ فِي أَهْوَالِهَا
وَكُنَّ نَاطِرَ مَقْلَتِي وَقَفَّ عَلَى تِمَشَالِهَا
وَتَبَيْتُ فَارِغَةَ الْهَوَى مَا إِنْ خَطَرْتُ بِيَالِهَا
لَوْ خَيْرْتُ مِنْ خَلْقِهَا لَمْ تَعُدْ فَضْلَ كَمَالِهَا
مَاءَ الشَّبَابِ بِخَدَّهَا وَالْحَسَنُ فِي سِرْبَالِهَا
فَالْمَوْتُ إِنْ هِيَ أَدْبَرَتْ وَالْعَيْشُ فِي إِقْبَالِهَا

قال الصولي : وأنشدنا المبرد لعبد الصمد يقول^(١) في غلام من أولاد الجند :

مَتُّ مِنْ جَبِّهِ وَبَغْضِ أَيْهِ

فقال لنا: أول من نطق بهذا أبان اللاحقي فإنه كان يحب جارية للهديل اسمها مليحة
وكان الهديل يغار ^(١) عليها فإذا علم أن أبانا في مكان لم يوجه بها إليه ، فقال أبان :
إني أراي سوف أصبح ميتاً أولاً سأصبح ثم لا أمسى
من حب جارية الهديل وبغضه وكلاهما قاض على نفسى
فكلامها ^(٢) اشفى به سقى وإذا تكلم عاد لي نكسى
وقال من آيات :

لئن حبس المشيب عنان لهوي وبقي لي قليلاً من كثير
فكم من ليلة قصرت وطابت ومن يوم لهُوتُ به قصير
تقصّره بمجلسها فتاة تشبه ^(٣) صورة القمر المنير
كان التاج معسوب برأسى أحياً فوق ألواح السرير
إذا اختلفت أناملها وغنت أَلَمْ تَرَبْعُ بمنزلة ودور
رأيت العيش يجعه ثلاث اذا تمت كفتك من السرور
طبيخ الشمس لم تسفحه نار ^(٤) ولم يعبق به وضر التدور
وجاريتان توقع ذي بطبل ومحسن تيك في مشنى وزير
واشكال من الفتيان صيغت ^(٥) خلافتهم على كرم وخير
يُفدّي بعضهم بعضاً إذا ما تمشّت فيهم كأس المدير

خيار شعر أبان في المدح وغيره

قال يصف مدينة فسا، وأصلهم منها في قصيدة طويلة مدح قاضيا :
يا حبسدا فسا ويا طيها سرتها العليا وأقطارها

١ بالاصل يغير ٢ بالاصل فكلامها ٣ كذا بالاصل ولها تشابه ٤ بالاصل تصغفه
وقد أراد بطبيخ الشمس الحمر ٥ بالاصل طبعت ٦ فسا بلد بفارس

إذا البلاد اغبرَّ آفاقها وجال بالخاصب إعصارها
ويدس العردوبف الثرى وقيلَ هذا العامُ إقفارها
زادت على ذاك كدى تربه وأشرقت للعين أنوارها
والقيظ إن صرت إلى قيظها إذا كسا الأوراق أشجارها
إذا سرى الماء إلى عوده وأطرّدت تستنُّ أنهارها
وأخرجت زينتها أرضها ونمَّ في البهجة انضارها
رأيت عيشاً لا ترى مثله ما طرقت في العين أشعارها

منها لاهل الدين :

ذلك للدنيا وأبنائها منزلة يسعد عمارها
ما اشتهدت الأنفس أو ^(١) اذَّ ت الأعين أنواته افكارها
صرديّة حربة أيتما شاء فقد وافق مختارها
إن هبت الريح مساءً ^(٢) بها لم يجد القرء بها جارها
أوركدت في القيظ لم يؤذه من لثق العكة إقرارها ^(٣)
فالحرُّ والقرُّ وفصلاهما يلذه التاوى ^(٤) وسفّارها
والليل إن أظلم نيل بها وصبحها إن آن إسفارها
معند سـي تقديره اذ غيره خواف أقدارها
نسيجه أطيّب من مسكة أركى بها المجدر عطارها
لا الموطن التاوى بها يبتغى داراً ولا يستاق زوارها
فيها ملاهي كلها معجب يشغل فيها الطرف نظارها

١ بالاصل اذ ٢ بالاصل العلة اقدارها، يقال أرض عكة أى حارة ، ويوم لثق راكد الريح

٣ لعلها شتاء ٤ بالاصل التاوى

منها رهان الخيل ان أرسلت في حلبة يشهر مضمارها
فلو تراها حين تجري معاً كأن لمع البرق إحضارها
رأيت ما لم تر شيئاً له مذ شق للأعين إِبصارُها
وطرد الصيد فما إن تنى (١) ظباؤها عقرى وأعيارُها
والعود والصنج بها مُعمل والطبل إن شئت ومزمارها
والحسن قد فاز بتفصيله نساءُها العون وأبكارها
ناعمة الأحشاء ممكورة كلن لين الزف إِبشارُها (٢)
ولو ترى واليَ أحكامها نقلت بالبصرة سوارُها
حالمًا وعلمًا عاريا جهله وسيرة جانبها عارُها
يهون في الحق عليه إذا عانت الأشراف أصغارُها
سيان في الحق إذا ما بدا ساكنها الأدنى وخيارُها
وحبذا الحبشان من أهلها يمنها الفرّ وأمضارها
تحسن في العشرة أخلاقها وفي الندى تعظم أخطارها
في الحق لو قدم تفصيلها ان فصلت للناس أمصارها
وخصلة خُصت بها أنه خير بني الكفار كفارُها
أوفاهم في عهده ذمة إن ضيَّع الذمة غدَّارها
لو قيل (٣) جهداً كنت أختارُها

•

١٠

١٥

وقال يرثي سوار بن عبد الله القاضي بالبصرة :
نفر نومي الخبر الساري إذ صرخ النمي بسرَّار

١ بالاصل فما ان سى ٢ الزف: صفار ديش النعام، والابشار جمع شرذمة، ورسمت بالاصل انشار
٣ يياض بالاصل

هَدَّ لَهُ رُكْنِي وَآضَ الْحِشَا كَأَمَّا سَعَرٌ بَالْتَارَ
 يَاعِينِ فَابْكِيهِ وَلَا تَقْصِرِي فَلَيْسَ هَذَا حِينَ إِقْصَارِ
 وَحَقٌّ لِلْبَاكِي عَلَيْهِ الْبُكَاءُ مَا طَرَفَتْ عَيْنُ بِأَشْفَارِ
 وَمَادَعَتْ وَرَقَاءَ رَأَدَ الضَّحَى فِي أَيْكَةٍ حُفَّتْ بِأَشْجَارِ
 وَمَا جَرَتْ أَدَمُ الْفِيَاثِي وَمَا لَاحَ سَرَابُ الْمِزْنَةِ الْجَارِي
 كَأَنَّا بَوْمَ قَقْدَنَاهُ لَمْ نَمْسِرْ بِأَسْمَاعٍ وَأَبْصَارِ
 إِمَامٍ عَدْلٍ قَائِلٍ فَاضِلٍ يَجْلُو دَجَى الشُّكِّ بِأَنْوَارِ
 كَانَتْ وَجْوهُ الْحَقِّ قَدْ أَصْفَرَتْ فَأُظْلِمَتْ مِنْ بَعْدِ إِسْفَارِ
 وَأَذِنَ الشَّرُّ بِإِقْبَالِهِ وَأَذِنَ الْخَيْرُ بِإِدْبَارِ
 وَعَاثَ أَهْلُ الْبَغْيِ لِمَا رَأَى أَهْلُ النَّهْيِ قَلَّةَ أَنْصَارِ
 وَمَرَّ دَهْرٌ كَانَ مُحْلُولِيًّا وَعَادَ مِمَزُوجًا بِأَمْرَارِ
 وَكَانَ سَوَّارٌ إِلَى مَدَّةٍ تَجْرِي إِلَى الْحَقِّ بِمَقْدَارِ
 لَمَّا تَقَضَّتْ وَآتَى يَوْمَهُ عَدَا عَلَيْهِ الْبَاسِلُ الضَّارِي
 دَهْرٌ عَلَى أَمْثَالِهِ طَالَمَا أَنْحَى بِأَنْيَابٍ وَأُظْفَارِ
 إِذَا اتَّحَى حَبَارَ مَلِكٍ آتَى مِنْ دُونَ حِجَابٍ وَأُسْتَارِ
 يَأْبُعْدُ سَوَّارٌ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ أَصْبَحَ مِنْ نَازِحِ الدَّارِ
 وَكَيْفَ لَا يَبْعُدُ مَنْ فَوْقَهُ صَفَائِحُ التُّرْبِ وَأَحْجَارِ
 فِي حَفْرَةٍ حَلَّ بِهَا وَحْدَهُ سَوْحَشَةٌ ضَيْقَةٍ الْغَارِ
 مَكْنٌ فِيهَا بَيْتُهُ حَافِرٌ بِمِنْسَفٍ طَوْرًا وَمَحْفَارِ
 قَدْ وَدَّعَ الدُّنْيَا وَسُكَّانَهَا وَاعْتَنَاضَ أَجْوَارَ [أ] بِأَجْوَارِ
 لَا يَسْمَعُونَ الصَّوْتَ إِذَا دُعُوا وَلَا يَهْشُونَ لَزُورِ

١٠

١٥

تَسْفِي الرِّيحُ التُّرْبَ مِنْ فَوْقِهِمْ نَسَجًا بِإِقْبَالٍ وَإِدْبَارٍ
وإن يكن مات فلما تمت طيبُ ثَنًا مِنْهُ وَأُخْبَارِ
وسنن الدين التي سننها خَلَّفَ مِنْهَا خَيْرَ آثَارِ
لا يبرح السالك منها جـ مِنْهَا بَيْنُ مَسْرَى السَّارِي
كم مسلم أقد من عصبه تَسْجِدُ لِلصُّلْبَانِ كُفَّارِ
يُدْعَى إِلَى الْكُفْرِ فَإِنْ عَاقَبَهُ دَانَ بِالْكَرَامِ وَإِجْبَارِ
وحاصنٌ تُفَنُّ عَنْ دِينِهَا تَبْكِي بِعَيْنِ دَمْعِهَا جَارِي
قد طال في أيديهم أسرُها وَكَانَ يَفْدِيهَا بِقَنْطَارِ
وخائفٌ أَمَّنَ مِنْ بَعْدِ مَا ضَاقَتْ بِهِ آفَاقُ أَقْطَارِ
كم حق أبرار وما يرتجى خَلَّصَ مِنْ أَظْفَارِ جِبَارِ
وظالم نكب عن قصده رَدَّ بِإِقْبَالٍ وَإِصْفَارِ
ليس بخلاف لو آي وأى ^(١) وَلَيْسَ فِي الْعَهْدِ بِخُتَّارِ
ولم يكن نزرًا بكبًا ولا كُنَّ إِذَا قَالَ بِمَهْدَارِ
والجود مطبوعٌ عليه فما يَمْسُكُ مَالًا خَوْفَ إِقْتَارِ
سيان في الحق إذا ماعرا حَالَاهُ فِي عَسْرِ وَإِسَارِ
من الليثامي كن يعتادهم مِنْهُ بِالْكَرَامِ وَإِثَارِ
والغارم المحتاج والمبتلى وَالضَّيْفِ وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ
كان لهم حصناً حصيناً إذا سَأَوْهُمْ ضَنْتَ بِإِمطارِ
كم قد شرى لله من مرة نَفْسًا رَعَاهُ اللَّهُ مِنْ شَارِي
على سبيل الحق لا بدعة يَزْرِي عَلَى مُحَدَّثِهَا الزَّارِي
فمرة منها وتلك التي طَارَتْ لِآفَاقٍ وَأَمْصَارِ

١ الوأى الوعد و بالاصل وإل ويحتدل أن يكون صواباً

في مشرب المصر وقد كاده قوم بإفساد وأضرار
 ليصلح الماء على أهله من شرب نهر لا كأُنهار
 لما رأى الوفد وأدناهم أكبر ذاكم أى أكبار
 وقام بالحق الذي قد رأى مقام جهراً^(١) غير إسرار
 في موطن ترجف منه الحشا مخافة من سره جبار
 ومرة أخرى وتلك التي خاطرَ فيها أي اخطار
 في ساكن البحرين إذ طوّلوا بد من منها وأوبار^(٢)
 فسار حتى حلّ في دارهم أبناء رب غير أنهار
 فاستنقذ الله به سيهم بحكم والٍ غير خوار
 وفي الذي أنفذ^(٣) من حكمه إذ وضّح الحق لتخار
 على إمام سوطه سيفه ليس إذا هم بنظرار
 فلم يجد في الله من دونه بل أحكم الحكم بإمرار
 كم من يريد لأبى مسلم جاء على الطيّ بطرمار
 في سبب لو تمّ أفضى إلى داهية دهياء مذكار
 فردّه عزم امرئٍ حازم صاب القمري أبى بجوار
 ناهٍ عن المنكر يبغي به الله وبالمعروف أمار
 وفي ولاية الخرج إذ عاندوا أعنّز منهم أي إعدار
 فأبدل^(٤) الله به منهم أخيار عمال بأشرار
 كان المرجى امدوّ إذا أبرّ والدرك بالثار
 انى وإن أكثرت في ذكره يقلّ عما فيه إكبارى

١ بالاصل جبر ٣ رسمت هكذا واوتار والدمن الموضع النريب من الدار ٣ رسمت
 بالاصل أنقذ ؛ الاصل فأنزل

فقرأنا إذ نزلت هذه بحسن تسليم وإقرار
إنا إلى الله وإنا له ربّ الأنام الخالق الباري
ورحمته الله ورضوانه على ابن عبد الله سوار
قال أبو بكر : وهي قصيدة طويلة جئت بهذا منها ، وزعموا أنه لم يُرث قاض
بأحسن منها .

وجدت بخط الكراني ، أنشدني أبان جلده :

سعدتما مابقيتا أبداً وتمّ في غبطة سروركما
خبرني الباهلي أنكما غاديتا بكرة صبركما
فارتاح قايي إلى حديثكما لما استوى منكما اجتماعكما
إن كان شوقكما إليّ كما وصفت من صبرتي أتيتكما

١٠

وكتب اليهما مرة أخرى :

بعثت برقعتي شوقاً اليكم فلم بك منكم رجل يُجيبُ
فما زالت تُسكّتي سايي بيت قاله رجلٌ لييب
« فإن يك صدرُ هذا اليوم ولي فإن غدّاً لناظره قريب »
وهذا يومنا كذّ فعيشوا بما أعطيتم منه وطيبوا

١١

مختار شعر أبان من قصائده المزدوجات

قال في قصيدته التي نقل فيها كليله ودمنه :

هذا كتاب كذب ^(١) ومحنة وهو الذي يدعى كليل ^(٢) دمنه
فيه دلالات ^(٣) وفيه رُشد وهو كتاب وضعه الهند

١ الاغانى : أدب ٢ الاغانى : كليله ٣ الاغانى احيالات ولم يرد في الاغانى سوى
هذين البيتين

- فوصفوا آدابَ كلِّ عالمٍ حكاية عن ألسن البهائم
فالحكمة يعرفونَ فضلَهُ والسخاء يشتهون هزله
وهو على ذاك يسيرُ الحفظُ لَدُّهُ على اللسان عند اللفظِ
يا نفس لا تشاركي الجهادَ في حب مذموم كأن قد زالا
يا نفس لا تشقى ولا تنسى في طلب الدنيا ولا تمنى
مالم ينله أحدٌ إلا ندمُ إذا تولى ذاك عنه وسدِمُ
دينك بالأحبابِ والإخوان كثيرةُ الآلام والأحزان
وهي وإن نيل بها السرور آفاتُها وغمُّها كثير
يا نفس لا يملك حبُّ أهلك ولا أدانيك عن أن تهلكي
في جمع ما يرضيهم فانه يضرب من أمثال ذاك الدُّجَنه
ينال قوم عَرَفَها وتَحرق رأي به يرضى أخوال رأي الحق
وجدت ذا النسك الذي قد فكرَا فزاده تفكيره توقرا
وقلَّ لَمَّا رضى اهتمامُهُ وتمَّ من سروره تمامُهُ
وترك الدنيا لمن يشقى بها ومن يقاسي الكد من أنصابها
فعندها نجا من الشرور ونال أقصى غاية السرور
ثم سَخَتْ عن كلِّ فانٍ نفسه فلقى السعدَ وغاب نحسه
وأبصرَ الثَّوابَ في التَّيَّامه فأمنَ الحُسرةَ والندامة
ومثل الدنيا كبرق الخُلاب من يعتزُّ منه بِسَقَى يكذبِ
وهو قياساً مثل نوم النَّائم تفرحه أضغاث حلمِ المائمِ
حتى إذا استيقظ صار همًّا ما كان في النوم به المأْمِ
فكيف بالصبر على أيام عما قليل هُنَّ لا نصرام

وكيف والدنيا بلاءً كلها
أشهد أن الله فردٌ واحدٌ
ليس له كفؤٌ ولا تد أحد
وأنتي أبما عملت مرتتهن

من باب الأسد والنور:

وإنَّ من كان ذنبه النفس
كمثل الكلب الشقيُّ البائس
وإنَّ أهل الفضل لا يرضيهم
كالأسد الذي يصيد الأرنب
فيرسل الأرنب من أظفاره
والكلب من رقبته ترضيه
ومن يعيش ماعاش غير خامل
فهو وإن كان قصير العمر
ومن يعيش في وحشة وضيق
فهو وإن عمرٌ طويلٌ دهره
وقيل أيضاً إنه قد ينبغي
أن لا يرى إلا مع الأملأك
كالغلي لا يصلح إلا مراكبها
قال له (٢) السبع لقد سمعت

١٠

١٥

٢٠

١ بالاصل لم بلد وهو صحيح ايضاً بقدر ان لم بلد انما هو ما كان م لا تقدير فيه أولى ولورود القرآن ٥

٢ يلاحظ أنه لم تسبق أية إشارة إلى المحاورين فيما قبل من الباب ١٠

- الكنني لست أظنُّ ماتظنُّ بالثور من غش بلى ظنِّي حسن
قال له دمنةٌ : من ثمَّ أتى وهذه من حاله هي التي
رفعتهُ حتى تعدَّى طوره رفعته حتى تعدَّى طوره
وتلك أخلاقُ اللثيمِ الفاجرِ وكان هذا لك منه شكره
ما إن يزالُ ناصحا نفاعا الكافرِ المغرورِ غيرِ الشاكر
فعندها يسمو الي ما فوقها حتى يَرى من حاله ارتفاعا
وربما كان هلاكُ الشجرِ إلى التي لا تستطيع أوقها
وذنب الطاووس فهو رَيْنه في حسن الغضن وطيب الثمر
وباذلُ النصيح لمن لم يشكره كذلك أحيانا وفيه حينه
لاخير للعاقل في ذى المنظر كطارحٍ في سَبَخ ما يندره
وليس في الصديق ذى الصفاء إن هو لم يحمدَه عند التخر
الرجل العاقل من لا يسكره^(١) خيرٌ إذا لم يك ذا وفاء
فالجبل الثابتُ في أصوله كأسُ سموٍ واقْتدارُه ينظره
والناقص العقل الذى لا رأى^(٢) لا تقدر الريح على تحويله
مثل الحشيش أيا ربح جرت يطغى إذا مانال أدنى منزله
الأهلُ والأخوانُ والأعرانُ مالت به فأقبلت وأدبرت
والمالُ هادى الرأي والمروءة عند ذوى الأموال حيث كانوا
والمالُ فيه العز والجمال وهو على كل الأمور قوَّة
وربما دعا الفقيرَ فقره والذلُّ حيث لا يكونُ المال
فيخسر الدين كما كان خسر إلى التي يحبط فيها أجره
١ بالاصل يشكره ٢ بالاصل أرى دنياه والخسران مالا ينبجر

١ بالاصل يشكره ٢ بالاصل أرى

وليس من شيء يكون مدحا
على الفقير ويكون ذما
فان يكن جدا يقولوا أهوج
وهو إذا كان جوادا سيدا
أويك^٥ ذا حلم يقل ضعيف
الرجل العاقل فيما يسدى
لأنه باع قليلا فانيا
فأغبط^١ الناس الكثير نائله
فلا تعد^١ ذا غنى غنيا
واعلم بأن^١ الملك المشاورا
فإنه يعضد بالتأييد
والتابع الحازم أمرا يحزمه
يزداد^١ حرمة بهم ورشدا
بما يصب فيه من أنهاره
والموت من مات كريما صابرا

لذي الغنى إلا يكون نرحا
كذلك يدعى وبه يسمى
كذلك عند الحرب لا يرج
تسمى للفقير مضيقا مفسدا
أويك^٥ بساما يقل سخيف
مقبط^١ لكسبه للحمد
واعترض من ذاك كثيرا باقيا
ومدرك النجح لديه سائله
حتى يكون مابدا سريا
ذا العقل فيما نابه المؤزرا
يعنى به عن كثرة الجنود
النصحاء غير أهل التهمة
زيادة البحر اذا مامدا
حتى يهيج الموج^(١) من تياره
خير من العيش ذليلا صاغرا

قال أبو بكر : والله ما أدري لاما اخترت ولا ما تركت ، ولو علمت حقيقة
هذه القصيدة ما ضمنت ما تضمنت ، لأنها قصص لا يحسن بعضها الا ببعض ،
والاحسان فيها قليل ؛ فقد أضربت عن ذكرها والاختيار منها ؛ وفيما حكيناها
مما ذكرناه منها غنى وكفاية

حدثنا محمد بن سعيد، قال : حدثني علي بن محمد النوفلي قال : لما عمل أبان كتاب كليلة ودمنة شعراً في قصيدته المزدوجة أعطاه البرامكة على ذلك مالا عظيماً ، فقبل له بعد ذلك : ألا تعمل شعراً في الزهد ؛ فعمل قصيدة مزدوجة في الصيام والزكاة يؤتم بها تلك ، وقد وجدت هذه القصيدة وترجمتها :

٥ قصيدة الصيام والزكاة نقل أبان من فم الرواة

قال أبان بن عبد الحميد اللاحقي :

<p>هذا كتابُ الصوم وهو جامعُ من ذلك المنزَلُ في القرآنِ ومنه ما جاءَ عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم وبعضه على اختلاف الناس والجامع الذي إليه صاروا قال أبو يوسف أما المفترض والصوم في كفارة الأيمانِ ومعه الحجُّ وفي الظَّهَارِ وخطأُ القتلِ وحلقُ المحرمِ فرمضانُ شهره معروفُ والصومُ في الظَّهَارِ إن لم يقدرِ والقتل ان لم يكُ عمداً قُتِلَ شهران في العدةِ كمالان</p>	<p>لـكـل ما قامت به الشرائعُ فضلاً على من كان ذابيانِ من عهده المتبع المرضي كما هدى الله به وعلمنا من أثر ماضٍ ومن قياسِ رأي أبي يوسف مما اختاروا فرمضان صومه اذا عرض من حيث ما يجري على اللسانِ الصَّوْم لا يُدْفَع بالإنكارِ لرأسه فيه الصيامُ فافهمِ وفرضه مفترَضٌ موصوفِ مظاهرهُ يوماً على محررِ فانَّ ذاك في الصيام مثله متصلان لا مفرقان</p>	<p>١٠</p> <p>١٥</p>
--	--	---------------------

والْحِنْثُ فِي رِوَايَةٍ مَقُولُهُ ^(١) ثَلَاثَةٌ أَيَّامُهَا مَوْصُولَةٌ
وَمِثْلُهَا فِي الْعِدَّةِ الْأَيَّامُ
ثَلَاثَةٌ يَصُومُهَا إِنْ حَلَقَا
وَالصَّوْمُ فِي الْمُسْتَعَةِ إِنْ أَمَّ بِحَدِّ
صِيَامٍ أَيَّامٍ مُؤَقَّتَاتٍ
وَبَعْدَ مَا يَرْجِعُ صَوْمَ سَبْعَةٍ
أَمَّا الثَّلَاثَةُ الَّتِي فِي الْحَجِّ
أَوْ غَيْرِهِ مِمَّنْ يَرَى أَنْ يَرُوهُ
وَيَوْمَ هَا وَصَوْمَ يَوْمِ عَرَفَةَ
قَالُوا وَإِنْ أَحَبَّ أَنْ يَفَرَّقَا
إِنْ كُنْ ذَلِكَ الصَّوْمُ مِنْهُ بَعْدَ مَا
وَلَوْ أَرَادَ الصَّوْمَ فِي شَوَّالٍ
عَمَرَتِهِ لَكَانَ ذَلِكَ مَجْزِيَا
وَهِيَ طَوِيلَةٌ جِدًّا .

٥

١٠

أخبار حمدان بن أبان بن عبد الحميد بن أبان

ومختار من شعره

قال أبو بكر الصولي : **حدثنى** محمد بن زياد ، قال : كانت في عبد الصمد ابن المعتل عريضة إذا سكر ، فعربد يوماً في مجلس فيه حمدان بن أبان بن عبد الحميد ابن أبان وكان أيداً فقال لهم : **كلوه** اليّ وحدي وأخذته وكفّفه وجعله في بيت وأغلق بابه ، وقال : إذا أصبحتم فأطلقوه ، وانصرف ، فبلغه أن عبد الصمد حلف^٥ ليهجونه سنة ، فقال حمدان يهجوّه :

قل لعبد الصمد الأحقّ لا يفضّب عليّ
وعلى أمك فاغضب وأكوهافي الهن^(١) كيّة
أمك العفلاء جا عتني بسلمى ورقية
وهي ساقط ليلة فاطمة أخرى إليه
فقضينا فيهم الحقّ وقلبنا السوية^(٢)

وقال يهجو [ه] ويذكر جدته المعروفة بالزرقاء

لم تخلُ زرقاء من العيب في ظاهرٍ والموت^(٣) في غيب
جاء^(٤) بيخراء صنانية في حجرها بند من الشيب
فقلت : يازرقاء دلّست لي وأنت في منع وفي سيب
فساية قد خرقت منخري بالفسو من كم ومن حيب
قالت : وهل تنكر إلا الذي لست أراه لي بالعيب؟

١ بالاصل في الهز ٢ كذا بالاصل ولعلها قلنا بالسوية ٣ كذا بالاصل ولعلها والمنّت
٤ كذا بالاصل ولعلها جاءت

كذلك تلقى كلَّ عبيدةً لآتاك من ذلك في ريبا
وروى محمد بن داود عن أبي العيناء ، قال : **حدّثنى** أبوشبل البرجي ، قال :
أنشدني حمدان بن أبان لنفسه يهجو وليدًا الزامر ، وكانت بنته حسنويه تحته :

يا ولدَ الزَّامِرِ الـ زانى وابنَ الزانين
يا أيا قرة عيني وبأسخنة عيني
أنتَ والله من الأختان شينٌ غير زين
قدّر الله لها منك ولي عاجلُ بين

٥

وقال ، وقد أنكر على امرأته شيء يخاطبها:

تعالى لا نابطٌ ولا تلطى ونكش ما تريد ولا تعطي
على آنى أمطٌ إذا افترقنا فشأنك عند فرقتنا فخطي

١٠

قال : وأهل البصرة ينشدون [هذين البيتين] له إلا المبرد فانه ينشد [هما]

لغيره :

يلاحظها طرفي فتومي بطرفها وتخبر عما في الضمير من الود
فان فطن الواصلون صدّت وأعرضت وإن غفلوا قالت نزال^(١) عن الود

١٥ وقال في طلب مغنية كنت لبعض الحول:

ياطل ما أبصرت أحلى ولا أملح من وجهك ياطل
لا سيما ساعة ودعتنا والدمع من عينيك منهل
فقدت مولاك الذي وجهه ينضح فيه أبداً خل

وكان غضب على امرأته ثم ردها فليهم في ذلك فقال :

إن تكن قُرّة عيني أسقطت في الناس سقطة
أو تكن مرّت برَهْدٍ ^(١) فلقد جاءت بِبَغْطه
والنيريُّ له كَا نت على المنبرِ شرطه
ثم قد أصبح ما بعدُ له ^(٢) صاحبَ شرطه

وقال يهجو مغنية :

فرجها دَنَّ ^(٣) بشوط وهي من خلفِ ضُرُوط
فاذا واقعتها فهو خروط ضُرُوط ^(٤)

وقال يهجو :

قد رأينا حُسْنَ سَابَا طَكَ والدَّارَ الطَّويلَه
وعلمنا أَنَّ فيها كَلَّمَا تُلْنِي القَيْلَه
غَيْرَ أَنَّ الجَنَّ لَا تُحَسِّنُ فِي خُبْرِكَ حَيْلَه

حدثني الصولي ، قال : حدثنا عون ، قال : مدح حمدان بن أبان بن عبد الحميد

ابن أبان ابراهيم بن رباح فلم يثبه ، وقال : لا أعطي والله زوج حسنوية العاهرة على

مدحه ثواباً ، فقال يهجو :

١٥

يا ابن رباح أنت في صورة تُورَثُ من دُبٍّ وخنزيرة
ما زلتَ ترعى بين أعفاجها سلاحَ مخمورٍ ومخمورة
حتى بدا رأسك من فرجها يُشبهُ قُبْحاً رأسَ سنّوره

١ ورمد : أي بالحمافة العظيمة ٢ اعلمها لنا ٣ دن : صوت وطن ٤ بالاصل

خروط وضروط

من قحبة قوادة لم تزل
كانت نبت الشعر حول استها
معروفة بالسحق مشهوره.
درازين حول مقصوره.
وقال أيضاً :

أنت يلعمران جعس^(١)
تضحك الناس وأنت لا
تدعي أموال قارو
أبدأ تلو وتعلي
كيفما كنت فبئس
بعضه رطب ويابس
دهر من بعضك عاب
ن وأنت الدهر ساء
راجلاً طوراً وفارس
شيء ملبوس ولا بس
وقال أيضاً :

وابأبي من زرتها ليلة
فلم أزل أشرب من ريقها
وقلت والليل لخطو المنى
تومي^(٢) عن البدر وعن غرة
وقد خلا من يئضه الشهر
ملا يداني طيبه الخمر
عشاوة يتبعها الفجر
شمس وأنت الشمس والبدر

وقال أيضاً :

أحباب قلبي كم يكون القيل
أنتظر القادم من بر كم
أما لكم عن ذاك إقصار
وما لصوم الهجر إفتار

ما اخترناه من قصيدة حمدان بن أبان بن عبد الحميد بن أبان في وصف الحب

وأهله وهي طويلة

	ما بالُ أهلِ الأدبِ	منا وأهلِ الكتُبِ
	قد وضعوا الآدابا	وأَتبعوا الكتابا
٥	لكل فنٍ دفتر	منقُطٌ محبَّر
	ففرقتُ أجناسا	وعلموها النَّاسا
	بالحِيلِ الرقيقه	والفِطْنِ الدقيقه
	فأرشدوا الضَّلالا	وعلموا الجهالا
	سوى المحبين فلمْ	يرعوا لهم حقَّ الذم
١٠	في علمٍ ما قد جهلوا	ومابه قد ابتلوا
	قد غَلِقت رُهوهم	واستَعَبَت عيونهم
	وحالَفوا السُّهادا	وخالفوا الرُّقادا
	فَلَيْسَ لهم طَوِيلٌ	ونومهم قَلِيلٌ
	أبدانهم نَحِيلٌ	متعَبَةٌ عَالِيَةٌ
١٥	نفوسهم حَزِينَةٌ	مشعُوفَةٌ رَهِينَةٌ
	ظَاهِرَةٌ غَمُومهم	باطنة كُلوْمهم
	بَاكِية عِيُونهم	قَرِيحَةٌ جُفُونهم
	إن ظَلِمُوا لم يَظْلَمُوا	وإن شَكُوا لم يُرْحَمُوا
	أحبابُهم في لعب	وفي دوام الطَّرَبِ
	صَافِيَةٌ أَلْوَانهم	ضاحكة أَسْنَانهم

قد سَكَنُوا القُصُورَا	وقَارَنُوا	السُرُورَا
تَفَرَّغُوا	لِلهَجَرِ	وَالنَّوَى
بِعَاشِقٍ	يَهْوَاهُمُ	بِاللهِ
وَعَدَهُمْ	وَعِيدُ	إِقْرَارِهِمْ
بُؤْسَى لَأَهْلِ العَشَقِ	أَهْلُ الضَّنَى	وَالرَّقِّ
لَيْسَ لَهُمْ وَسِيلُهُ	وَلَا وَجُوهُ حِيلُهُ	
رَأَيْتُ لَمَّا أَخَذَلُوا	وَفِي هَوَاهُمْ وَحَلُوا	
أَنْ أُرْشِدَ المَغْفَلَا	الْجَاهِلَ	المُضَلَّ
إِلَى الطَّرِيقِ الوَاضِحِ	عِنْدَ البَلَاءِ	الفَاحِ
وَابْتَدَيْ	كِتَابَا	بِالوصفِ بَابًا بَابًا ^(١)
يَا أَيُّهَا النَّاسُ فَعُوا	وَصِيَّتِي	وَاسْتَمِعُوا
فَفِي صِفَاتِي عَجَبُ	وَفِي كِتَابِي	أَدَبُ
قَصِيدَتِي مُقَوِّمَةٌ	أَلْفَاظُهَا	مَنْظُمَةٌ
فِيهَا هَوَى العَاشِقِ	وَمُسْنِيَةٌ	المُشْتَقِ
وَصِفْتُ أَهْلَ العَشَقِ	وَلَمْ أَمِلْ	عَنْ حَقِّي
فَاسْمِعْ مُقَالَاً صَادِقَا	يَا مَنْ يَبِيتُ	عَاشِقَا
لِلْحُبِّ خُلَّتَانِ	هُمَا	هُمَا
الصَّبْرُ وَالرَّفْقُ	مَعَا	يَوْمَا إِذَا مَا اجْتَمَعَا
فِي عَاشِقٍ مَهْجُورٍ	مُبَاعَدٍ	مَغْرُورٍ
قَضَى قَرِيبَا	وَطَرَا	وَبَلْغَاهُ
وَالْوِطْرَا		

ما الحسنُ والاحسان والملك والسلطان
 ما حسنٌ في العين أحسنٌ من ألفين
 بعدل وصف الألف وكسره للطرف
 يوماً إذا ما اتقيا في مجلس فاشتقيا
 مداومين للنظر قد أمتنا كل حذر
 ببادران الخلوة ويظهران الصبوة
 مساعدين اتقيا باتا ولم يفتقيا
 هواهما مخزونٌ سرهما مدفون
 مدارين أصبحا للناس لم يفتضحا
 من جرب الحب عرف ما بين ملك وأسف^(١)
 لن يبلغ الصب التي إلا بصبر وعنا
 إن الهوى ضروبٌ وأمره عجيب
 وأهله أطوار فيه لهم أوطار
 العاقل الشريف والأحمق السخيف
 فمنهم مرزوق محببٌ معشوق
 على اضطراب الخلق منه وسوء الخلق
 تقضى له الأوطار وتعمل الأشعار
 مقرب ما يقصى مطاوع ما يعصى
 ومنهم محروم محارف^(٢) مشؤم
 على جمال هيئته وحسنه وبهجته

ومنهم من يتندي	ينال عيشا رغدا	
من غير سعي وطلب	وغير كد ونصب	
نجده ذاك الأسعد	والبخت منه أجود	
إذ فاز بالذات	وادرك الحاجات	
ومنهم من يتعب	في حبه ويدأب	٥
أسقمه طول الهوى	وشفه وجد الجوى	
فذاك صب قد شقى	بؤسى له ماذا لقى	
ومنهم البصير	العاقل النحرير	
يحتمل الهجرانا	ويحمل الاحزانا	
فلا يزال مبتلى	حتى ينال أملا	١٠
ومنهم العيد	الجاهل البليد	
يجب بالتضجر	والجهل والتكبر	
يلقى الحبيب باهتا	فلا يزال ساكتا	
ومنهم من يهوى	بالغيب يأتى عفوا	
فيزرع الغموما	مستجب هموما	١٥
فذاك حب الغيب	ليس به من عيب	
من دونه حجاب	ودونه أبواب	
فما لذاك كبت	وليس منه مكث	
حتى يرى مقهورا	في حبه محسورا	
ومنهم جبار	في حبه ازورار	٢٠
يزهى إذا ما عشقا	ورهنه قد غلقا	

يلتزمُ اللجاجةُ فليس يبيد الحاجةُ
فذاك حبُّ الفوتِ وفيه كربُ الموتِ
ومنهمُ منُ للنظرِ يهوى ولم يعدُ البصرُ
إذا رأى خليلهُ داوى به غليلهُ
يكتُمُ ما يُقاسى من أعين الجلاسِ
ومنهمُ من اقتصرُ على الحديثِ والنظرِ
غايتهُ السَّلامُ والسَّحْظُ والكلامُ
مدافعٌ عن حبهُ يكتُمُ وجدَ قلبه
ينفى الهوى وينكره وبالتبري يستره
فذاك حبُّ العاقلِ حبُّ أدبٍ كاملِ
وبعضهم لايةِ نعهُ الا عمودٌ يودعهُ
قد طلبَ الحراما والتمسَ الآثاما
فذاك حبُّ النِّسَمِ الماحجِ المقتلِمِ
حقٌّ له الحرمانُ والمنعُ والخذلانِ
وبعضهم مذاقٌ معانتُ ملاقِ
مستعملٌ للكذبِ وخرقُ في الكتبِ
فذاك حبُّ الزورِ باسمُ كالزبورِ
وبعضهم عُمِدُ غايةُ ما يريدُ
خلوةُ من يهواهُ في مشهدٍ يلقاهُ
لحظتهُ مسارقةُ مبدتهُ معاقتهُ
مكاتمُ لحبهُ في بعدهُ وقُربه

٥

١٠

١٥

فذاك حبٌ يكمدُ نيرانه لا تُخمدُ
ومنهم من يهتف بالحُبِّ حين يشفُ
إذا الحبيبُ صدأ ولم ينله ودأ
ناه عليه وخرقُ وصدُّ عنه وحقُّ

وقال في آخرها :

قد تمَّ مني الوصفُ ولم يخنني الرصفُ
وانقضت القصيدةُ محبوبةٌ حميدةُ
والحمد للرحمن ذي العزِّ والسلطان
والذمُّ للشيطان ذي الذمِّ والطغيان

١٠ أخبار أبان بن حمدان بن أبان بن عبد الحميد بن أبان وشعره:

حدثني أبو بكر بن إسماعيل، قال: حدثنا بكر بن محمد المازني، قال: كان حمدان بن أبان بن عبد الحميد مؤسراً سرياً، وكان ابنه أبان بن حمدان بن أبان ظريفاً ماجناً يدمنُ الشرابَ ويصحب الخلقاء، فقال له أبوه: يا بني قد افتضحت [في] البلد بأفعالك هذه المشهورة، فلو غمضتها وسترت ما يظهر منها، واستعملت ذلك في البساتين، كان أخفى وأستر، فلزم البساتين وترك دخول البصرة جملةً، وأقام بناحية المعلى، فكتب أبوه حمدان يذكر شوقه إليه وشفقته عليه من البستان وحميَّاته، فكتب إليه :

يا أباي لا ترث لي من غيتي أنا في خيرٍ ولهو ودَّعه
صرتُ من حبس دنا مطلقاً ومن الضيق إلى كل سعة
يدتُ خيش ونبذ سائغٌ وحيال الباب مني مشرعه

ومعي في كل يوم مُسِيحٌ حَاقِظٌ يُطَرِّبُني أَوْ مُسَمِّعٌ
 وندامى كصاييح الدجى كلُّهم يأخذ كاساً مُتَرَعَةً
 لا يبالى مَنْ لحافى شربها أبداً حتى يوارى (١) مصرعه
 وسُخُولٌ (٢) خُصَّةٌ أَوْسَتُهُ فاذا قَلُّوا فَعِنْدِي أَرْبَعُهُ
 وخوابٍ هَادِرَاتٍ هَدْرُهَا ودساتيجٌ (٣) مَلَأَتْ مِترَعَهُ
 ومغْنٍ عَرْدٍ يُطَرِّبُني فاذا شئتُ تُغْنِيْتُ مَعَهُ

قال : فكتب إليه أبوه حمدان : نشدتك الله يا بني أن تدخل البصرة وهذه حالك فإن احتجت إلينا لحقنا بك .

قال الصولي : قتلْتُ لأبي ذكوانَ حين قرأتُ عليه هذا الخبر إن بعض أهل البصرة ينشد بعض هذه الأبيات لبعض أولاد العتبي ، فقال لي ذاك ١٠ شعر آخر فأنشدني (٤)

وأبأن هذا قليل الشعر جدا لأعرف له إلا غزلا وجدته في بعض كتب أهله فمنه ما قاله في إلف نأى عنه :

غابَ على حَسَنٍ وصلنا الهجرُ فغان قلبَ المنيَمِ الصبرُ
 وانتظمت أسهمُ الفراقِ لهُ جوانحاً بين طيِّها جسمُ
 والبينُ مذ كان آفته ينقصُ عن دهرِ عمرها العمرُ
 من أم يمتُ بن هجرةٍ ونوى فما له في حياته عُدْرُ

ثم قدم غائبه هذا ، فقال :

بَنَفْسِي مَنْ وَلِيَّ وَخَلْفَ لِي الْحَزَنُ وَلَمْ يَتَرَكْ لِلْعَيْنِ حِظًّا مِنَ الْوَسَنِ

١ بالأصل يورد ٢ السخلة : ولد الشاة ٣ الدساتيج والدستيج آنية صغيرة

٤ صححناها هذا إلحس والتقريب وقد رسم بالأصل هكذا . حال سمراً حرفاً شديداً

إذا [ما] أراد العاذلات ملامتي أناهم بعذري واضح وجهه الحسن
فمن كان مسروراً بقرب لقاءه فلا ذاق ما قد ذقت منه من الحزن
تقرب مني من تمنيت قربته وتلك لعدري نعمة ماله ثمن
فقرت بما أهوى وأعطاني الرضا وقد كنت ذا وجد عليه يدا الزمن

• شعر أبي شاعر عبد الله بن عبد الحميد بن لاحق

وانما أتساهل في اختيار أشعار هؤلاء لأنهم مقلون، فان لحق أشعارهم حق الاختيار قلت وذهبت.

قال الصولي : حدثنا محمد بن يزيد المبرّد، قال: كان عثمان بن رشد ^(١) العميري صالح الأدب مابح الشعر وكان سُرّة أهل البصرة يدعونه ويعادرونه، فقال فيهم ١٠ أبو شاعر عبد الله بن عبد الحميد :

ان عثمان الكدود ^(٢) بن رشد ذو ولايات على كل أحد
يملك الأكل عليهم قبل أن يأكل الملائك في كل بلد
قد تولّى خبر الحضرة من قبل الله عليهم والرصد
يسرج الأشهب أعلى سحره ثم لا يخفيه من ركض وكد
مرة عند جوين أو أبي حسن أيهما طعماً أعد
فاذا استصعب إذن ساعة قال يا حارث ^(٣) ذا يوم نكد
عد إلى البيت الذي تعرفه وابتزل إذنك أن كان ركد
خبزنا أطيب من خبزهم وكذا الحرة تطفو بالزبد
مثل الثعلب والعنقود إذ قصرت عنه يداء حين مد

قال : مثل الخلل دعه جانبا وهو كالسكر طيباً والشهدا
 حدثني محمد بن الحسن البليغ قال : حدثني أبو حاتم سهل بن محمد ، قال : كان
 أبو شاكر عبد الله بن عبد الحميد من فتيان البصرة وظرافهم ، وعمر عمرًا
 طويلاً ، وكان موسراً لا يعرف إلا الشرب والسماع ، فشرب يوماً عند قوم من
 بني زهرة كان يعاشرهم ، فدخل اليهم ابن مسعدة الذارع في حاجة لائيه ، وكان
 أحسن من بالبصرة وجهاً ، فأوصل رقعة وأخذ الجواب ، وأراد الانصراف ،
 فخلف أبو شاكر أنه إن لم يجلس انصرف ، فسأله ذلك ، فقال : أردت الجواب
 وأعود اليكم ، فمضى ثم رجع فشرب وغنى ، فقال أبو شاكر :

لَهْفَ نَفْسِي عَلَى الْغَزَالِ الْغَرِيرِ	وَعَلَى وَجْهِهِ الْجَمِيلِ النَّضِيرِ
وَعَلَى طَبْعِهِ فِدَاءٌ لَهُ أَهْ	لِي وَمَالِي وَمَعْشَرِي وَعَشِيرِي
ذَاكَ يَدْعُ مِنْ خَلْقِ رَبِّكَ لَمْ	يَجْعَلْ لَهُ فِي جَمَالِهِ مِنْ نَظِيرِ
أُمِّهِ الشَّمْسُ كَانَ أَلْقَحَهَا	بَدْرُ بَجَاعَتِ بَنُورِ حَسَنِ لَنُورِ
مَا بَرَى اللَّهُ مِثْلَهُ بَشَرًا	سَبْحَانَ خَلْقِهِ الْعَلِيمِ الْقَدِيرِ
يَا خَلِيلِي لَا صَبْرَ لِي ، عَيْلَ صَبْرِ	رَى فَأَبْدَيْتُ مَا يُجِنُّ ضَمِيرِي
فَأَشْرَ مَا تَرَاهُ بَارِكْ فَيْكَ اللَّهُ	مِنْ قَائِلِ لَنَا وَمُشِيرِ
إِن قَلْبِي أَمْسَى أَسِيرَ أَمِيرِ	لَيْسَ مِنْ رَأْيِهِ فَكَأَنَّكَ الْإَسِيرِ
مَلِكِ الْمُسْعَدِي بِالْحَسَنِ رَقِي	فَأَسَى بِي فَنَ عَلَيْهِ مَجِيرِي
جَاءَ فِي أَرْزَاقِي يَتَنِي	غَصْنَ بَانٍ وَلِحْظَ خَشْفِ غَرِيرِ
فَحَوْشَرْتُ لَأَخْشَ فِيهِمْ وَلَكِنْ	حَلَاءَ ذَوِّ عَفَافٍ وَخَيْرِ
أَعْمَلُوا كَأَسْهَمِ فَطَابَتْ بِمَا طَا	بَ لَهُمْ مِنْ مَعْتَقَاتِ الْخَمُورِ
لَيْسَ يَدْرُونَ غَيْرَ مَا هَاتِ وَأَشْرَبِ	وَحْدَيْتُمْ كَاللَّؤْلُؤِ الْمَشُورِ

فأتاهم بدورٌ فحيوهُ بالكأ
سِ وفدّوه من صروف الدهور
فتمالت به الشمولُ فغنى
أسعدني بدمعك المنزور^(١)
ثم نمتي والقومُ قد طربوا من
ه قياماً به لفضل السرور
هل عرفت الديار يا ابن أنيس
دارس أيها كخط الزبور
ثم نادي يا أرض سيري فسارت
طوع أمر يفوق أمر الأمير
يا خليلي قد كنت تزعمُ آفي
ساحرُ اللفظ صائبُ التدبير
قد وربّي سُحِرْتُ من قبل أن
أسحرَ فاعجب لساحر مسحور!

قال أبو بكر: وعلى بن مسعدة هذا ، يقال إنه أحسن من ولد بالبصرة ، كان
الناس يقصدونه لبروا وجهه وحسنه إلى أن شاخ ، وفيه يقول أبو نواس :

رأيت الهلالَ بوجه الهلالِ على بن مسعدة الذارع^{١٠}
وأبو شاكر القائل في الزهري يمدحه وجدت هذه القصيدة في كتاب :

ألا يا مجلس الشرب على نهر أبي بكره
لدى القصر وعند الروض في القبطة والنضرة
وعند الواحد الماجد من حير بني زهره
كريم الجدد واري الزهراء محض طيب العشرة^{١٥}
ظللنا عنده في عيد ش صدق ناصر الزهره
لدينا الراح والريحا ن في زق وفي ذكره^(٢)
وعواد وطبال تخيرناه عن خبره
وزمار ونغار علم مطرب النعرة
وألوان ملاء اس ت أحصيا من الكثرة

وظي^٥ ذو دلال غ
 له من عنبر الهند
 وقد^٥ قد حكى الفصن
 غزال^٥ جعل الدر^٥
 فما يلفظ إلا س
 يشنى^٥ ويفنى قل
 لقد صيرتني لما
 فكم من نخرة قد ن
 ولبوة كما لبي
 وصرنا فيه صفين
 فكنا يمنية نصف
 وأمرنا أميرين
 فناديتهم صبرا
 إلى أن خان أصحابي
 بنفسى أنتم كروا
 فكروا بعد ما والله هم
 وما زلت بهم حتى
 وحتى جعل الله
 أمير^(٢) القوم قد دب
 رجا أمرا^٥ تمناه
 ننج^٥ في طرفه فتره
 على جبهته طره
 ووجه^٥ لاح كالزهره
 له من لفظه سحره
 قطت من فمه دره
 لعبد الله ياعره^(١)
 نطقت الشعر بي شهره
 خرا الشراب ومن نعره
 حليف الحج والمعره
 تبارى زمرة زمرة
 ونصف حالس يسره
 وكل جائز الامر
 قليلا تنجلي العبره
 وذاقوا سرعة الفتره
 فإن الفتح في الكره
 القوم بالقره
 أنا الله بالنصره
 على أعدائنا الدبره
 ر أن يغلب بالكسره
 فأخطت استه الحفره

وكم من لذة قد أء قبت صاحبها حسرة
وفي الشرب^(١) عدو أن مُصبان^(٢) على جرة
كلا الشخصين قد أرس دأن يختل بالقدرة
إلى أن قلم أيوب من البيت الي الحجرة
أعد الشر للقوم مفاجاة على غرة
أناهم خاتلا كالا ص يمشى قطرة قطره
فأعلى رأس عباد على الغفلة آجره
فتار القوم للحرب على الكرة والقرة
فعين اللاطم الوج بالكفين مخضره
وعباد له في وج هه من دمه غره
وهذا مثل سكران وهذا مثل ذى مره
حكوا في فعلهم هذا هراش الهر والهرة

٥

١٠

وفي شربه ولهوه، ووصف مجلس الزهري الذي مدحه، يقول أبو شاكر :

ألا رب حديث ! نبي الله مأثور
بالأ يدخل الجنة أهل الأفك والزور
كثل الأعور المعور ر والقوم المعاوير
وشخص لا أسميه من اهل المجد والخير
حباني صفو ود من ه ماشيب^(٣) بتكدير
وشرب من بني زهرة أمثال الدنانير
توأفوا يوم دجن من كرية للهو ممطور

١٥

فظلوا يشربون الخمر صرفاً في القوارير
بكفى طفلة حورا بل زادت على الحور
كستها الشمس في الخلد منها بهجة النور
فقلنا قد وليت الخمر كم قولاً غير مغدور
فإن شئت علينا فاء دلي في الحكم أو جوري
فلم تلبث بنا أن خبت رتنا أي تخبير
مقاصير تبدى من هم دون مقاصير
وأبواب من الساج بأصناف المسامير
وكنا مثل خيل تجاري في مياصير^(١)
وغنى مطرب القوم على الثلث والوزير
سلى تلك في العين قفى ان شئت أو سيري
فسارت تحتنا الأرض وما قلنا لها سيري

وقال أيضاً:

أيا فهدة ما ذا الجزعُ الظاهرُ يا فهدة
وما هذا الذي أحدثت يا بردونة زردة^(٢)
أئن طلقت أصبحت عن الإسلام مرتدة
وولولت وأعولت وأوردت من^(٣) الرعدة
وهتكت سئور اليد ت للوحشة والوحده

١ مصر الفرس استخرج جريه والمصاراة بالفهم الموضع الذى تمصرفه الخيل
٢ الزردة عظيمة الشهوة ٣ وأوردت أصابتها حمى الورد وقد رسم بالأصل أودرت هن

أَلَسْتُ الْقَنْدَةَ الْحَلُوَّةَ يَا أَحْلَى مِنْ الْقَنْدَةِ^(١)
 فَتَاةَ رَشَحِهَا مِسْكَ وَفِي رِيْقِهَا شُهْدَةً
 إِذَا مَا عَبَّرْتُ^(٢) قَالَتْ أَيَا أُمَّ وَيَا جَدَّ
 فَمَا يَبْكِيكَ مِنْ قَرْدٍ لِقَرْدٍ أُمُّهُ قَرْدُهُ
 نَعِيمُ الْجَدِّ كَلْبِي الزَّيْدُ دِإْمًا اقْتَدَحُوا زَنْدَهُ
 نَقَى اللَّهَ وَكَوْنِي أَمَّ مَقْهَازِمَةٍ جَلْدَهُ
 وَقُولِي قَوْلَ ذِي لُبٍّ رَجَا اللَّهَ وَمَاعْنَدَهُ
 يَا رَبُّ لَكَ الْحَمْدُ عَلَى الرَّخَاءِ وَالشَّدِّهِ

وهي طويلة .

١٠ قال أبو بكر : وأنشدنا محمد بن يزيد المبرِّد لأبي شاعر عبد الله بن عبد الحميد وهو أخو أبان :

يَا طَلَّلَ الْحَيُّ جَادَكَ الطَّلَّلُ مَالِكٌ وَحَشَّ الْعِرَاصِ يَاطْلَلُ
 لَسْتُ أُرَى فَيْكَ مَنْ عَهْدْتُ وَقَدْ كُنْتَ لَهُمْ مَوْطِنًا ، فَمَا فَعَلُوا ؟
 أَيَّامَ حَبْلِ الصَّفَاءِ مِنْكَ وَمِنْ بَهْجَةِ يَدِ الْأَسْبَابِ مُتَّصِلُ
 جَارِيَةٍ كَالْمَهَابَةِ بَارِعَةٍ^(٣) الـ خَدِينِ وَالْخَدُّ شَادِنٌ عَطْلُ
 لَمْ تَلَقْ بَوْسًا وَلَمْ تَعَانِ آذَى لَكِنْ عَدَاهَا النَّعِيمُ وَالْجَدَلُ
 دَسَّتْ رَسُولًا أَنْ أَتْنَا رَقْدَةً الـ حَيُّ إِذَا مَا عَلِمْتُمْ غَفْلُوا
 فَجِثَّ وَاللَّيْلُ مَكْتَسَى سَدَفٍ^(٤) الـ ظُلْمَةِ وَهَنَا وَالطَّرْقُ أَخْتِيلُ
 حَتَّى أَجَزْتَ الْإِحْمَاسَ^(٥) إِنِّي عَلَى أَمْثَالِ هَاتِيكَ حَازِمٌ بَطْلُ

١ القنطرة : غسل قصب السكر إذا جمده ٢ عبر به الامر اشتد عليه
 ٣ الاصل : بادعها ٤ السدف بفتح السين وضمها الظلمة ٥ الاحماس : أصوات
 الرجال

- فلم يرعها إلا قايماً لدى الـ باب فجاءت والمشي منخزل^(٧)
 تقول يا مرجاً ويرعها الـ خوف من الحاضرين والوَجَل
 فأرخت دوننا وقد هدأ الـ ليل ستورُ الحجاب والكلل
 ثم دعتنى إلى مبارزة الـ حب فرُجَّت من تحتنا المثلُ
 فكان شيءٌ هيات أذكره^٥ إني ضنينٌ بسرّها بخيل
 فهرولت عند ذاك إذ عظمُ الـ مرُ وقالت ودمعها هطل
 أين من أُمى أفر إن علمت أُمى بما قد صنعت يارجل؟
 كيف احتبالي لها إذا قطّنت قد كان يُجزيك لو قعت به
 لكن أبت شقوتي فهات فما أحالُ أم ما أقول إن سألوها؟^{١٠}
 قلت : تقولين للذي يسألُ بمنعنى من جوابك الكسل!

شعر اسماعيل بن بشر بن المفضل بن لاحق وأخباره

قال أبو بكر الصولي حدثنا أبو ذكوان، حدثنا دماذ الزياتي قال : قال

اسماعيل بن بشر في عبد الله بن عباد الطران وقبائه :

- إذا طالَ يومٌ من سماجة أهله فيومُ ابنِ عبادِ الطرانِ قصيرُ^{١٥}
 ندأى كرامٌ من قرّيشٍ وقينةٌ صدوحٌ وكأسٌ بالألف تدور
 لدنٌ غدوة حتى توافوا عشيّةً جنازٌ لم تحفرْ لهنّ قبورُ
 فهذا الخبر كما ترى ، ومحمد بن سلام يحكى أنه ذهب بالفزارى الأعرابى الى

٧ الانخزال والتخول : مشية في ثقل ٢ المثل : الفرش وزنا ومعنى ٣ اللرام : المناق

بيت ابن عباد ، فلما سمع جواريه قال هذا .

قال أبو بكر : وأنشدنا أبو الحسن الاسدي ، قال : أنشدني عيسى بن اسماعيل
لإسماعيل بن بشر اللاحقي :

بأبي أنت يا طويلة عُمري ٥ مَطْل لا تعرفُ القضاءَ لديني
أنت سؤلي والفوزُ لي فيكَ إن لم يدخل الدهرُ بين سُؤلي وبينِي
لي إلى وجهك المحبب أَلْها ظ اجتلاء يخني على العاذلين
نغذي عَوْدَةً لنفسي إني خائفٌ أن تصيبَ حسنك عيني

وقال أيضاً :

بأبي طيبٌ أستمَ ١٥ جسمَ الصحيحِ وأتمحلهُ
قَصَرَ النهارَ بطوله^(١) والهجرُ منه طَوْلُهُ
ويقول لي أنتَ الظلو م مقالَ جورٍ عدْلُهُ
فأجبتَه يا مَنْ عرِفَ ت به الصبابةَ والولهُ
من كانَ قاضيَ نفسه فأنخلقُ في يده ولهُ

وأنشدنا عون بن محمد بن سلام لإسماعيل بن بشر :

دواءُ الهمِّ إذا اله ١٥ م قرعُ السنِّ بالكاسِ
على وجه الذي تهوا ه بالكوبِ وبالطاسِ
وورد مثل خديهِ مع التسريرِ والآسِ
إذا لمْ تضرِ الكفرَ فما في الخمرِ من بَاسِ

وقال أيضاً :

إني لمحتاج إلى ضرب في طلي المعروف من كلب
قد وقع السب له وجهه فصار لا ينجاش للسب

قال أبو بكر : حدثنا عون بن محمد قال : جاء اسماعيل بن بشر بن
المفضل بن لاحق إلى أبيه وهو سكران وقد لسعته عقرب ، فجعل يكي ، ويخلط •
في كلامه . فقال له أبوه : ما بك من لسع الشرب أشد عليك من لسع العقرب .
وقال اسماعيل يخاطب سوار بن عبد القاضى في إسقاطه عدلاً وإقامته عدلاً مكانه

أرشدك الله بتوقيفه في كل أمر أيها القاضى
قد ظنّ عمرّوه حين اسقطته أنك منه غير معترض
فاعتصت منه خلفاً صالحاً بمهرم من عرفك الماضي
فأصبح الأيتام بالمرتضى محمد كلهم راضى
فقل له يالحق بأصحابه بنى جحيل^(١) وابن فياض

وقد رابضاً :

خصلة سوء في أبي جعفر وهو بها من تيهه يندخ
أولع بالنوم فما ينفك كمتهم نائم يصرخ
ويحك دعها يا أبا جعفر منك لهذا فيخ ينج بخ !

اخبار ابى الوليد أشجع بن عمرو السلمي ومختار شعره

وقيل إنه كان يكنى أبا عمرو.

وقال أبو بكر بن محمد بن يحيى الصولي : **حدثنا** محمد بن الفضل بن الأسود قال : **حدثنا** أبو عبد الله أحمد بن أبي فنن وكان لأشجع السلمي أخوان أحمد وحرث ، وكان إمامياً ثم تأدب بالبصرة وربى بها ثم ادعى إلى سليم بن منصور ابن عكرمة بن حفصة بن قيس عيلان ، ثم شخص إلى الرقة .

حدثنا عون بن محمد الكندي ، قال : سمعت إدريس بن أبي حفصة يقول : كان أشجع شاعر قيس عيلان في وقته ، لم يكن فيهم غيره ، فصححو أنسبه وتعصبوا له ، ألا ترى أن الشعراء أيام الرشيد ليس فيهم من قيس عيلان أحد ، ولا منذ أول هذه الدولة إلا بشار بن برد مولى بنى عقيل بن كعب ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن حفصة بن قيس ، وكان يفخر بقيس ، فلما مات لم يجدوا غير أشجع وأكثر الشعراء أيام هارون الرشيد من اليمن وربيعة ، قال : ولا محمد أخى أشجع شعر قليل ، وما بلغنا أن لأخيه حديث شعراً .

١٥ **حدثنا** الحسن بن عليل الغزى ، قال ، **حدثنا** حلى بن الفضل السلمي ، قال : أشجع بن عمرو ، من ولد الشريد بن مطرود السلمي وتزوج أبوه بامرأة من أهل اليمامة فشخص معها فولد له أشجع ثم قدم إلى البصرة فربى بها وتأدب ، ثم خرج إلى الرقة ، فنزل على بنى سليم فقبلوه وآكروموه .

حدثنا عون بن محمد ، قال : **حدثنا** صخر بن أسد بن حمية السلمي ، قال :

حدثنا أشجع السلي ، قال : قدمت الرقة وكان شخوصي اليها من البصرة فوجدت الرشيد غازياً وناثني خلة فخرجت حتى لقيت الرشيد منصراً من الغزو ، فلما وصلت الى الرقة - وكنت قد اتصلت ببعض أهل دارم - صاح صائح يباب داره من كان من الشعراء فليحضر في يوم الخميس ، فحضر ناسبعة أنا منهم ، فأمرنا بالبكور يوم الجمعة ، فبكرنا وأدخلنا وقدم واحد واحد ينشد على الأسنان ، وكنت أحدث القوم سناً وأرهم حالاً ، فما بلغ الى حتى كادت الصلاة [أن] تجب ، فقدمت والرشيد على كرسي وأصحاب الأعمدة ساطان بين يديه فقال لي أنشدني خفت أن أبدى من أول القصيدة بالتشبيب فتجب الصلاة [ويفوتني ما أردت فتركت التشبيب] ^(١) فأنشدته من موضع المدح من قصيدة أولها :

تذكر عهد البين ، وهو لها ترَبُّ وأيام يصبي الغايات ولا يصبو ١٠
فأنشدت المدح :

إلى مَلِكٍ يستغرقُ المالَ جودُهُ	مكارمُهُ نثرٌ ومعروفُهُ سَكْبُ
وما زال هارون الرضى بنُ محمد	له من مياہ النصرِ مشربها العذبُ
مقي تبلغ العيسُ المراسيلُ بابهُ	بنا ^(٢) فمناك الرحبُ والمزل الرحبُ
وما بعد هارونَ الإمامَ زائرُ	يرحى الغنى جذبٌ ولادونه خصبُ ١٥
لقد جمعت فيك الظنون ولم يكن	لغيرك ظنٌ يستريح له قلبُ
جمعت ذوي الأهواءِ حتى كآتهم	على منهج بعد افتراقهم ركبُ
بثت ^(٣) على الأعداء أبناء دربة	فلم تقهم منهم حصونٌ ولا دربُ
فما زلتَ ترميهم بهم متفرداً	أنيساك حزمُ الرأي والصَّارمُ العضبُ
جهدتُ فلم أبلغ علاكِ بمدحةٍ	وليس على من كان مجتهداً عتبُ

١ الزيادة في هذا الخبر عن الاغانى ٢ بالاصل منها ولعله تحريف ٣ رواية الاغانى زابت

فضحك الرشيد وقال : خاف أن تفوته الصلاة فأسقط تشييبه ، وأبتدأ بمدحه ،
فاختصر وأبلغ ! أضعفوا له ما أعطينا أصحابه فأعطيتُ عشرين ألف درهم ، ولكل
واحد (١) عشرة آلاف درهم .

حدثنا محمد بن سعيد ، قال : حدثنا ابن أبي سعيد عن محمد بن عبد الله
ابن طهيمان قال : حدثني أحمد بن سيار الجرجاني الشاعر ، قال : دخلنا يوماً
على الرشيد بالرقّة - وقد فرغ من قصره الأبيض - أنا والتّيسمي بن محمد وابن
رزين وأشجع ، وكان قد ضرب أعناق قوم ، فجعلنا نتخلل الدم فابتدأ التّيسمي فأنشده
شعراً كأنما ينثر به دراً (٢) ثم أنشده أشجع :

قصر عليه تحية وسلام نشرت عليه جمالها الأيام

١٠ فلما بلغ إلى قوله :

وعلى عدوك يا ابن عم محمد رصد أن ضوء الصبح والظلام
فاذا تنبّه رُعبه وإذا غفا ملّت عليه سيوفك الأحلام
وكان الرشيد متكئاً فاستوى جالساً ، ودنوت أنا فأنشدته بعد أشجع :

زمن بأعلى الرقتين (٣) قصير لم ينه للحادثات غرير
لأتبع الأيام إذ زمن الصبا غصّ وإذ غصن الشباب نصير (٢)

١٥ فأعجب بشعري ، وقال : قل للمثنين يعملوا ألمانا في تشييب هذه القصيدة .
وخرجت لنا صلة فاقسمناها على سواء .

حدثنا الطيب بن محمد الباهلي ، قال : حدثنا أحمد بن سعيد بن سالم عن أبيه .
قال قد كنت عند الرشيد فدخل أشجع ومنصور النمري فأنشده النمري قصيدته :

١ بالأصل (ولكل واحد احد عشرة ألف درهم) ولعله تصحيف وزيادة من الناسخ
٢ رواية الاغانى (فأنشده قصيدة يذكر فيها تغفور ووقته ببلاد الروم ، فنشر عليه مثل
الدر من جودة شعره) ٣ بالأصل الرقتين

ما تنقضى حسرةً منى ولا جزع إذا ذكرت شبابا ليس يرتجع
خمرٌ والله في قصيدته قلما يقول العرب مثلها ثم أنشده أشجع :
قصر عليه تحية وسلام

فجعلت أرفع^(١) منه وتعصبت للقيسيّة ، فلما بلغ بيته

٥ وعلى عدوك يا ابن عم محمد (البيتين)

وقد ذكرناهما استحسنا ذلك الرشيد فأومأت إلى أشجع أن يسكت فلم
يفعل ، ومر في شعره ففتّر الرشيد بعد البيتين ، وكان عالما بالشعر ، ثم ضرب
بمخصرة معه الأرض : وقال ، إن الشعر في ربيعة [سائر اليوم]^(٢) فلما خرجت ،
قلت لا أشجع : ويحك ألأمت بعد البيتين؟

حدثنا الغلابي ، قال حدثنا موسى بن سعيد بن سالم عن أشجع ، قال ١٠
قال لي الرشيد ، من أين أخذت قولك ، وعلى عدوك : البيتين ؟ فقلت لأ أكذب
والله من قول النابغة .

فأنك كالليل الذي هو مُدركي وان خلت أن المتأى عنك واسع
فقال صه ، هو عندي من كلام الأخطل لعبد الملك بن مروان وقد قال له :
أنا مجيرك من الجحاف . فقال : من يجيرني منه إذا نمت ؟

١٠

حدثنا أبو علي الحسن بن علي الرازي : قال : حدثنا أحمد بن أبي قهن ، قال : جلس
جعفر بن يحيى على الصالحية ، فشرب بمستشرف لها إذ جاءه أعرابي من بني
هلال بن عامر ، فشكى خلةً واستأخه بأحسن لفظ ، وأفصح لسان وكان أشجع
السلي حاضرًا فقال جعفر : أتقول يا هاللي^(٣) الشعر ؟ قال : قد كنت أتملح به حدثًا

١ بالاصل أرفع ٢ رواية الاغانى (اذورق الصبا خضل واذهغن الشباب نضير)

٣ بالاصل جعفر الهلالى

ثم سئمته شيخاً ، فقال : فأنشدنا لشاعركم حميد بن ثور . فقال أشجع : والله لا ينشد إلا مدحك في مثل قافيته فأنشد الهلالي لحمد بن ثور :

لن الديار بجانب الحمس ^(١) كمحط ^(٢) ذى الحاجات بالنفس
حتى أتى على آخرها ، فاندفع أشجع وقد عمل أياتاً إلى أن فرغ من الإنشاد :
ذهبت مكارم جعفر وفعاله في الناس مثل مذهب الشمس
ملك تسوس له المعالي نفسه والعقل خير سياسة النفس
فاذا تراء آه الملوك تراجعوا جهر الكلام بمنطق همس
ساد البرامك جعفر وهم الأولى - بعد الخليفة - سادة الأنس
ما ضر من قصد ابن يحيى راغباً بالسعد حل به أم النحس
١٠ فاستحسن ذلك جعفر منه ، وقال صِف موضعنا هذا ، فقال :

قصور الصالحية كالعداري لبس ثيابهن ليوم عرس
مطلات على بطن كسته أيادي الماء نسجا وشي غرس
إذا ما الطل أثر في ثراه تنفس نوره من غير نفس
تقبه السماء بصبع ورس وتصبحه كئوس غير شمس
١٥ قال جعفر : يا هلالى كيف ترى صاحبنا ، قال أرى خاطره طوع لسانه ،
وبيان الناس تحت يانه ، وقد جعلت ما تصلنى به له ، قال : بل نقرئك يا أعرابى
ونرضيه ، فأمر للأعرابي بمائة دينار ، ولا أشجع بضعفها .

حدثنا أحمد بن اسماعيل ، قال : حدثنا ابن أبي فزن ، قال : حدثني داود
ابن مهلهل قال : كان أشجع ينشد جعفر بن يحيى حين خرج ليصلح أمر الشام
وكان يعظ الناس في كل جمعة ، فأنشده بعقب الطعام :

١ الحمس : الامكنة الصلبة ٢ في أدب الكتاب الصولى كمحط

فتَناف طَاغِيَةٌ وَبَاطِلَةٌ جَلَّتْ أُمُورُهُمَا عَنِ الْخُطْبِ
 قَدْ جَاءَكُمْ بِالْخَيْلِ شَارِيَةٌ^(١) يَنْقُلْنَ نَحْوَكُمْ رَحَا الْحَرْبِ
 لَمْ يَبْقَ إِلَّا أَنْ تَدُورَ بِكُمْ قَدْ قَامَ هَادِيهَا عَلَى قُطْبِ
 فَأَمَرَ لَهُ بِمِائَةِ دِينَارٍ ، وَقَالَ : دَائِمُ الْقَلِيلِ خَيْرٌ مِنْ مَنْقُطِعِ كَثِيرٍ ، قَالَ : وَكَانَ
 يُعْطِيهِ فِي كُلِّ جُمُعَةٍ مِائَةَ دِينَارٍ مَدَّةَ مَقَامِهِ

حَدَّثَنَا جَبَلَةُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْكُوفِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ النُّعْمَانِ
 السُّلَمِيُّ ، قَالَ : كُنَّا بِبَابِ جَعْفَرِ بْنِ يَحْيَى فَقِيلَ لَنَا : إِنَّهُ عَلِيلٌ لَا أُذْنَ عَلَيْهِ ،
 فَكُتِبَ أَشْجَعُ رَقْعَةً ، ثُمَّ دُفِعَتْ إِلَى الْحَاجِبِ وَفِيهَا :

لَمَّا اشْتَكَى جَعْفَرُ بْنُ يَحْيَى فَارَقَى النَّوْمَ وَالْقَرَارَ
 وَمَرَّ عِيشِي عَلَيَّ حَتَّى كَأَنَّمَا طَعَنَهُ^(٢) الْمَرَارَ
 حَزَنًا عَلَى جَعْفَرِ بْنِ يَحْيَى لَأَحْقَقُ الْخَوْفَ وَالْخَذَارَ
 إِنْ يَعْفَهُ اللَّهُ لَا نَبَالِي مَا أَحْدَثَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارَ
 فَأَدْخَلَ الرَّقْعَةَ ثُمَّ خَرَجَ ، فَأَدْخَلَ أَشْجَعَ وَحْدَهُ ، وَصَرَفَ النَّاسَ .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْمُقَدَّمِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا الْحَارِثُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ
 عَلِيٍّ أَنَّ أَشْجَعَ السُّلَمِيَّ كَتَبَ إِلَى الرَّشِيدِ ، وَقَدْ أَبْطَأَ عَنْهُ شَيْءٌ أَمَرَ لَهُ بِهِ :
 أَيْلُغْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ رِسَالَةً لَهَا عَنَقُ^(٣) بَيْنَ الرِّوَاةِ فَسِيحُ
 بِأَنَّ لِسَانَ الشَّعْرِ يُنْطَقُ بِهِ النَّدَى وَيُخْرِسُهُ الْإِبْطَاءُ وَهُوَ فَصِيحُ
 فَأَعْجَبَ يَتَاهُ الرَّشِيدُ ، وَأَمَرَ لَهُ بِتَرْوِيحِ صَلَاتِهِ .

١ الخيل الشارية سريعة السير المبالغة فيه
 ٢ بالاصل : طعم
 ٣ العنق : سير الابل والدابة السريع

حَدَّثَنَا جيلة بن محمد ، قال : **حَدَّثَنَا** أحمد بن [محمد بن] ^(١) منصور بن زياد، وكان يقال لمحمد أبيه ^(٢) فتى العسكر ، قال : أقبل أشجع السلمي إلى باب أبي ، فرأي ازدهام الناس عليه ، فقال :

عَلَى بَابِ ابْنِ مَنْصُورٍ علاماتٌ من البَدَلِ
جَمَاعَاتٌ وَحَسْبُ الْبَا بَ نُبَلًا كَثْرَةُ الْأَهْلِ
فَبَلَغَ يَتَاهُ هَذَانِ أَبِي ، فقال : هما والله أحبُّ شيءٍ مدخني به إلى .

حَدَّثَنَا أحمد بن أبي خيثمة ، قال : **حَدَّثَنَا** سايان بن أبي شيخ ، قال : اعتلَّ يحيى بن خالد ، ثم صَلَّحَ فدخل إليه الناس يهتئون به بالعافية ، ودخل أشجعُ فأنشده :

لَقَدْ قَرَعْتَ شَكَاةُ أَبِي عَلِيٍّ قُلُوبَ مَعَاشِرٍ كَانَتْ صَحَا
فَإِنْ يَدْفَعُ لَنَا الرَّحْمَنُ عَنْهُ صُرُوفَ الدَّهْرِ وَالْأَجَلَ الْمُتَحَا
فَقَدْ أَمْسَى صَلاحُ أَبِي عَلِيٍّ لِأَهْلِ الدِّينِ كُلِّهِمْ صَلاحَا
إِذَا مَا الْمَوْتُ أَخْطَأَ فَلَسْنَا نَبَالِي الْمَوْتَ حَيْثُ غَدَا وَراحَا
قال : وما أَدْنَى ذلك اليوم لأحد في النشيد سواء لاختصاص البرامكة له .

حَدَّثَنَا الحسين بن يحيى قال **حَدَّثَنَا** اسحاق الموصلي ، قال : لما انصرف الرشيدُ من غزوته التي فتح بها هرقلة ، قدم الرقة في آخر شهر رمضان ، وعيَّد وجلس للشعراء ، فدخل أشجع فأنشده :

لَا زِلْتَ تَنْشُرُ أعيادًا وتطويها تَمْضِي بِهَا لَكَ أَيَّامٌ وَتَنْتَهِيا
مُسْتَقْبِلًا بِهِجَةَ الدُّنْيَا وَلَذَّتْهَا أَيَّامُهَا لَكَ نَظْمٌ فِي لَيَالِهَا

١ صححنا الاسم من رواية أخرى للصولي تقدمت في أخبار أبان صفحة ٢٢ : ١٣
٢ بالأصل : ابنه وهو خطأ

العِيدُ والعِيدُ والأَيَّامُ بينهما موصولةٌ لك لا تفتنى وتُفْنِيها
ولا تَقْضُ بكَ الدُّنْيَا ولا بَرَحَتْ يَطْوِي لَكَ الدَّهْرُ أَيَّامًا وَتَطْوِيهَا
وليَهْنِكَ الفَتْحُ والأَيَّامُ مَقْبَلَةٌ إِلَيْكَ وَالنَّصْرُ مَعْقُودًا نَوَاصِيهَا
أَمْسَتْ هِرَقَةٌ مَكْلُومًا جَوَانِبُهَا وَنَاصِرُ الدِّينِ بِالتَّدِيرِ يَرْمِيهَا ^(١)
مَلِكُهَا وَقَتَلَتْنَا كَثِيرِينَ بِهَا بَنَصْرٍ مِنْ يَمَلِكُ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا
مَارُوعِي الدِّينِ وَالدُّنْيَا عَلَى قَدَمِ بِمَثَلِ هَارُونَ رَاعِيهِ وَرَاعِيهَا
فَأَمَرَهُ بِأَلْفِ دِينَارٍ ، وَقَالَ : لَا يَنْشُدُنَا أَحَدٌ بَعْدَهُ ! فَقَالَ أَشْجَعُ : وَاللَّهِ لَا أَمُرُّهُ
بِأَلْفٍ يُنْشِدُ أَحَدٌ بَعْدِي أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ صَلَاتِهِ لِي .

قال أبو بكر : وَحَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ الْعَبَّاسِ النَّوْبَخْتِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنِي
الْبَحْثَرِيُّ ، قَالَ : كُنْتُ فِي مَجْلَسٍ فِيهِ عَلِيُّ بْنُ الْجَلْهَمِ ؛ فَعِذَا كَرْنَا الشَّعْرَاءَ
الْمُحَدَّثِينَ ؛ فَمَرَّ ذَكَرُ أَشْجَعٍ ، فَقَالَ فِيهِ عَلِيٌّ : رَبِّمَا أَخْلَى . فَلَمْ أَدْرِ مَا قَالَ ،
وَأَنْفَتُ مِنْ سَوْأِهِ عَنْ مَعْنَاهُ . فَانْصَرَفْتُ إِلَى مَنْزِلِي فَنَظَرْتُ فِي شَعْرِ أَشْجَعٍ ،
فَإِذَا هُوَ رُبَّمَا مَرَّتْ لَهُ الْأَيَّامُ مَغْسُولَةً خَالِيَةً مِنَ الْمَعَانِي وَاللَّفْظِ [فَعَلِمْتُ]
أَنَّهُ أَرَادَ ذَلِكَ وَأَن مَعْنَاهُ أَن الرَّاى إِذَا لَمْ يَصْبِ مِنْ رَشْقِهِ كُلِّهِ الْغَرَضُ بِشَيْءٍ
قِيلَ أَخْلَى لَجَعَلِ ذَلِكَ قِيَاسًا .

١٥

حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ فَهْمٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ قَالَ شَرِبَ مُحَمَّدُ بْنُ
مَنْصُورُ الدَّوَاءِ ، وَكَانَ أَمْرُ عَسْكَرِ هَارُونَ الرَّشِيدِ يَدُورُ عَلَيْهِ ، لِمَوْضِعِهِ مِنَ الرَّشِيدِ
وَمِنْ الْبَرَامِكَةِ وَصَدَاقَتِهِ الْفَضْلُ بْنُ الرَّيْعِ ، وَهُوَ فِي عِدَادِهِمْ ^(٢) فَكُتِبَ إِلَيْهِ أَشْجَعُ :
أَصَحَّ اللَّهُ جِسْمَكَ ذُو الْعَلَاءِ وَأَعْقَبَكَ السَّلَامَةَ فِي الدَّوَاءِ

٢ هذه رواية الأغاني وبالأصل يديها ٢ بالأصل ردهم

(٦ - أوراق)

وَأَبْدَلَكَ الْإِلَهَ بِهِ صَلَاحًا وَعَافِيَةً مُتَمَحِّقُ كُلِّ دَاءٍ
وَأَلْبَسَكَ الْمَلِيكَ رِداءَ عُمرٍ عَلَى الْإِيَّامِ مَمْدُودَ الْبَقَاءِ
شَفَاكَ اللَّهُ طَاوِي كُلِّ سَقَمٍ فَإِنَّ الْعَيْشَ فِي بَشَرِ الشُّفَاءِ
فَقَدْ أَنْزَلَتْ مِنْ قِطْطَانِ يَتَا رَفِيعَ السَّمَكِ مَدَسَعَ الْفِنَاءِ

٥ فقال محمد بن منصور : ما جاءتنا اليوم هدية أحسن من هدية أشجع ، وحمل إليه صينية فضة فيها نذراً أهدي إليه ، فكان [يقوم] بمال عظيم

قال أبو بكر : وجدت بخط إسحاق الموصلي : ولَّى الرشيدُ جعفرَ بنَ يحيى خراسانَ ، فجلس للناس يهنئونه ، وأنشده الشعراءُ ودخل في آخرهم أشجع فقال : أتأذن في إنشاد شعر قضيتُ به حقَّ سؤددك وكالك ، وخففتُ به ثقل .
١٠ أياديك عندي ؟ فقال : هاتِ يا أبا الوليد ، فإنك أكثر شعرائنا براً بنا ، فأنشده وذكر خروجه :

أَتَصْبِرُ يَا قَلْبَ (١) أُمِّ تَجْرِجُ فَإِنَّ الدِّيَارَ غَدًا بَلَقُ
غَدًا يَتَفَرَّقُ أَهْلُ الْهَوَى وَيَكْثُرُ بَاكٍ وَمَسْتَرْجِعُ

إلى أن بلغ قوله :

وَدَوْبَةٌ بَنَ أَقْطَارَهَا مَقَاطِعُ (٢) أَرْضِينَ لَا تُقَطَّعُ
تَجَاوَزَتْهَا فَوْقَ عَيْرَانَةٍ (٣) مِنْ الرِّجِّ فِي سِيرِهَا أَسْرَعُ
إِلَى جَعْفَرٍ نَزَعَتْ رَغْبَةً وَأَيَّ فِتْيَ نَحْرِهِ تَنْزِعُ
فَمَا دُونَهُ لَامَرِيٍّ مَطْمَعُ وَلَا لَامَرِيٍّ غَيْرُهُ مَتْنَعُ
وَلَا يَرْفَعُ النَّاسُ مِنْ حَطِّهِ وَلَا يَضَعُونَ الَّذِي يَرْفَعُ

١٥

١ رواية الأغانى أنصبر للبين ٢ الأغانى : مقاطيع
٣ وفيها ريحانة ، والبراة : الناحية الشيطنة من الابل

- يريدُ الملوكُ مَدَى جعفرٍ ولا يصنعون كما يصنعُ
وكيفَ ينالونَ غايَتَه وهم يَجْمَعونَ ولا يَجْمَعُ
وليس بأوسعهم في الغنى ولكنَّ معروفه أوسعُ
يلوذُ الملوكُ بِآرَائِهِ^(١) إذا نالها الحدَثُ الأَفْظعُ
بديته مثلُ تديره متى رمته^(٢) فهو مستجمعُ
[إذا هم بالأمر لم يذنه هَجُوعٌ ولا شادن أفرعُ
ففي كفه للغنى مطلبٌ والسرُّ في صدره موضعُ]^(٣)
وكم قائلٌ إذ رأيَ ثروتي وما في فضولِ الغنى أصنعُ
غدا في ظلالِ ندَى جعفرٍ يجرُ ثيابَ الغنى أشجعُ
كأنَّ أبا الفضلِ بدرُ السما عِشْرَ عشرٍ مضت بعدها أربعُ
فقلْ لخراسانَ تحيا فقد أتاها ابنُ يحيى الفتي الأروعُ
قال : فأقبل عليه جعفرُ [بن يحيى ضاحكا واستحسن شعره وجعل]^(٤) يخاطبه كما
يخاطبُ الأخَّ أخاه ، بنثر أحسن من نظمه ، ثم أمر له بألف دينار فحسنته علي
جودة شعره ، وعلى خطاب جعفر له ، واستصغرت ما أمر له به .
قال أبو بكر : وقال لي يوما عبدُ الله بنُ المعتز من أين أخذَ أشجعُ ؛
وليس بأوسعهم في الغنى ولكنَّ معروفه أوسعُ
فقلت : من قول موسى شهوات^(٥) عبد الله بن جعفر [بن أبي طالب] ^(٦)

عليه السلام

١ الاغانى : بأبوابه ٢ في طبقات ابن قتيبة هجته ٣ الزيادة عن طبقات ابن قتيبة
٤ الزيادة عن الاغانى ٥ موسى شهوات مولى لبني سهم وأصله من اذربيجان وكان يجلب الى
المدينة القند والسكر من اذربيجان فقالت امرأة ما زال موسى يجلب إلينا الشهوات فغلب عليه
٦ الزيادة عن خزنة الادب للبغدادى

ولم يك أوسع الفتيان مالا ولكن كان أرحبهم ذراعاً
فقال : أصبت ، هكذا هو .

وأنشدنا المبرّدُ يوماً أبياتاً ، ولم يسم شاعرَها ، وقال : لأعرف في وصف
أصحاب المعارف أحسنَ منها ، وهي :

٥ لبنى مُهَيِّك طاعةٌ لو أنها
قوم إذا غمزوا قناةً عدوهم
في سيف إبراهيم خوفٌ واقعٌ
ويبيت يكلأ والعيون هواجعٌ
ليل يواصله بضوء نهاره
شد الخطام بأذن كل مخالف
لا يصلح السلطان إلا شدة
[ومن الولاة مُقحمٌ لا يتقى
منعت مهابتك النفوس حديثها
ونجحت في سبيل السياسة منهجاً
١٥ فكتبوها ولم أكبها ، فقال لي : لم لا تكتبها ، فقلت أنا أحفظ القصيدة . فقال

لي لمن هي ؟ فقلت : لأشجع السلى فقال فيمن ؟ فقلت في إبراهيم وعثمان ابني
نبيك ^(٢) قال . فأنشدنيها ، فأنشدته .

لمن المنازل مثل ظهر الأرقم
فكت بها سنتان يعثورانها
دمن إذا استثبت عينك عهدا
ولقد طعنا الليل في أعجازه
قدمت وعهد أنيسها لم يقدم
بالعاصفات وكل أسحم مرزم
رجعت إليك بناظر المتوهم
بالكأس بين غطارف كالأنجم

١ الزيادة عن طبقات ابن قتيبة ٢ في عيون الاخبار إبراهيم بن عثمان

يَمِيلُونَ عَلَى النِّعَمِ كَأَنَّهُمْ قُضِبَ^(١) مِنَ الْهِنْدِيِّ لَمْ تَنْتَلِ
وَاللَّيْلُ مُشْتَمِلٌ بِفَضْلِ رِدَائِهِ قَدْ كَادَ يَحْسِرُ عَنْ أَغْرِ^(٢) أَرْثَمِ
[فَإِذَا أَدَارَتْهَا الْأَكْفُ رَأَيْتَهَا تَنْثَى الْفَضِيحَ إِمَّ لِسَانِ الْأَعْجَمِ
وَعَلَى بَنَانٍ مُدِيرَهَا عَقِيَانُهَا مِنْ سَكَبِهَا وَعَلَى فَضُولِ الْمُعْصَمِ
تَعْلَى إِذَا مَا الشُّعْرِيَانِ تَلَطَّطَا صَيْغًا وَتَسَكَّنُ فِي طُلُوعِ الْمَرْزَمِ^(٣) ه
وَتَقْدُ فَضْضَانَهَا بِخَنَاطِمِ رَبِّهَا بَكَرًا وَلَيْسَ الْبَكَرُ مِثْلُ الْإِيَمِ
وَلَهَا سَكُونٌ فِي الْإِنَاءِ وَخَلْفَهَا شَعْبٌ يَطْوَحُ بِالْكَمِيِّ الْمَعْلَمِ
تَعْطِي عَلَى الظُّلْمِ الْفَتَى بِقِيَادِهَا قَسْرًا وَتَنْظَاهُ إِذَا لَمْ يَظْلَمِ^(٤)
فَضَحَكَ وَقَالَ : حَسْبُكَ أَنْتَ مَفْرُوعٌ مِنْكَ .

قال الصولي : وقال لي الرازي بالله يوماً وقد وقف على نهر وكان يحفظ أكثر ٩٠
شعري لأعرف في صفة نهري قديم ولا محدث إلا كلمات ابن الرومي :

عَلَى حِمْفَانِي جَدُولٌ مَسْجُورٌ أَيْضٌ مِثْلُ السَّهْقِ الْمُنْشُورِ
أَوْ مِثْلُ مَتْنِ الْمَنْصَلِ الْمَشْهُورِ يَنْسَابُ مِثْلُ الْحِيَةِ الْمَذْعُورِ
وَأَيَاتُكَ ثُمَّ أَنْشَدَهَا - وَهِيَ مِنْ قَصِيدَةٍ نَحْوُ مِائَةِ بَيْتٍ وَصَفَتْ فِيهَا الرِّيَاحِينَ
وَالرَّوْضَةَ وَنَهْرَ آبَا -^(٥)

٩٥

بِنَهْرٍ تَرَعْدُ أَحْشَاؤُهُ إِذَا عَلَاهُ دَارِجُ النَّسَمِ
وَيَقْشَعُرُ الْجِلْدُ مِنْ مَائِهِ كَأَنَّمَا يَرَعْدُ مِنْ جُرْمِ
وَيَنْسَجُ الرِّيحُ دُرُوعًا بِهِ يَنْظُمُهَا فِيهِ بِلاَ نَظْمِ
فِي رَوْضَةٍ أَشْرَقَ نَوَّارُهَا^(٦) تَضَاهَكَ الْأَعْجَمُ بِالنَّجْمِ

١ بالاصل من الرمان غير مثلم ٢ وفيه أنثى ، والرثم يياض في الانف أو طرفه
٣ المرزم نوء يكون في زمن الشتاء ، الزيادة عن الاثنائي ٤ رسم هكذا (وان النهر
آبله) والتصحيح عن معجم البلدان ٦ رسم (شرق انوارها)

كأنه الفضة قد أجريت ما بين وشى مسرق الرقم
 آبا لها يفقدها فقد والبيت لا يفقد باليتيم
 ترضع أخلاقاً له برة لم يمرها الخالب من هضم^(١)
 تنفست بالماء حافاته تنفس المقتاظ عن كظم
 وامتدّ للأعين في طوله من غير تعويج ولاوصم^(٢)
 كأنه من حسن تقويمه غلوة رام قاصد السهم
 فقلت له : قد قال أشجع السلمي :

أجرى الامام الرشيد^(٣) نهراً عاش بأجرائه الموات
 جادّ عليه يريق فيه وسرّ مضمونه الفرات
 ألحقه درة لقوحا يرضع أخلافها النبات
 على رياض له نبات ما ولدتهن أمهات
 للماء من فوقها انتباه وللثرى تحتها سبات
 في جانبيه وجانيها أعنة الماء مطاقات
 فاستحسنها وكتبتم له حفظها .

١٥ قال أبو بكر : حدثنا الباقر قال حدثنا الغلابي ، قال : حدثنا مهدي ، قال :
 أعطى جعفر بن يحيى مروان [بن أبي حفصة] عن مدح له ثلاثين ألف درهم ،
 وأعطى أبا النضير عشرين ألفاً وأشجع ثلاثة آلاف ، وكان أول ما اتصل به
 فكتب أشجع إليه :

أعطيت مروان الثلاثين التي حلت رعايته
 وأبا النضير وإنما أعطيتني معهم ثلاثة

١ يقال لاشاة التي في ضرعها لمع مبرد ، والهضم محرّكة خص البطن وسكن للشعر ضرورة

٢ الوصم : القعدة في العود . ٣ بالاصل أجرى الامام نهرا والتكلمة عن الاغانى

ما خا نى حوك القصب سد وما أتهمت سوى الحدائه
فأعطاه عشرين ألفاً.

- حدثنا عون بن محمد الكندي ، قال لما عزل الرشيد جعفر بن يحيى عن خراسان
وقد كان سهاها له وكتب كتبه [وعقد له العقد] ^(١) وأمر ونهى ودبر مدينة
ومدح بأشعار [فوجم لذلك جعفر] ^(٢) إلى أن دخل عليه أشجع فأنشده :
- أمت خراسانُ تعزى بما أخطأها من جعفر المرتجى
كان الرشيدُ المعتلى أمره ولى عايتها المشرق الأبلجاً ^(٣)
ثم أراه رأيهُ أنه أمسى إليه منهم أحوجا
كم فرق الدهرُ بأسبابه من محصن أهلا وكم زوجا
وكم به الرحمنُ من كربة في مدة تقصر قد فرجا
- ١٠ فقال له جعفر : قت والله بالندر [لأمير المؤمنين] ^(٤) وأصبت الحق وخففت
تقل العزل ، فسل ماشئت . قال : قد كفاني جودك على وتفقدك لى هذر المقال
وذلل السؤال .

- قال أبو بكر : حدثني أبو حفص السلمي الأحول ، قال : حدثني بعض ولد
سعيد بن سالم ، قال : لما عقد الرشيد البيعة لابنيه وكتب بينهما كتاباً علقه في
١٠ سقف الكعبة ما كان شيء أعجب إليه يسمعه من استصابة رأيهِ في ذلك وتوكيده
من شعر أنشده أشجع :

قل للإمام ابن الإمام أهل التحية والسلام

١ الزيادة عن الاغانى ٢ الذى بالاصل (ودبر مدينة ووجد بذلك ومدح بأشعار الى أن أدخل عليه
(شجع) وما بين القوسين من الاغانى ٣ رواية الخزانة : ولى على مشرقها الابلج
هنا زيادة عن الخزانة والاغانى

إن الخلافة لم تزل بيدك موثقة الزمام
استأنس الحرمان مذ لك بزورة في كل عام
والحجر والحجر الأثم هم بطول مس واستلام
قضيت نسكك وانصرف ت بنجر ظعن أو مقام
وكتبتَ ابن خليفتي لك كتاب قطع للخصام
عقد سدت قواه ما سجع الحمام مع الحمام
قلده عنقهما بشهادة البيت الحرام
والمسلمون شهود ذا لك ابن زمزم والمقام
وشهيدك الله العا ي عليهما وعلى الأنام

٥

١٠ **حدثنا** عون بن محمد، قال : **حدثنا** العباس بن رستم . قال : وعد يحيى بن خالد أشجع وعداً فتأخر عليه فقال :

رأيتك لا تستأذ المطا ل وتوفى اذا غدر الخائن
فماذا تؤخر من حاجتي وأنت لتعجلها ضامن ؟
ألم تر أن احتباس النوا ل المعروف صاحبه شائن
فلم يتعجل عليه ما أراد ، فقال :

١٥

رويدك إن عزَّ الفقير أدنى إلى من الثراء مع الهوان
وماذا تباع الأيام مني بريب صروفها وهى اساني
فبلغ قوله جعفرأ فقال : ويلك يا أشجع ، هذا تهدد فلا تعد لمثله ! ثم كلم أخاه فقضى حاجته فقال :

كفانى صروف الدهر يحيى بن خالد فأصبحت لأرتاعُ للحدثان
كفانى - كفاه الله كل ملة - طلاب فلان مرة وفلان

فأصبحت في رفغ من العيش واسع أقلب فيه ناظري ولساني

حدثني عون بن محمد ، قال : أنشدني عليُّ بن الجهم قصيدته الدالية :
قالوا^(١) حبست قفات أيس بضائري حبسى وأى مهـنـدٍ لا يعمد
فأعجبني فقلت أسألك الله أسبقك أحد إلي قولك فيها ،

شهدوا وغبنا عنهم فتحكموا فينا وإس كغائب من يشهد
وما بعد من الآيات ؛ فقال قولي أحسن من قول من سبقني قلت : ومن هو قال
أشجع السلمي الجعفر بن يحيى وقد جعل إليه ناحية فكان بها فرغ عليه قوم فقبل
قولهم فيه ، فكتب إليه من آيات :

لقد هزّت سنان القول^(٢) منى رجالٌ وبيعة لم يعرفوني
هم جازوا حجابك يا ابن يحيى فقالوا بالذى يهرون دوني
أطافوا بي ليديك وغبت عنهم ولو أدنيني لتجنبوني
وقد شهدت عيونهم قفات علىَّ وغُيِّبَتْ عنهم عيوني

قال الصولي وجدت هذه الآيات لأشجع في قصيدة أولها :

أُفسدةٌ سعادٌ علىَّ دنى ولا تلتقى على طول الخدين
وما تدري سعاد إذا تمنت من الأشجان كيف أخوال الشجون
تنام ولا أنام لطول حزني وأبن أخو السرور من الحزين
لقد راعتك عند قطين سعدى رواحلُ غاديات باقطين
كأن دموع عيني يوم بانوا جداول من خرى وسَل معين

وبعد هذا أياته الاربعة :

- ولما ان كتبت بما أرادوا
كففت عن المقاتل باديات
ولو أرسلتها دمت رجالا
وكنت إذا هزرت حسام قول ٥
لعل الدهر يطلق من لساني
فأقضي دينهم بوفاء قول
وقد علموا جميعا أن قولي^(٢)
وكنت إذا هجوت رئيس قوم
نخط مثل حرق النار باق ١٠
أماثلة بوذك يا ابن يحيى
يشمون السيوف إذا رأوني
ولو كشفت سرائرنا جميعاً
علام وأنت تعرف نصح حي^(٣)
وعسني كل مهمة خلاء ١٥
وإحيائي الدجى لك بالقوافي
وإيصالي الي أقصى صلاتي
تقرب منك أعدائي وأناى
ولو عاينت نفسك في مكاني
- تدرع كل ذي إغمر دفين^(١)
وقد هيات صخرة منجنون^(٢)
وصالت في الأحشة والشئون^(٣)
قطعت بحجة علق الوتين
لهم يوماً ويسط من يميني
وأثقلهم لصديقي بالديون
قريب حين أدعوه يميني
وسمت^(٤) على الذؤابة والجبين
يلوح على الحواجب والعيون
رجالاً ذوو ضغن كمين
وان وايت سلت من جفون
علمت من البرى من الظنين
وأخذى منك بالسبب المتين
إليك بكل يعملة أمون
أقيم صدورهن علي الثون
بمكة بين زمزم والحجون
وتجلس مجلسي من لا يميني
إذا لنزلت عندك باليمين

١ الغمر بفتح الغين وكسرهما مع فتح الميم الحقد ورواية الاغانى غمر ٢ الاغانى : الاخسة

٣ فى نسختنا : دبنى ؛ وفيها . أثبت وهذه رواية الاغانى

٤ بالاغانى جيبى

ولكن الشكوك نأين عني بودك والمصير إلى اليقين
وإن انصفتني أحرقت منهم بنضج الكي أثباج البطون

حدثني جبلة بن محمد الكوفي ، قال : حدثني أبي قال : أول أمر أشجع
السلمي اتصاله بجعفر بن أبي جعفر [المنصور] في آخر أيام المنصور ، وهو حدث وصله
به عوف بن أحمد بن يزيد السلمي ، وأحمد بن يزيد ومن أول شعره [في ٥
جعفر بن المنصور] :

يا بني هاشم بن عبد مناف	اذكروا حرمة العواتك منا
دات خلطن الأشراف بالأشراف	قد ولدناكم ثلاث ولا
من بني فالج ^(١) حجور عفاف	مهدت هاشما نجوم قصي
لعجاف الأطراف غير عجاف	إن أرماح بهشة بن سليم
راجع في مواجع الأكتاف	ولأسيافهم قرى غير لذ
في مناط الأعنات والأجواف	مرهفات إذا طفت أعملوها
بين عوف محله وحفاف ^(٢)	عز جار لبهشة بن سليم
ل ويسقون خمرة الأقفاف	معشر يطعمون من ذروة الشو
ويسقونه نقيع الزعاف	يضربون الجبار في أخذعيه
ن ثقال على العدو خفاف	بسيوف ورثن عن قيس عيلا
شرف مشرف على الأشراف	ولعوف بن أحمد بن يزيد
أسسوا المجد في أشم يناف	إن عوفا وأحمدا ويزيدا
وبأسلافه من الأسلاف	من يسوي بأحمد بن يزيد
لين وفك ^(٣) يشوبه بعفاف	وله جانب يخشن في

١ بالاغاني وبنو فالج ٢ الحفاف جمع حقف : وهو الموج من الرمل ٣ بالاصل وفيك

لبنى زافر سحائبُ أشجا ن وظلُّ على العشيِّرة ضافي
كفرت نعمةً بنو الحجا ف وتولَّتْ منيعةً الأعطافُ (١)
بعد فكُّ الاغلالِ عَنْ عبد رب ومسامير قيده العزَّافُ
يسكن الطير في الشباك ولا تسكنُ روعاتُ قلبه الرِّجافُ
معصم بالفرار تحمله الرِّه بة بين الايضاع والايحاف

قال جبلة : وقد أشد مسعر المنصور يبتين من هذه القصيدة لأنَّه هلالى ،
وبنو هلال قد ولدوا بنى هاشم أم ولد العباس بن عبد المطلب ، أم الفضل الهلالية .

مختار شعر أشجع في المديح وغزله داخل فيه

قال يمدح جعفر بن يحيى في قصيدة أولها :

١٠ أقفر بعدَ الرَّباب ملحوبٌ خَوْدٌ عليها الجمالُ مصبوبٌ
غُلبتُ والحبُّ من يُغالبه فهو بحكم الحبيبِ مغلوبٌ !
أما لمستوهبٍ وصالكم حقٌّ وإن قل منك موهوبٌ ؟
رحلتُ وهماً يحثه أملٌ فهو كبرقي تلاه شُبوبٌ
إلى نجيبٍ في بيت مملكةٍ يكنفه سادةً مناجيبٌ
أحيا ابنُ يحيى النوالَ مغترباً فكل مجدٍ إليه مجلوبٌ (٢)
وكلُّ بذل زكت مناسبةً فهو إلى البرمكى منسوبٌ
ترُبُّ معروفه عوائده والعرف عند الكرام مرَّبوبٌ
لأبسُ تاجين تاجٌ مكرمةً وتاجٌ ملك عليه معصوبٌ

تَحَبُّهُ مِنْ جَعْفَرٍ طَلَّقَهُ وَبَذَلَ سَمْحُ الْأَخْلَاقِ مَحْبُوبُ

وَقَالَ يَمْدَحُ جَعْفَرَ بْنِ يَحْيَى :

قَفُّ بِأَطْلَالٍ لَسْلَى دَارِسَاتٍ مَوْحِشَاتٍ
وَبِهَا وَحْشٌ ظَبَاءٍ كَالظَبَاءِ الْآنَسَاتِ
كُنَّ أَسْبَابَ الْمَنَايَا وَمَحَلَّ الشَّهَوَاتِ
بَيْنَ وَصْلٍ وَصُدُودٍ كَحَيَاةٍ وَمَمَاتِ^(١)

* * *

وَفَلَاةٍ ذَاتِ أَكْلٍ لِلْحَوْمِ الْيَعْمَلَاتِ
جُزْئِهَا وَاللَّيْلُ دَاجٍ ضَارِبٌ بِالْجَنِبَاتِ
أَبْنَى مِنْ آلِ يَحْيَى مَلِكًا جَمَّ الْمَهَبَاتِ
خَلَقَ اللَّهُ ابْنَ يَحْيَى لِلْحَجَا وَالْمَكْرَمَاتِ
وَصَلَ اللَّهُ يَدِيهِ بِالْمَنَايَا وَالصَّلَاتِ
فَهُوَ يَعْطِيكَ ابْتِدَاءً قَبْلَ نَوْبِ النَّائِبَاتِ
قَصَرَ اللَّهُ بِإِيحَا زِي^(٢) لَهُ عَمَرَ الْعِدَاةِ
بِأَبِي الْفَضْلِ بْنِ يَحْيَى ذِي الْأَيْدِي السَّابِغَاتِ
عَزَّ ذُو الدِّينِ وَذَاتِ عُنُقٍ مِنْ كُلِّ عَاتَى
فَقْدَاءٌ لِأَبِي الْفَضْلِ عَلَى رَغَمِ الْعِدَاةِ
كُلُّهُ عَاصٍ لِنُزَالٍ وَمُطِيعٌ الْعَاذِلَاتِ
قَدْ وَصَفْنَاكَ وَلَكِنْ فَقْتُ بِالْفَضْلِ صِفَاتِي

وقال يمدح محمد الأمين :

حُسِّدَ السُّرِّي وتصرم الإدلاجُ وكل ضيق شديدة إفراجُ
فقال فيها :

ملك أبوه وأمه من نبعة منها سراج الأُمة الوهاج
شرباً بمكة في رُبَا بطحائها ماء النبوة ليس فيه مزاج
ملكٌ على أمواله انواله سطوً يكون لها به إزعاجُ
خيرُ البرية للبرية من به وضح الهدى للنَّاس والمنهاج

قال أبو بكر : وله أشعار في الحاجات ملاح مشهورة على هذه القافية :

قد خرجتُ حاجاتٌ من يرَهجُ ولم يضع^(١) من حقهم منهجُ
وليس فيهم رجلٌ واحد مني إلى حاجته احوج
يريدني أني أرى حاجتي تدخل في الحاج ولا تخرج
قد قات إذ جسّرتني حاسد بكل ما أكرهه يلهج
قد يدركُ الأمرَ البطيءَ المدى ويحرمُ الأمرَ الذي يدلجُ

وقال على قافية الحاء

لبس للحاجات^(٢) إلا من له وجه وقاح
ولسان طرْمِذَانٌ وغدوٌ ورواح
إن تكن أبطأت الـ حاجةً عني والسراح^(٣)

١ بالأصل يصح ٢ في كتاب النوادر : العسكر
٣ رواية النوادر : ان أكن أبطأت الـ حاجة عني فالاحاح

فعلَى الجهدُ فيها وعلى الله النجاح^(١)

وقال يمدح الفضل بن الربيع على قافية الدال :

- غلب الرقادُ على جفون المُسعدِ وغرقتُ في سهرٍ وليلٍ سرمدِ
قد جدَّ بي سهرٌ فلم أرقُدْ لهُ والنومُ يلعبُ في جفون الرقدِ
واطماً لما سهرتُ بحبِّي أعينُ اهْدِي السهادَ لها ولما أسهدِ ٥
أيامٍ أُرعى في رياضِ بطلالةِ وردَ الصبّا منها الذي لم يوردِ
لهوٍ يساعدهُ الشبابُ ولم أجِدْ بعدَ الشبيةِ في الهوى من مُسعدِ
مالدهرُ إلا الناشئانِ تَوَاليا يومٌ يروحُ أنا ويومٌ يَغْتدِي
فالأمسُ ليسَ براجعٍ لك عهدُ واليومُ ليسَ بمدرِكٍ ماني الغدِ
وخفيفةُ الأحشاءِ غيرِ خفيفةِ مجدولةِ جدلِ العنانِ الأجرَدِ ١٠
غضبتُ على أردافها أعطافُها فالحربُ بين إزارها والمجسدِ
خالفتُ فيها عاذلاً لي ناصحاً ورشدتُ إذ خالفت قولَ المرشدِ
لأُحِلَّنَّ ما ربي عيْدِيَّة حملاً لحاجاتِ القى المتورّدِ
ينشرنَ تقعَ القاع حين يطأنه ويُطِرْنَ أفراخَ الحِصا بالغرقَدِ^(٢)
أُقيمَ محتدلاً نصيمَ حوادثِ معَ همّةٍ موصولةٍ بالفرقَدِ ١٥
وأرى مخايلَ أيسٍ يُخلفُ برقها للفضلِ إن رعدت وإن نم ترعدِ
للفضلِ أموالُ أطافَ بها الندى حتى جهدتُ وجودُهُ لم يجهدِ
يا ابن الربيعِ حسرتُ شكري^(٣) بالذي أوليتني في عودِ أمرك والبدى
أوصاتني ورفدتني وكلاهما شرفٌ فقاتُ به عيونُ الحسدِ

١ رواية النوادر ذيل الامالى

ولهم ما شئت عندي وعلى الله النجاح

٢ بالاصل الفرزد وهو خطأ ٣ وفيه حسرت جودى والتصحيح عن الاغانى

ووصفتني عند الخليفة غائباً وأذنت لي فشهدت أنفراً مشهد
وكفيتني من الرجال بنائلاً أغنى يدي عن أن تمتد إلى يد

وقال يمدح جعفر بن يحيى :

أصبحت محسوداً على موضع منك ومثلى بك محسود
وكيف لا أحسد من ظله على جميع الناس ممدود
يا فاحراً بالجود مستعباً بجعفر يفتخر الجود
أغر صنيدي إذا ما بدا أطرقت الصيد الصناديد

وقال على قافية الراعي يمدح محمد بن منصور بن زياد :^(١)

عزم النوى يُعنف بالصبر ويسلم الوصل إلى الهجر
قد كنت أبكي من نوى ليلة فكيف بالجمعة والشهر
أسلمني البين إلى لجة لهم تنسى لجة البحر
أحارب الليل فما ينجلي حزني به إلا مع الفجر
أخلو بأحزاني وفكري به والحزن مقرون مع الفكر
إذا دعى شوقي به عبرة فاضت على الخدين والنحر
أمسى ابن منصور رجاء الوري مؤملاً في العسر واليسر
يسلك في الكل طريق الندى طرق الغدر
ويجعل البشر دليلاً على توفير ما يئذل من وفر
كما يدل البرق في ومضه لرائد الخصب على القطر
شرى ابن منصور بأمواله مكارماً تبتني علي الدهر

١ بالاصل منصور بن محمد بن زياد والصواب اذكره . ٢ ياض بالاصل : ولعله منكباً عن طرق النذر

ماهو إلا بدرٌ سعدٍ أتى لأربع زادت على العشر
حياته تحيي جميع الوري وموته قاصمة الظهر

وقال يمدح طاهر بن الحسين ^(١) ويذكر خروجه :

- لقد سرّني من ذى اليمين طاهر
أتى من طلوع الشمس كالشمس أطلت
كان ستور الغيب وهى حصينة
سما ملوك جور الله فعلمهم
وفتحت الدنيا لهم شهواتهم
إذا استبعتهم نعمة في طريقها
فإن عوتبوا فيها أحلوا بدينهم
ملوك أرادت أن تجد جبالها
أمستهم الدنيا به من عذابها
فلم تبك دنيا فارقوها عليهم
وأقسم لولا طاعة طاهرة
إذا ثوب الداعي بها زعزعت له
لغالت بني العباس والملك دعوة
خاردي عداهم بالرديني طاعناً
يلبن إذا ماست الكف صتله
فأنفذ حكم الله فيما أراد
- ٥ تجا وزه بالعفو عن كل غادر
لنا وجهها الا على ^(٢) كل ناظر
تكشفها للخط آراء طاهر
لما اجتمعوا والله ليس بجائر
وزين ما فيها لهم كل فاجر
أزهم عنها ركوب الجائر
١٠ على ما تواتيه صروف المقادر
من الله تعساً للجدود العوائر
وأظهر منهم كائنات السرائر
ولا بهم سرّت بطون المقابر
محبته مخلوطة بالضمائر
١٥ متون القنا الخطي بن العساكر
مفرقة الأنساب بين العشائر
وكل رهيف الحد للضرب باتر
ويخشن في مس الطلى والأباهر
ومامع حكم الله أمره لا مر

٢ بالاصل طاهر بن حسين ٢ كذا بالاصل ولعله : لنا وجهها الاعلى على كل ناظر

- ٥
بِخَيْلٍ يَحَارُ الطَّرْفَ فِي جَنَابَاتِهَا
قَتَلَ لِرَجَالِ الدَّوْلَتَيْنِ أَلَا أَفْخَرُوا
سَلَبَتْ رِدَاءَ الْمَلِكِ ظَالِمَ نَفْسِهِ
وَلَمْ تَظْلَمْ^(١) التَّخْلُوعَ شَيْثًا وَلَا الَّذِي
فَطَأَتْ أَعْنَاقًا وَكَانَتْ رَفِيعَةً
وَقَدْ كَانَ إِشْهَادُهُ عَلَى الشَّرْطِ مَوْدَعٌ
فَرَامَ الْأَمِينَ النُّقْصَ فَالْتَمَثَ أَمْرُهُ
ثَرَاتٌ لِلدِّينِ اللَّهُ أَدْرَكَ ثَارَهَا
فَلَمَّا قَضَى النَّحْبَ الْعِرَاقِيُّ عَاجِبُهَا
أَقُولُ وَقَدْ خِيَاتَ لَدَيْهِمْ خِيُولُهُ
عَلَيْكُمْ بِأَسْبَابٍ يَشْدُو مَتُونُهَا
خَذُوا الْعُرْوَةَ الْوُثْقَى مِنَ الْأَمْرِ تَرْتَشِدُوا
وَخَافُوا مِنَ السُّلْطَانِ بَادِرَ أَمْرِهِ
- ١٠
أَوَائِلُهَا مَشْفُوعَةٌ بِالْأَوَاخِرِ
بِظَاهِرِ الْعَالِي عَلَى كُلِّ فَاحِرٍ
وَصُنْتَ الَّذِي وَلَاكَ قَصَمَ الْجَبَابِرِ
عَلَوْتَ بِذِكْرِهِ فَرُوعَ الْمَنَابِرِ
تَجَاوَزَ أُبْرَاجَ النُّجُومِ الْبُوهَامِ
بَيْتَ الْحَرَامِ وَالصَّنَا وَالْمَشَاهِرِ
بِرَأْيِ غَوَاةٍ فِيهِ بَادِرٌ وَحَاضِرٌ
عَلَى عِزِّ دِينِ اللَّهِ أَكْرَمَ ثَائِرِ
إِلَى نَحْبِهِ بِالشَّامِ قَبَّ الْخَوَاصِرِ
لَكَثَرَتِهَا سِرْبَ الْإِطْلَاقِ الْمَتَابِرِ
إِذَا جَذَبَتْهَا الْحَرْبُ قَتَلَ الْمَرَاتِرِ^(٢)
وَلَا تَشْرُدُوا عَنْهَا شُرُودَ الْآبَاعِرِ
فَلَنْ يَمْلِكَ الْمُخَنَاطُ رُحَمَاءَ الْبُؤَادِرِ

وقال يمدح القاسم بن الرشيد :

- ١٥
سَلِ الْفَجَرَ عَنْ لَيْلِي إِذَا طَلَعَ الْفَجْرُ
أَرْضِيئُهُ سَامِيًّ بِمَا صَنَعَ الدَّهْرُ
أَرْتَنَا الْيَالِي غَدَرَهَا بَعْدَ مَا وَفَتْ
لِيَالِي لَا أَصْصِي وَأَعْصِي عَوَازِلِي
سَمِيعٌ لَمَّا أَهْوَى سَرِيعٌ إِلَى الصَّبَا
وَعَنْ نَشْرِ أَحْزَانٍ يَمُوتُ لَهَا الصَّبْرُ
وَالْإِبَادَةِ وَصَلَادُنَا مَعَهُ هَجْرُ
و^(٣) نَخْشُ مِنْهَا أَنْ يَكُونَ لَهَا غَدْرُ
وَتَشْفَعُ لِي تَسْعُ تَقَدِّمُهَا عَسْرُ
وَفِي أَذْنِي عَنْ لَوْمٍ مِنْ لَامِنِي وَقَرُ

١ الاصل يظلم ٢ المرائر جمع مريرة وهي الحبال الشديدة ٣ لعلمها ولم نسن

- عواذل لا يقدرن متى على التى
إذا خفن إعناتى مسحن ذوابتى
نضفن بحق بين أبناء باطل
لنا غاية خلف الشباب ستر عوي
فأماً وحبلُ اللهو يجذبه الصبا
تصيده من أشرقت له... (١)
وتسكره كأسُ الصبا وتميله
وشرق إذا ما استطر العين عبرة
وجارية أم تملك الشمس نظرة
سقيمة لحظٍ مادرت كيف سقمه
تظلم لو نغنى الظلّامة خصرها
وماجت كموج البحر بين ثيابها
إذا وصفت ما فوق مجرى وشاحها
وصلنا بها الدنيا فلما تصرمت
رأينا بفاراً من ظباء أو أنس
رأين فتى غاضت مياه جماله
وكان الصبا بين الغواني (٢) وبينه
سلامٌ عليهن الشباب مُراحة
إليك ولى العهد ألت رحالها
حداها سهيل فاستمرت دريرة
- تسيرنى قصداً وإن كثر الزجر
وقلن فتى سكر الشباب له سكر
سيأتى له عذره إذا لم يكن عذر
عليها على الأيام إن بلغ العمر
وعرف الذي يأتنه عنده نكر
عيونُ الظباء النجل والأوجه الزهر
وخر الشباب لبس يبلغها الخمر
ثوى بين أخري ليس بينهما فتر
اليها ولم يبعث بجديتها (٣) الدهر
وساحرة الألفاظ لم تدر ما السحر
من الردف إغواءاً فما أنصف الخصر
يجور بها شطره ويعدها شطر
غلائلها ردت شهادتها الأزر
وأبدى نجوم الشيب فى رأسه الشعر
وليس بها إلا انتقال الصبا ففر
وأيس من أغصانه الورق الخضر
رسولاً له النهى المحكم والأم
رواحله والأنس من عهد قفر
طلائح قد أفى عرائكها السفر
إليك وقادتها المجرة والنسر

الى ابن أمير المؤمنين ومن له
إذا ما عدنا الفجر خضنا بوجهه
ملوكٌ بأسباب النبوة طنبوا
ففاعتهم نورٌ وعصيانهم دجى
حبانا أميرُ المؤمنين بسائس ٥
بمستقبل في ملكه وشبابه
عليه حلال الكبرياء وماله
من الجوهر الخبور في السوم قدره
كريح الخزامى حركت نشرها الصبا
وما امتنعت من عهدٍ نفسُ مسلم ١٠
من الذهب الأبريز صيغَ وإنما
لقد نطقت أيامكم بفخاركم

وقال يمدح جعفر بن يحيى بن خالد :

لقد ذكرتني الدارمية دُورُها
كانَ رسومَ الدارِ بعد أنيسها ١٥
ولم أر يوماً كان أظفَع في الهوى
غدَت بهم رِيحُ الشمالِ فأنجدوا
وذكرني العيشَ التي قد تصرمت
ليالي سَعْدَى لا تزال تزورُني
وإذ أنا مثل الغصن ينادي الثري

وإن شحطت عنها وبان دُورُها
صحائفُ رهبانٍ عوافٍ سطورُها
من اليوم سارت فيه يري وغيرُها
وراحت بنا نحو العراق دَورُها
بشاشتة أطلال سَعْدَى ودُورُها
على رِقبةٍ من أهلها وأزورُها
ويسمو بأغصان يرفُ نصيرُها

- ويلقى عيونَ الغانيات بسنة
وما زال صرف الدهر يصدع بيننا
ألا ليت أيامي ببرقة معتق
وغزلان أنس قد حككت لي عيونها
إذا جاذبت أردافها في قيامها
رقاقُ الثنايا مرهفات بطونها
أنتك المظايا بعد خمسين ليلة
ينازع أعنان السماء صعودها
وإن واجهت هولاً من الليل لفها
وهانت عليه الأرض يوم بعثتها
على كل فتلاء الذراعين زادها
يكاد إذا ماحرك السوط ربها
فإن تسترح من طول ادلاجنا بها
على ثقة بالمنزل الرحب والغنى
انعم مناخ الراغبين إذا غدت
وأضحت كأن الريطيض تقنت
ونعم مناخ المستجير بمجوده
ونعم المنادى باسمه حين تلتقى
به النائم الصدع الشامى والنقت
فأطفأ ناراً قد علا لمعائها
- يبحر إذا ما واجهته بصيرها
بأمر التوى حتى استر مريرها
تعود لياليها أنسا وشهورها
عيونُ المما تحيرها وفتورها
أعاليها مالت عليه خصورها
ومملوءة عجاظها ونحورها
تصيب الهدى أعينها ونحورها
إليك وغيضان الهضوم^(١) حذورها
على جانبيه عزمها وجسورها
إليك ابن يحيى سهلها ووورها
إذا مارحلتنا كورها وجريها
لأمر وإن لم يأنها يستطيعها
إليك فقد كانت قليلا فتورها
لديك وأحواض غزار بحورها
شمال يزحي مرها زمهريرها
به أرضها بضناً بها وظهورها
لفك رقاب لم تجد من بحيرها
صدور القنا والحرب تغلى قدورها
قبائل قد كانت شناً أمورها
فروع البلاد واستطار سعيها

١ الهضوم جمع هضم وهو المطش من الأرض

رَأَيْتُ ابْنَ يَحْيَى فِي الْأُمُورِ إِذَا التَّوْتُ
يَشِيرُ عَلَى الْجُلَى وَلَا يَسْتَشِيرُهَا
غَنَى بِفَضْلِ الْحَزْمِ عِزَّ رَأْيِ غَيْرِهِ
يُسَدِّي الْأُمُورَ نَحْوَهَا وَيُنِيرُهَا

وَقَالَ فِي رَثِيئِينَ مِنْ قَوْمِهِ تَعَادِيَا :

أَشْكُو إِلَى اللَّهِ أَنِّي لَا أَرَى أَحَدًا
يَلُمُّ قَيْسًا إِذَا مَا شَعِبَهَا انْصَدَعَا ^(١)
قَدْ رَبَّضَتْ بَيْنَنَا الْأَضْغَانُ سَادَتَهَا
فَأَصْبَحَتْ فِرْقًا فِي أَمْرِهَا شَيْعَا
عَلَامُ تَضَبُّحٍ قَيْسٌ وَهِيَ وَاحِدَةٌ
شَتَّى وَيَصْبُحُ أَمْرُ النَّاسِ مَجْتَمَعَا
فِي صَدْرِ كُلِّ أَمْرٍ مِنْهُمْ لِصَاحِبِهِ
مُحِبٌّ مِنَ الضَّغْنِ لَوْ يَسْتَطِيعُ لَأُطْلِعَا ^(٢)
لَيْسَ التَّسْرِيفُ الَّذِي يَخْشَى غَوَاثِلُهُ
بَنُو أَبِيهِ إِذَا مَا لِيْلَهُمْ هَجَعَا
الْفَضْلُ عِنْدَ الَّذِي يَعْفُو ذُنُوبَهُمْ
فَإِنْ رَأَى مَذْهَبًا فِي عُصْبَةٍ رَجَعَا
إِنْ عَزَّ صَاحِبُهُ ذَاتَ خَلَائِفَتِهِ
لِغَيْرِ ذَلِكَ وَإِنْ صَا قَوْلُهُ اتَّسَعَا

وَقَالَ لُجَعْلَانُ بْنُ يَحْيَى :

وَقَدْ مَرَّ مَخْتَارٌ بَعْضُ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ فِي أَخْبَارِهِ خَاصَّةً فِي الْمَدْحِ ، وَإِذَا كَرَّ

مَخْتَارُ النَّسِيبِ :

أَتَصْبِرُ يَا قَلْبُ أَمْ تَنْجَزِعُ
فَإِنَّ الدِّيَارَ غَدًا بَلَقَعُ ؟
غَدًا يَتَفَرَّقُ أَهْلُ الْهَوَى
وَيَكْثُرُ بَالِكُ وَمَسْتَرْجِعُ
[وَتُخْتَلِفُ الْأَرْضُ بِالضَّاعِنِ
نَ وَجُوهَا تَشَدُّ وَلَا تَجْمَعُ
وَتَفْنَى الطُّلُولُ وَيَبْقَى الْهَوَى
وَيَصْنَعُ ذُو الشُّوقِ مَا يَصْنَعُ] ^(٣)
رَأَيْتُكَ تَبْكِي وَهُمْ جِيرَةٌ
فَكَيْفَ تَكُونُ إِذَا وَدَّعُوا

١ الأصل يسلم ٢ الحب . الضخم من الجراد

٣ الزيادة عن طبقات ابن قتيبة

مَوْرَاحَتْ بِهِمْ أَوْغَدَتْ أَيْدِيَهُ
تَخْبُ عَلَى الْإَيْنِ أَوْ تَوْضَعُ
أَنْطَمَعَ فِي الْعَيْشِ بَعْدَ الْفِرَا
قِ لِبَيْسِ لَعْمُكَ مَا تَطْمَعُ
تَرْجَى هَجْوَعَكَ مِنْ بَعْدِهِمْ
وَأَنْتَ مِنَ الْآنَ مَا تَهْجَعُ
لَعْمُيْ لَقَدْ قَلْتَ يَوْمَ الْوَدَاعِ
وَأَعْلَنْتَ قَوْلَكَ لَوْ يَسْمَعُ
فَمَا عَرَّجُوا حِينَ نَادَيْتَهُمْ
وَلَا أَذْنُوكَ وَلَا وَدَّعُوا
أَلَا إِنَّ بِالْغُورِ لِي حَاجَةٌ
فَمَا يَسْتَقِرُّ بِي الْمَضْجَعُ
إِذَا اللَّيْلُ أَلْبَسَنِي ثَوْبَهُ
تَقَلَّبَ فِيهِ فَنِي مَوْجَعُ

وقال يمدح جعفر بن يحيى، ويسأله أن يشتري له غلاماً:

تَغَيَّرَتِ الْمَنَازِلُ وَالرُّبَاعُ
وَقِيْعَانِ الْإِرَاكَةُ وَالْتَّلَاعُ
دِيَارَ الْحَيِّ مَالِكٍ بَعْدَ سَلَمَى
تَعْلَاكَ أَكْثَابُكُمْ وَاخْتِشَاعُ
أَجَارِبِكَ الزَّمَانِ وَلَا امْتِنَاعُ
لَمَّا يَجْنِي الزَّمَانُ وَلَا دَفَاعُ
وَمَالِكُ يَا طَوَّلَ دِيَارِ سَلَمَى
جَوَابُ مُسْلِمِينَ وَلَا اسْتِمَاعُ
أَبْنَصْرَمِ الزَّمَانِ وَلَمْ تَعُودِي
إِلَى دُنْيَاكَ أَتَيْهَا السِّبْقَاعُ
بِهَا بَسَطَ الْأَنْبِيْثُ مَنُورَاتِ
كَمَا نَسَجَتْ يَمَانِيَةً صَدَاعُ
إِذَا مَامَ الْخَلْقُ فَلَا مَنَامُ
يَطِيْنُ بِمَقْلَاتِيَّ وَلَا اضْطِجَاعُ
مَوْكَانَ الْعَرَبِ يُوْصِلُ لِي سُرُورًا
فَلَمَّا أَنْ رَأَيْتَ الصَّفْوَةَ كَدْرًا
بَعَثْتَ الْعَبْدَ تَسْرِعَ بِالْغِيَا فِي
وَفِي الْعَالِي مِنْ الْعَبْدِ اتِّضَاعُ
إِلَى مَلِكٍ يَدِينُ الْمَالَ مِنْهُ
قُوَّائِمُهَا الْمُتَقَرِّمَةُ السَّرَاعُ
لَهُ الْقُدَّمُ الَّتِي سَبَقَتْ سِرَّاهُ
سَبَّاحُ لَا يَطِيْنُ بِهِ امْتِنَاعُ
إِلَى الْعُلَيَاءِ وَالْأَشْرَفِ الْيَقَاعُ

مَتَدُّمٌ كُلُّ ذِي تَدَمٍّ وَمَجْمِرٌ
 مَجْمِرٌ حِينَ لَا يَرْحَى مَجْمِرُهُ
 كَرِيمٌ فِي مَوَاقِعِ رَاحَتِهِ
 يَحْوَطُ وَدَائِعَ الْأَسْرَارِ مِنْهُ
 إِذَا انْتَهَتْ أَضَالَعُهُ عَلَيْهِ
 وَمُضْطَرِبُ الْوُشَاحِ لِمُتَابِعِهِ
 يَعْرِضُ لِي بِنَظَرَةٍ ذِي دَلَالٍ
 يَظَاهُرُ أَيْسَ تَحْجُبُ عَنْ تَلُوبٍ
 وَوُسْعَى ضَيْقٍ عَنْهُ وَمَالِي
 وَتَعْوِيلِي عَلَى مَالِ ابْنِ يَحْيَى
 وَثَبْتُ بِمَجْمَعٍ فِي كُلِّ خُطْبٍ
 وَيَوْمَ يَغْمُرُ الْأَيَّامُ فَضْلًا
 خَلَبْتُ بِهِ الْمُلُوقَ دَمًا نَجِيمًا
 نَزَعْتُ مَلَابِسَ الْبَيْنِ السَّوَا فِي
 بِسْمِ نِكَ نَجْمَةٍ مِنْ كُلِّ عَاصٍ
 فَأَرَضُ الْأَشَامَ خَصْبٌ بِدَجْدَبٍ

٥

١٠

١٥

وقال يمدحه أيضا :

تَحْدَرُ فِي شَرْقِيهَا وَتَرْفَعُ
 سَقَى اللَّهُ مَغْنَاهُ وَإِنْ كَانَ بَاقِمَا

أَرَى بَارِقًا نَحْوَ الْحِجَازِ تَضَاعَا
 أَمَاتَ وَأَحْيَا أَنْفُسًا بَوَّامِيضِهِ

ألا أيها الربيع الذي قَسَمَ البلى
لئن سلبتك الريحُ فينانَ عيشةٍ
لقد هَلَمَّ لك الريحُ حتى كأنما
فنادت بك الأيامُ أن استراجعا
ويا حسرةً أدت إلي القلبَ لوعة
حبيبٌ دنا حتى إذا ما تطلعتُ
فكان كبح البرقِ أو مض ضوءه
ولم أر مثيلنا غداة فراقنا
وما زالت الأيامُ تدخلُ بيننا
سأرتادُ للحاجاتِ عيساً شملةً
ولبس لها من مقصدون جعفر
هو الغيثُ من أي الوجوه أتجمعه
فلا سعةُ الأموال تبلغُ جوده
وما زال يتلو والدَّ بعد والد
ويتعب في حمل المكلام نفسه
وما وجد المداح حين تخيروا

بقية مغناهُ رُسوماً وأربعا
لقد كنت منشور النوائب أرفعا
كسنتك من الأبهاج ثوبا مضلعا
وصاح البلى في جانبيك فأسمعا
فلم أستطع اللهم إذ باش مدفعا
إلى قربهِ الأعناق بان فودعا
فلا خفا إلا لما ظُ سار فاسرعا
مودع إلف لم يمت ومودعا
وتجذب حبل الوصل حتى تقطعا
تقول حبالا عند شدِّ وأنسعا
وإن أقيت عذبا رِواءاً ومرّعا
وجدت جنابا مستعابا ومشرعا
ولا ضيقها ينهأ أن يتوسعا
إلى غاية خفاضة من ترفعا
ولو شاء كان المستريح المورعا
مدحهم إلا أبا الفضل موضعا

وقال يمدح جعفر بن يحيى :

أسعدُ فؤاداً دائم الخلق
لا تندبن طولَ منزلة
ضحكت سليبي عن لى برد
وكفالك ما ألقى من العشقي
أنهى غايها الدهر بالمحق
متهاال كتهلل البرق

يا من تقدّمهُ الملوكُ إذا
 كم من يدلك فضل نعمتها
 لم يعر من معروفها أحدٌ
 أصنحت أمر الشام محتسباً
 ما كان يدرك بالقتال ولا
 مازلت تُدحِضُ كلَّ باطلة
 أدركت مافات الملوك فما
 كانوا أرقاء الطغاة فقد
 يغدو عليهم كلَّ شارقه
 كذبت ولايتهم لجنسهم
 أطفأت نيران الطغاة وقد
 منى ابنُ أيول نفسته
 جعل الظلام دليل غدرته
 نقرت رأياً سدّ مذهبه
 ففرى ذبابُ السيف من دمه
 ما بين رأيك إذ تقسمه

٥

١٠

١٥

وقال أيضاً :

لقد سوّدتُ بكرٌ عليها وتغلبُ
 وماسوّدت إلا نقيا ثيابه
 إذا ذكرت أيام طوق تهلتُ
 وما بلغ العشرين طوقَ بن مالِك
 بعيدَ خطي المسعى شريف المسالك
 ربيعةٌ حتى ماترَى غير ضاحك

على ملك طوقٍ حَاجِزٌ لَعَدُوهُ بناءً بأطراف القنا والنيازك^(١)
 كَانَ لَهُ أَذْنًا وَعَيْنَا بِصِيرَةٍ على كلِّ مَسْلُوكِ الفجاجِ وسالكِ
 لَقَدْ عَلِمْتُ جَارَاتُ طُوقٍ بَأَنَّهُ قليلُ المَجْجُوعِ عَنْ تِنِيقِ فَاتِكِ
 يَمَانِقُ عَشْتَا سَيْفِهِ رَأْسَ مَنْ عَصَا عَنَاقَ البُعُولِ لِلْعَذَارَى الفَوَارِكِ
 إِذَا مَا بَدَأَ فِي الْجِدِشِ طُوقٌ حَسْبَتُهُ من العزِّ يَمْشِي بِالنَّجْمِ الشَّوَابِكِ ٥

وقال أيضا :

يَا بَارِقَا حَلَبَ الْبَلِيخِ غَمَامُهُ لَأَزَالُ مِنْكَ عَلَى الْبَلِيخِ^(٢) سَجَالُ
 كَمْ لَيْلَةٍ بَكَ لَأُرَاعِي نَجْمَهَا قَصَرْتُ وَأَرْدِيَةُ الظَّلَامِ طَوَالُ
 زَهَرْتُ رِيَاضُكَ فِي فَسِيحِ زَاهِرٍ عَطِرِ الْعَشِيِّ مِمَّسِّكَ الْأَذْيَالُ
 فَكَأَنَّ فَارَ الْمَسْكِ يَفْتَقُ رِيحَهُ فِي رَوْضِكَ الْغَدُوتِ وَالْآصَالُ ١٠
 وَلَرُبَّ لَابِسَةٍ قَنَاعَ تَحِيَّةٍ حُورَاءَ تَخْطُبُ حَسَنَهَا الْآمَالُ
 يَصِفُ الْقَضِيبُ عَلَى الْكَتِيبِ قَوَامَهَا وَلَهَا مِنَ الْبَدْرِ الْمُنِيرِ مِثَالُ
 كَسَتْ الْحِدَاثَةَ طَرَفَهَا وَلِسَانَهَا خَمْرًا وَمَاءَ شَبَابِهَا مِخْتَالُ
 حَتَّى إِذَا مَا اسْتَأْنَسَتْ بِحَدِيثِهَا . . . الدُّمْلُوجِ وَالْخَلْخَالُ
 وَتَسَرَّعَتْ فِيهَا سَلَافَةٌ لَذَّةٍ قَدْ جَالَتْ فِيهَا الْبَارِدُ السَّاسَالُ ١٥
 كَشَفَتْ قَنَاعَ السَّرِّ دُونَ حَدِيثِهَا وَتَكَلَّمَتْ بِلِسَانِهَا الْجُرْيَالُ

وفيهما يقول :

دَمِنْ تَرَحَّلْتُ الدِّيَارُ بِتَرْبِهَا وَتَحَوَّلْتُ بِنَحْوِهَا الْأَحْوَالُ

١ بالاصل العيارك ولول الصواب النيازك . وقد كتب بهامش النسخة الخطية بقلم قديم مانعه (صوابه : والنيازك جمع نيزك وهو الرمح الصغير)
 ٢ البليخ نهر بالجزيرة ٣ يياض بالاصل

سبق القضاء بكل ما هو كائن فليجهد المتصرف المحتال
إن الجنوب تهيجى نفحاتها ويحن قلبي أن تهب شمال
لا تطلبن العذر منى ظالما فبكاء مثل في الرسوم ضلال

وقال يدح أبا الفضل محمد بن منصور بن زياد :

خاملي كفّ عن عدلي فدا شغلك من شغلي
أفق عنك فما مثا لك في أمر لحما مثلي
أبعد الخمس والخمسي ن تلحاني على الجهل؟
وهبني قد تعشقتُ أما يعشق ذو العقل؟
وما عاقت إلا مث ل من علق من قبلي
غزالاً وقضيياً ما ل في دعص من الرمل
على باب ابن منصور علامات من البذل
جماعات وحسب البا ب نبلا كثرة الأهل
وما يجتمع الناس لغير البذل والفضل
وما يغنون إلا حي ثما يرسى ذوو البذل
وما يخفى على الناس مكان الخصب والمحل ١٥

وقال في جعفر بن يحيى :

أبا الشام تبكى من بنجيد منزله وتندب ربعا قد تفرق آهله
تميل إلى من لا يبايك إن نأى وأنت إليه هائم القاب مائه؟
إذا مازج الشيب الشباب تجهزت إلى الحلم أفراس الصبا ورواحله

- ولا عيش إلا والصبا قائد له
أتى الله أرض الشام بالأمن فأنجحت
أناها ابن يحيى جعفر فكانما
ولم يبق سهل في قرى الشام كلها
له عزمات يلقى الصخر وقعها
فقل للرضا هارون خير خليفة
نظرت لأهل الشام لما تعاظمت
فوليت من لا يملأ القول قلبه
تكاد قلوب الناس تخلي صدورهم
تمنى ابن أيلول مئى حال دونها
تلبس أثواب الظلام نظمه
فسدت عليه وجهه كل محبة
وأصبح مخذولا بدار ممنة
- ٥ قُـلْ في لياليه الذى أنت قائله
ضبابه خوف قد أربّت غياطه
أناها ربيع قد ترمم وابله
ولا جبل إلا اطمانت زلازله
وحلم أصيل ليس حلم يعادله
فما فاق عاصيه، ولا خاب آمله
ظلامهم حتى علا الحق باطله
إذا اختلجت نفس الجبان بلابله
إذا علقت بالمشرف أنامله
١٠ تيقظ قرم مدرِك من يحاوله
ولم يدرك أن الله الطول خاذله
رماح ابن يحيى جعفر ومناصله
تراسل أطراف السيوف مقاتله

وقال أيضا:

- ١٥ انحت ركاب الجبل بعد كلال
فان يخل درعي من مراحي فربما
بالف ظباء طائعين لا يمرتى
إذا هن حاولن القيام تعذبت
ألا رُب ليل قد حسرت قناعه
إلى ملك لا يبلغ المدح قدره
- وأدبر عنى باطل وضلالي
بسطت يميني في الصبا وشالي
وعهد شباب ذائع وجمال
خصور بأرداف لمن ثقال
وقد لف يميني ثوبه برحال
ولو أيد المثنى بكل مقال

أُمنْتُ من الأيام لما تعلقت
إذا حلَّ محتاجٌ بجانب جعفر
وتقسم طرفاً . . . ^(١) لحظاته
ويخطب أياماً فيغلي مهودها
أخذتُ بأسباب الغنى حين جررت
ونال أيضاً :

بادارَ سُعدى مالربك خاشعاً
لا زالت الأنواء وهي غزيرةٌ
سقياً لسعدى مألذ حديثها
أيام أجري في عنان مشيتي
ومُدِّرْ عينِ عداوةٍ لأتقي
ما زال يحرسُ حيةً في حجرها
ولو أن نابيها ^(٢) أصابا كفه
لو قلتُ قافيةً تركت على استه
من عصبيةٍ تعبَّتْ لكسب مثالب
لو فُضَّ لؤمها بكل قبيلة
ياربَّ قافيةٍ عقلت ^(٣) متونها
فضت كأنَّ متونها هنديةٌ
مامدٌ يحيي كفه لكريمةٍ

حلَّ البلى بطولها فأحالها
تسقي بلادك سهلها وجبالها
وأجلَّ مجلسها وأنعم بالها
مرحاً تجرَّ غوايتي أذيالها
إدبار ظنته ولا إقبالها
صماء لو علقت به لهوى لها
ما ذاق من طعم الحياة بلالها
وسمًا يراه بارزاً من خالها
في الخزيات فاكثرت أعمالها
ملاً البلاد حزنونها ورمالها
حتى إذا اطردت حلت عقالها
كالبرق أخلصت القيون صقالها
بعدت على الآمال إلا نالها

١ يياض بالاصل ٢ وفيه : ثياب

٣ في الاصل ناباها ٤ وفيه : علقت

ملكٌ لو أنَّ الراسيات بحمله
الحلمُ يملكه لدى سطواته
لا يلتوى صدرُ الأمور ووردها
وسايل يحيى جعفرٌ وشبيهه
ما زال بالبلد الشام يسوسه
أحيا سبيلَ الحق في أطرافها
وزنت شواخها إذاً لأشالها
والجودُ يملك كفه ونوالها
أبدًا إذا ما البرمكى أجالها
كأنعل تحذو كيف شئت مثالها
حتى روى فتيانه وأزالها
وأما بطلَ أمرها وضلالها

وقل يمدح محمد بن جميل :

ثنتُ طرفَ عينها صدورَ المصارم
لعمري لقد لامت سعادُ على الهوى
دعيني ولذا أتى أطعما فأننى
دعيني أكن إن غير الشيب لمتى
فلا تسحقى بالعقل جهلى فأنما
سيكفيك لومي إن بقيت تلونُ
يذكرنى نجداً وطيبَ عراصها
ومفتولة الأعضاء تدعى أنوفها
تعارضُ زيتونَ البليخ بأذرع
فيطوينَ بالأيدى مناشراً أرجل
وكم خبطت من لخمَةٍ لدجنة
إلى ابنِ جميلٍ أفنت السيرَ بالسرى
أناختُ بمنوعِ الحى وإسع الجدى
يسوسُ إذا ساسَ الأمور بمحصد

وضنتُ بحاجات الصديق المكارم
واستُ الذي يصغى للامّة لأثم
أبادرُ بالذاتِ شيبَ المقادِم
على ماضياتٍ في الصبا غيرَ نادِم
شجونُ التصابي في بياض اللهازم
من الرأس زحافٌ بسعي القوائِم
على ظمأٍ بردُ الرياح النواسم
ثنى المباني في رغوس الخارِم
سواجٍ في أمواج تلك المحارم
ويسطن أثواباً بنسج المناسم
وجرة وهاجٍ من الصيفِ جاحم
سراعاً وأفناها دَوَامُ الدِّبائِم
صبور على عضِّ السنون اللوازم
من الرأي حلال عقود العزائم

كفى ابن جميل أنه غير راقد
يتام غراراً راعياً لأموره
إذا ذكر المثنون يومي محمد
تسامت بأعنانٍ طوالٍ وأعينٍ
عن المكرمات والأُمور الجسائم
وأكثر ما يطوي الدُجى غير نائم
رأيت ابتهاجاً في وجوه البراجم
إلى الفضل أيام العلى والمكارم

وقال أيضاً :

قصرت عليه تحية وسلام
فيه اجتلى الدنيا الخليفة والتقت
قصرت سقوف المزن دون سقوفه
نشرت عليه الأرض كسوتها التي
أدتك من ظل النبي وصية
برقت سماءك في العدو فأمطرت
وإذا سيوفك صاغت هام العدا
وعلى عدوك يابن عم محمد
فاذا تنبه رعته وإذا غفا
نثرت عليه جمالها الأيام
للك في سلامة ودوام
فيه لأعلام الهدى أعلام
نسج الربيع وزخرف الأرحام
وقرابة وشجت بها الأرحام
هاما لها ظل السيوف غمام
طارت لمن على الرقوس الهام
رصدان ضوء الصبح والإظلام
سلت عليه سيوفك الأحلام

وقال يمدح محمد بن جميل :

مالي وللربع والرُسوم
للحظ طرف وغمز كف
وصوت مثنى يجيب زيراً
وريج ريحانة بمسك
أحسن من خيبة وربيع
هنّ طريق إلى الهوم
وخرقة من بنان ريم
على حشا طفلة هضم
تدعو نديماً إلى نديم
تجرحه الريح بالنسيم

لقد رآني وتحتَ رحلي
إذا تَطَطَّتْ بهِ الفياقِ
أما ترى البرقَ مستطيراً
كأنَّ أمطارَهُ تَوَالَتْ
محمدٌ خيرُ آلِ مُرَرٍّ
لو حلَّ بين النجومِ حيٌّ
ما بلغتْ وائلٌ وقيسٌ
ما بلغتْ في ذرى المعالي
أشدُّ وجداً من الظليم
أعقبَتِ الدَّوْخَدَ بالرسمِ
في مستديرٍ من الغيومِ
من عابرِ العبَرَةِ السجومِ
في حادثِ الدهرِ والقديمِ
من عزِّهِ حَلٌّ في النجومِ
بسيِّدٍ منهمُ عظيمِ
بابنِ جميلِ بنو تميمِ

وقال يمدح الرشيد :

لا عيش إلا في جنونِ الصبا
كأسٌ إذا ما الشيخ والى بها
ظاهرةُ الحسن إذا جرَّدتْ
لم يشبِ الدهر لها مفرقاً
كانها المسك إذا صفقت
كرخية قد مات أترابها
تذكر كسرى وهوفي مهده
وثابة في الكأس إن صفقت
هارون يمضى ملك آبائه
خليفة مؤنسه سيفه
فإن تولى فجنونُ المدام
خمساً تردى برداء الغلام
لطيفةُ المسلك بين العظام
أخرجها من دثها بنت عام
حديثه العهد بفض الختام
كرامة توحي بعقل الكرام
وقيصر آمن قبل حين الفظام
ترجي إذا ما مزجت بالسهام
وربُّ هارون لهارون حامى
مشاور للرأى لا للأنام

وقال يمدح جعفر بن يحيى ويصف كاتبه أنس بن أبي شيخ :

أجدّ له الهوى سقما	وضمن قلبه ألما
فأصبح بالجزيرة لا	يرى قصداً ولا ألما
فان تردّد له الأيا	م شملا كان ملتئما
فلن ينفك بالبدرا	لني يهواه معتصما
بنفسى من محاسنه	تجدّد لقلبي السقما
وأبهى الناس سالفه	ومبتسما وملتزما
وأحسن من يرى عيناً	وجيداً واضحاً وفما
كان محاسن الدنيا	تبسم إن هو ابتسما
أشبهه وأظلمه	إذا شبهته الصنما
رحلنا العبدلات ولم	نهب خفضاً ولا أكما
إلى ملك أنامله	تميت الهم والعدما
له شيم مجاوزة	يشايغ فضله الشيا
أتى البلد الشامي في	لباس الحرب مستلما
فكان بغير حكم الاش	هرى هناك ما حكما
أذاق الموت أقواما	بظلمهم وما ظلما
وقوماً أبستهم را	حتاه العفو والنعدا
بسيف يخفض النجوى	وجود يرفع الهدما
أما لاؤم نائله	وأحيا الجود والكرما
وما حفظ الحقوق كجعه	فر أحد ولا الذمما

١٠

١٥

- ولا أخطت سحائبُ جو ده عرباً ولا عجماً
يقدم جعفرٌ أنسا على أصحابه قحماً
وحق له يقدمه على رغم الذي رغما
فلست نرى له عن شك ره خرساً ولا صمماً
ولا ييدي له نصحاً يخالف غير ما كتما
إذا أخذت أنا مله - تبين فضله - القلما
وحسبك من عليم يذ تنقى الألفاظ والكلاما
تطأطأ كلُّ مرتفع من الكتاب إذ نجما
وأصبح كل ذي علم يرى أنسا به علماً
سريعٌ في تيقنه يعنى برأيه الظلما
ووقافٌ لدى شبه يقول بقدر ما علما

١٠

وقال يمدح جعفر بن يحيى:

بأكناف الحجاز هوَى دفين
أحنُّ إلى الحجازِ حزنِ ألفِ
تال فيها:

١٥

وظاعةٌ بقلبك يومَ ولتْ
إذا قطعت من الصمان سهباً
أجاذبها النجاء بكلِّ حرفٍ
وما نشرَ البلادَ ولا طواها
فقل للعبدِ يعصى^(١) جانبيه
إذا أعطتك طاعتها الآمون

١ كذا ولعلها المعير يعصى

إليك خبطنَ أرضَ الدَّوِّ عَشَقَا وأنتَ لِكُلِّ خَابِطَةٍ ضَمِينُ
وما بَدَتْ بِلَادُ أَنتَ فِيهَا وَلَا كَذَبْتُ مُؤْمَلِكِ الظُّنُونُ
وَمَا نَالَ الْغَنَى مِنْ لَمْ تَنَلْهُ شِمَالٌ مِنْ عِظَائِكَ أَوْ يَمِينُ
إِذَا غَابَ ابْنُ يَحْيَى عَنْ بِلَادِ فَلَيْسَ عَلَى الزَّمَانِ بِهَا مَعِينُ
يَقِيهِ لَدَى الْحُرُوبِ حَسَامُ حَتَفَ أَغَارَتُهُ جَسَارَتَهَا الْمُنُونُ
أَنِيسَ حِينَ يَغْدِمُهُ وَوَحْشَ إِذَا لَاقَتْ مُضَارِبَهَا الشُّثُونُ
حِيَاضَ الْبَرْمَكِيِّ عَذَابُ وَرَدَ تَفِيضُهَا بَنَائِلُهُ عَيُونُ
إِذَا مَاجَأَهَا وَفَدَّ خَيْصَ تَرَوِّحٌ وَهُوَ مَمْتَلَى بِطَيْنُ
يَهِينِ الْمَالِ أَقْوَامُ كَرَامِ وَمَالُ الْبَاخِلِينَ لَهُمْ مَهِينُ
وَمَا يَنْفِي الْكَرِيمَ فَنَاءُ مَالِ وَلَا يَبْقَى لِمَا بَقِيَ الضَّنِينُ

٥

١٠

وقال في شكاة أحمد بن يزيد بن أسيد السلمي :

لئن جَرَحَتْ شَكَاتُكَ كُلَّ قَلْبٍ لَقَدْ قَرَّتْ بِصَحَّتِكَ الْعَيُونُ
يَبِيتُ مِنَ الْحِذَارِ بَنُو سَلِيمٍ عَلَيْكَ وَكُلُّهُمْ وَجَلَّ حَزِينُ
وَحَقٌّ لَهَا بَأْسُ نَخْشَى الْمَنَايَا عَلَيْكَ وَأَنْتَ مِنْكَبُهَا الْيَمِينُ
فَأَنْتَ لَهَا إِذَا خَانَتْ مَلُوكُ وَفِيَّ بِالزَّمَانِ لَهَا أَمِينُ
وَسَيْفِكَ فِيهِ يَخْتَرِقُ الْمَنَايَا وَبَحْرُ نَدَاكَ مُرَوِّدٌ مَعِينُ
وَلَوْ قَدَدَتْكَ قَيْسُ يَافِتَاهَا إِذَا تَضَعُضْتُ مِنْهَا الْمَتُونُ
وَلَوْ أَنَّ الْمُنُونَ بَدَتْ لَقَيْسٍ لِمَا نَأْتِكَ أَوْ تَفْنَى الْمَتُونُ

١٥

ولما غاب يحيى بن خالد وجاور بمكة قال أشجع :

قد غلبَ يحيى فما نَرَى أحداً يَأْنَسُ إلا بذكرِ الحسنِ
[أوحشتِ الأرضُ حينَ فارقتها من الأيادي العظامِ والمننِ]^(١)
ثولا رجاءَ الإيابِ لانصدعت قلوبنا بعده من الحزنِ

• وهذا مختار من مديحه على غير ماسقناه من توالى الحروف :

قال يمدح النضل بن الربيع :

أشكو إلى نثرة الجنوبِ ما ذكّرْتنى من الجيبِ
مدحك يا بنَ الربيعِ أحلى على لسانى من النسيبِ
والشعرُ ميدان كل فخر بحلّة سبقة النجيبِ
لما رأيتُ البروقَ تسري بكلِّ ومض لها كنوبِ ١٠
هتفتُ بالفضلِ واليالي على مزورة الجيوبِ
من شابة الناسَ في صباهُ وفضل الناسَ فى النسيبِ^(٢)

وقال يمدح محمد بن منصور

حي طيفاً أذاك بعدَ المنامِ يتخطى إليك هَوَلَ الظلامِ
حيه إذ أذاك بالرقّة البيضاء يمرى من البلادِ الحرامِ ١٥
جازَ بطنَ العقيقِ نحو سكارى من عقار المسيرِ صرعى نيامِ

١ الزيادة عن طبقات الشعراء لابن قتيبة

٢ كذا أولها المشيب

هجعوا عند أينق ثم لفوا ثنى كف بفضل ثنى زمام
لئت الشعث من سعاد ومنا رسل بيننا من الاحلام
بخلت بالسلام عنا وجادت بهواها وطيفها في المنام
إن كفي محمد لتجودا ن على مجتديه جود الغمام
قد أجرنا اليه في الليلة الـ دعجاء واليوم ذي الهجير الهيام
من يضع رجله يباب ابن منصو رريضه يباب أبيض سامي
لا يخاف الزمان من ظفرت كفاه منه بعصاة أوزمام
ملك لا يزال أول معدو إذا ما تبدي بعد الكرام
جاعل ماله برغم الأعادي جنة بينه وبين الملام
يسبق الوعد بالنوال كما يسبق برق النيوث صوب الغمام

١٠

وقال لعامر بن شقيق يعاتبه ويوبخه في تغييره له عند ولاية وليها :

أبدل الله من رجائك ياعا مر يأسا واليأس مذ كثير
إن لملك حيرة تبهر العقه ل وظلا كما يدور يدور
لاتقولن ليتنى كنت قدم ت جميلا وقد طوتك الأمور
أنت في سكرة الولاية أعمى فاذا مانجات فأنت بصير
فضحت ودك الولاية باعا مر مذ يوم قيل أنت أمير
لم تغدنى الأيام إلا غرورا بك والمرضى به مغرور
إن حبل الدنيا وإن طولته لك واستحكمت قواه قصير
اركب الخافقين يابن شقيق فاك أشجع بن عمرو تميمير

١٥

وعلى ودك السلام فاني بك من بعدها عليمٌ خبير
وقال يمدح قيس عيلان ويحذر عدوًّا لهم منهم:

إذا افتخرت قيسٌ بطيب العناصر
هم صدعوا بالحق حتى تنفست
على الناس طائراً رأسه كلُّ فاجرٍ
أنوف الملوك وهي خشم المناخر
فقال فيها :

أجرتك قيسٌ من عنانك فضلة
توق سيوفاً قد أمتك ظلماتها
فلو كنت بين الأبيضين تناولت
ولو أن قيساً لو أرادت شرارة
هم يطعمون أوحش من كل مترفٍ
وقل لبعض قومه يعاتبه :

فلا تحسبنا حين نقضى على القذى
واكن تدبرنا الأمور فلم نجد
فلا تحسبن الأرض سدّت فروعها
فأعد ما أمسى وأصبح همة
وقل يمدح جعفر بن يحيى :

عجبت لما رأيتني
واقفاً في الدار أبكى
جعل الشوق لعي
ومغاني الحي مما
أندبُ الربع المحيلاً
لأرى الأطلولا
ني إلى الدمع سيلاً
يعثُ الشوق الدخيلاً

إِنَّمَا أَبْكِي ظَبَاءَ كُنْ بِالْأَمْسِ حُلُولَا
 ثُمَّ أَضْحُوا تَسْحِبِ الرَّيْحَ يَحُجُّ بِمَغْنَاهُمْ مُذْيُولَا
 كُلَّمَا قُلْتُ اطْمَأْنَنْتُ دَارُهُمْ قَالُوا الرَّحِيلَا
 صَاحَ فِيهِمْ صَائِحُ الْوَحْشِ بَيْنَ وَمَا حَطُّوا نَزُولَا
 مَا أَرَى إِلَّا يَوْمَ تَبْقَى نَ عَلَى حَالٍ خَلِيلَا
 تَصْرَفُ الْخَلْلَ إِلَى الصَّوْبِ دُ وَإِنْ كَانَ وَصُولَا
 لَيْتَهَا إِذْ حَرَمْتُنَا وَعَدَّتْ وَعَدًّا جَمِيلَا
 لَمْ تَدَمْ يَوْمًا عَلَى حَالٍ لَهَا حَتَّى تَحُولَا
 وَجْهَهَا يَحْكِي لَنَا الشَّيْءَ مَسَّ وَفُوهَا السَّاسِيلَا
 رَبُّ خَرَقٍ قَدْ تَعَسَّى مَتَّ لَهُ مِيلَا فَمِيلَا
 طَالِبًا مِنْ آلِ يَحْيَى مَلَكًا يُعْطِي الْجَزِيلَا
 مَلَكًا أَلْبَسَ حَسَنًا وَجَلَالَا وَقَبُولَا

٥

١٠

وقال يتشوق بغداد :

أَلَا لَيْتَ حَيًّا بِالْعِرَاقِ عَهْدَتَهُم ذَوِي غَبْطَةٍ فِي عَيْشِهِمْ وَلِيَانِ
 يَرُونَ دَمْعِي حِينَ يَشْمَلُ الدُّجَى عَلَيَّ وَمَا أَتَى مِنَ الْحَدَثَانِ
 إِذَا لَرَأَوْا جَسْمًا أَضْرَبَهُ الْهَوَى وَعَيْنَ مَعْنَى جَمَةِ الْهَمَلَانِ
 أَمِنْ بَنٍ ^(١) مَيْمُونٍ يَحْنُ صَبَابَةً إِلَى أَهْلِ بَغْدَادٍ وَتِلْكَ أَمَانِي
 بَعْدَتْ وَبَيْتَ اللَّهِ مِمَّنْ تَجَبُّهُ هَوَاكَ عِرَاقِي وَأَنْتَ يَمَانِي

١٥

إِذَا ذَكَرْتَ بَقْدَادُ لِي فَكَأَنَّمَا تَحْرُكُ فِي قَلْبِي شَبَابُ سَنَانٍ
وَقَالَ يَمْدَحُ مُحَمَّدُ بْنُ مَنْصُورٍ :

بَخَلْتُ عَلَيْكَ بَوَصْلَهَا جُمْلُ فَكَذَلِكَ جَمَلُ شَأْنِهَا الْبَخْلُ
فَقَالَ فِيهَا :

وَالِ ابْنِ مَنْصُورٍ تَجَاذِبُنَا أَعْنَاقُهَا فَتَكْفُهَا الْجَدْلُ ٥
مَلِكٌ يَفِيضُ مَجَالُ نَائِلُهُ أَبَدًا فَلَيْسَ يَغْبُثُهُ سَجْلُ
بَذْلُ الرِّجَالِ بِقَدْرِ مَا مَلَكَتْ وَبِجُودِ (١) جُودِ يَمِينِهِ الْبَذْلُ
فَلْغَيْرِهِ الْأَمْوَالُ صَامِتَةٌ وَلَنَا التَّوَسُّعُ وَالْهِنْدِيُّ الْجَزْلُ
فَضَلَّتْ يَدَاهُ الْفَاخِرِينَ مَعًا فَلَهُ عَلَى مَنْ فَاخَرَ الْفَضْلُ
أَمِنْ الزَّمَانِ وَرَيْبِهِ رَجُلُهُ فِي ظِلِّ رَاحَتِهِ لَهُ رَحْلُ ١٠
ثَمَنَانٍ يَخْتَلِبَانِ زَائِرُهُ كَرَمٌ وَوَجْهُ ضَاكٌ سَهْلُ
لَا مَجْدَ نَعْرِفُهُ وَلَا كَرَمَ إِلَّا وَمَنْصُورُهُ لَهُ أَهْلُ

وَقَالَ يَمْدَحُهُ :

رَبْعٌ تَعَفَّتْهُ الْأَعَاصِيرُ وَقَفَّنِي فَالْدَمْعُ مَحْدُورُ
ذَكَرْتُ أَيَّامِي وَلَذَاتُهَا فِيهِ وَعَصْرُ اللَّهِ مَذْكَورُ ١٥
وَإِنْ مِنْ يَكْبَى لَرَبْعٍ خَلَا لِمُسْتَحِيرِ الْعَقْلِ مَغْرُورُ
إِنَّ ابْنَ مَنْصُورٍ لِأَهْلِ الْهِنْدِ فِي كُلِّ وَجْهِ سَلَكَوا نُورُ
لَا الْخَيْرُ مُحْظُورٌ عَلَى طَالِبٍ مِنْهُ وَلَا الْمَعْرُوفُ مَنُورُ
تَدَارَكَ الثَّغَرَ وَقَدْ غَيَّرَتْ سُنَّتَهُ زُومٌ مَغَاوِيرُ

وأوجبوا الرِّقَ لأحراره قالدين من ذلك موفور
فشرَّدَ الطاغين سيف له بالنصر والاسلام مشهور
أبدله^(١) عزاً بلا ذلة إنَّ ابنَ منصورٍ لمنصور
قدَّرَ للخير أبو الفضل وال خيرٌ له مذكَابٌ مقدور
لولاه ما غارت ولا سirt أمانةً في سبلها العير

وقال يفخر بقدس ويصف الدنيا :

أرى الدهرَ يعطى مرّةً ويسوفُ ويتلف^(١) أموالاً مراراً ويخلفُ
ويخشنُ مسّاحينَ يمضي موكِّباً ويسمح في الإقبال ليناً ويعطف
نحنُ^(٢) إلى الدنيا ونأمن غشها وفيها لنا يومٌ من الشرِّ متلف
إذا اكتحلّت عين امرئٍ بجماها أضاء لها منه جمال مزخرف
على أنها مشغوفة وهي فارك لعشاقها ظلاماً ليس تنصف
إذا افتخرت قيس على الناس أشرفت بأيامها هامات من يتشرف
وقال فيها :

سيوفٌ لها في يوم بدرٍ وقائع ويوم حنينٍ والقنا يتقصّفُ
لقيسٍ حاومٌ يطر البرّ غيمها تعود على من عقّ منها وتخلف

رمدح فيها محمد بن يزيد السامي فقال :

لأحمد يوم الحرب عند عدوه من الموت أدنى بالحتوف وأخوف
هو البدر في قيس يضي ظلامها لحادثٍ مجدي بالتقديم يؤلف

١ بالاصل ويتلف ٢ وفيه . ونحن

وَقَوْفٌ عَلَى طَرِيقِ الْمَنَازِلِ بِسَبِيلِهِ
مَوَاقِفَ لَا يَسْطِيعُهَا الْمُتَكَلِّفُ
وَقَالَ أَيْضًا :

شَجَانِي الْمَنْزِلَ الدَّرْسُ	وَأَطْلَالَ ^٥ لَهْ خَرَسُ
وَعَهْدِي بِصُحُورِ الدَّاءِ	رَتَمْتُ يَنْهَا الشَّمْسُ
فَعَادَتْ بَعْدَهَا خَمْسُ	ظَبَاءُ يَنْهَا خَمْسُ
كَأَنَّ الظَّلَالَ الْمَلَّةَ	فَ فِي ثَوْبِ الْبَلْبِ طَرَسُ
لَئِنْ جَرَّتْ بِهَا الرِّيحُ	ذِيُولَا وَشِيهَا دَرَسُ
فَقَدْ كَانَتْ تَجَرُّ الْعِيَّ	ط فِيهَا الْحَوَّ وَاللَّعْسُ
ظَبَاءُ بِالْعِرَاقِينَ	عَلَى لِبَآئِهَا وَرَسُ
حَشُونِ الْأَزْرِ أَرْدَافَا	ثَقَالَا وَثَرَهَا مَلَسُ
يَطِيبُ الرِّيقَ مِنْهُمْ	بَعْدَ النَّوْمِ وَاللَّعْسُ
إِذَا مَاعَدَنَ بِاللَّحْظِ	لِصَبِّ ^{١٠} عَادَهُ النِّكْسُ
فَأَصْبَحَتْ بَارِضَ الشَّامِ	لَاعِينَ ^{١٠} وَلَا حَسُّ
وَفَتْلَاءِ الذَّرَاعِينَ	عَلَيْهَا الْكُورُ وَالْحَلَسُ
كَانَ الزَّبْدُ الْجَعْدِي	عَلَى أَشْدَاقِهَا بَرَسُ
مَتَى أَرْكَبُ بِهَا اللَّيْلَ	تَجِيهِ الْجَسْرَةِ الْحَرَسُ ؟

وَقَالَ يِعَاتِبُ ابْنُ الزَّبْرَقَانِ :

أَخْ لَكَ يَا ابْنَ الزَّبْرَقَانِ عَلَى الْعَهْدِ
ظَنَنْتَ بِهِ سَوْءًا وَظَنُكَ تَهْمَةٌ
رَكِبْتَ إِلَيْهِ الْجُورَ وَهُوَ عَلَى الْقَصْدِ
يَدُلُّ عَلَى أَنَّ قَدْ تَحَوَّلَتْ عَنْ عَهْدِي

وما خالطتُ نفسى لنفسك تهمة وإن خلت فاسأل ود صدرك عن ودي
 جبالُ الهوى بينى وبينك لم تزل تمرّ على شذرٍ وتحكم في العقد
 فهلاّ رددت الظنّ عنك بفكرة تدلك يا ابن الزبرقان على الرشد
 ولكن أظمت الظنّ والظنّ مُضعف بودّك إن لم تستعن بهوى جلد

وقال يهني أحمد بن يزيد بن أسيد السامى بالعيد :

عيدان لا زالا يعودان عليك بالسعد يدوران
 في صحبة منك وفي نعمة تدور مدار الجديدان
 لو خيرت قيس بنى آدم كنت الرضا من ألف إنسان
 يا بن يزيد بن أسيد بكم تعاظمت قيس بن عيلان
 أنتم لملك العز من هاشم أركانُ عزّ أى أركان

١٠

وقال يمدح أبا ياسر محمد بن جميل الكاتب :

ليس يقيمُ الأمورَ إن عدلت إلا أبو ياسر محمدُها
 يطلقُ ما يعقدُ الرجالُ ولا تطلقُ أشياء حين يعقدُها
 أكرم أملا كنا إذا ذكرت نفسا أبو ياسر وأمجدها
 بنى جيلٌ ناء مكرمة فهو بمعروفه يشيدها

١٥

وقال يعاتب مسلمان الكاتب :

أعرض فعندي لك إعراض إني لأمثالك رواسُ
 لاخير في ود على تهمة ولاجلِيس فيه إعراض

إني لو صَّال وإني لمن يرفض مني الودَّ رفاض
انهض بصدِّ عنك إني لما حملني صدُّك نهَّاض
ان الولايَاتِ وان أبطرت^(١) يامسلم الكاتب أعراض
إعتضُ إذا ماشئت من خلتي فإني منك لمعتاض
عندي بإعراضك إعراض وبالنزى أقرضت إقراض ٥
قد يعجزُ المضمرُ عن غايةٍ ويبلغُ الغاياتِ انقاض

وقال لأحمد بن يزيد في علقته :

كيف أمسيتَ من شكاتك لا زلت معاني ممتعا بالسلامه
يابنَ خالِ النبيِّ أصبحتَ لا منعم نعمي وللكريم كرامه
وزيدُ أبوك كان على الأء مء سيفا تقوم فيه القيامه ١٠
نالَ معروفك العراقين والشا مَ ونجداً ويثربا واليمامه
ووردنا منه حياضاً رواء ورأينا آثاره بتهامه

وقال أيضا :

ظهرُ الحسينية موصوفُ ونهرُها بالريف محفوفُ ١٥
ان الحسينيةَ في مربع به نسيمُ الريح مشعوف
بريةَ بحريةً يلتقي في جانبيها البدو والريف
يطيبُ قطراها ويصفوها جو صفاء الماء مكشوف
أكرمُ عرقٍ مص ماء الثرى عرقُ على هارون معطوف

١ كذا ولعلها انظرت أى طالت ودامت

ارث النبيين اليه انتهى من آدم أبلج معروف
وقال أيضا:

أصحَّ الله جسمك هل نقصت عناياتُ الدواء بكشفِ داء
وكيف وجدتَ ما عالجته منه وهل أحدثَ عاقبةَ الدواء
دعاكَ ضمانُ ربك كل وقت وعجَّلَ ما تحبُّ من الشفاء
وأعقبكَ السلامةَ تصفيها ونصحبُ راحةً بعدَ العناء

وقال يمدح عبد الملك بن صالح بن علي الهاشمي :

أبينَ العيس والعِرْض وطول الارض والعرض
أقضى عُمرَ الدنيا على النقضة والنقض؟!
فقال فيها : ١٠

عظيمٌ من بنى العبا سَيرضى الدهرُ ما يقضى
نقى الثوب من لؤم كريمٌ وافرُ العرض
وبعضُ اللوم لا ينقيه ماءُ البحر بالرحض
أسأله يدُ المجد فما قصَّر في النهض
بحزم يلدُ العزم وبعضُ الجسم من بعض
اليه صرَفَ الرغبة لآهل الحب والبغض

وقال من أبيات:

كم لك من مكرمة كل من جارك في أمثالها نال
مكارم قد ألبست أثوابها كل جديد عندها بالي

أَيَقْنْتُ أَتَى فِي جَنَانِ الْعَلَى حِينَ أُنِخْتُ بِكَ أَجْمَالِي

وَقَالَ لِيَحْيَى بْنُ خَالِدٍ :

يَا رَاكِبَ الْعَيْسِ الَّتِي أَفْنَى عَرِيكَتَهَا ابْتِكَارُهُ
 اِرْحَلْ إِلَى يَحْيَى وَأَيُّ قَنْ أَنْ دَارَ الْجُودِ دَارُهُ
 يَحْيَى اصْرُؤْ ، تَرْجَى مِنْهُ وَلَا يَخْشَى ضَرَارَهُ ٥
 يَمُفُو عَنْ الذَّنْبِ الْعَظِيمِ مَ وَلَيْسَ يَعْجِزُهُ اتِّصَارُهُ
 صَفْحًا عَنْ الْبَاغِي عَلَيْهِ هَ وَقَدْ أَحَاطَ بِهِ اقْتِدَارُهُ
 الْخَيْرُ يَبْطِي ذِكْرُهُ وَالشَّرُّ يَسْبِقُهُ شَنْارُهُ
 أَصْبَحْتُ جَارَ الْبَرْمَكِيِّ وَلَيْسَ يَخْشَى الدَّهْرَ جَارُهُ
 بَدْرٌ يَشَابَهُ لَيْلُهُ فِي ضَوْءِ جَدْوَاهِ (١) نَهَارُهُ ١٠

وَلَمَّا جَاوَرَ يَحْيَى بْنُ خَالِدٍ بِمَكَّةَ قَالَ أَشْجَعُ :

أَبْتُ نَفْسِي يَحْيَى أَنْ يَدِيرَ دَوْلَةً تَزُولُ أَوَاخِيهَا وَيَفْنَى سُرُورُهَا
 وَلَمَّا رَأَى الْأَيَّامَ تَنْقُضُ مَرَّةً وَتَنْقُلُ أُخْرَى وَهِيَ وَاهٍ مَرِيرُهَا
 تَجَافَى عَنِ الدُّنْيَا وَقَدْ فَتَقَتْ بِهِ حَوَاضِرُهَا وَاسْتَقْبَلَتْهُ أُمُورُهَا
 وَقَدْ قَالَ الْخُرَيْمِيُّ فِي مِثْلِهِ :

١٥

شَرَى نَفْسَهُ وَأَهْلَهُ وَبِلَادَهُ ثَنَاءً وَلَمْ يَبْخَسْ وَلَمْ يَتَنَدَّمْ (٢)
 وَخَلَى عَنِ الدُّنْيَا وَقَدْ أَفْرَشَتْ لَهُ مُحَفَّلَةً أَخْلَافُهَا لَمْ تَصْرَمْ (٣)

١ لاصل جدولته ولعله تحريف ٢ بالاصل ثنايا ولم يخنس ٣ بالاصل تصرم

وقد اختار الناس له :

نعر الشباب بربة البرد فمضت مخالفة عن القصد
سَلَّمْتُ فالتفت الصدودُ بها ما كان ينقصها من الردَّ
فاذا وصفت لها مواصلي فزعت حداثتها إلى الصد
وإذا محاسن وجهها نظقت أثنى لها خد على خد ٥

مختار شعر أشجع في مرثيه

قال يرثى منصور بن زياد :

أسعدي بالدموع أوبالدماء ليس هذا ياعين حين إباء
يخرق الموت في الصخر ر ويرقي في القلة الملساء
لا استتار منه بأرجاء أرض لا ولا عصمة بجو السماء ١٠
يارسولي ريب المنون إليه أى عز أبجما للفناء
ليس تعفو كلوم مصرع منصو ر كرور الإصباح والامساء

وقال يرثى الرشيد، ويمدح الأمين :

سحابة حزن بعد هارون أطبقت فلما بدا وجه الأمين تجلت
تجبت الدنيا بملك محمد وكانت بملك المرتضى قد تقلت
لئن بكت الدنيا عليه وأعولت فبالمصطفى عن كل ماض تسلت
لقد رزئت أمراً عظيماً وأعولت خيلاً أعا (١)

وقال يرثي احمد بن يزيد بن اسيد السامى :

ويحها هل درت على من تنوحُ أسقيمُ فؤادها أم صحيحُ
 جبلُ أطبقوا عليه بجرجا نَ ضرباً ماذا أجبن الضريحُ !
 بليت حلة المكارم في الناس وقل الميحُ والمستريح
 رحمَ الله أحمدَ بنَ يزيدٍ رحمة تغتدي وأخرى تروح
 ذهبَ الأعظمون من قيس عي لان تباعا يتلو الصريحَ الصريح
 ان أطافت به المرأى قريبا فقديما أطاف فيه المديح
 سخنت أعينُ الجيادِ عليه وبكى فقدَه القنا والصفيح
 فسوامُ الدموعِ بعدك يا أحمدُ في كلِّ مقلةٍ مسروح

١٠

وقال يرثي الرشيد :

يا صاحبَ العيسِ تخدي في أزمتها اسمعُ مقالى وأسمع صاحبَ العيسِ
 اقر السلام علي قبر بطوس ولا تقرَ السلامَ ولا تُعنى على طوس
 إن المنايا أنالتهُ مخالبا ودونهُ عسكرُ جمِّ الكراديس
 أوفى عليه الذى أوفى بأشبهه والموتُ يلتي أبا الأشبال في الخيس
 من كان مقتبسا من نور سابقةٍ إلى النبي ضياءٌ غيرَ مقبوس
 فى منبت نهضت فيه فروعهم بسامق فى بطاح الملك مغروس
 والفرعُ لا يلتقي إلا على ثقة من القواعدِ قد شدت بنأسيس

١٥

وقال يرثي محمد بن زياد وامراته أم محمد بن منصور:

يعزُّ علينا أن ركنى محمد أصابها ريبُ الردى فتصدعا

(٩ اوراق)

وَأَتْبَعُهُ الْمَقْدَارُ رُكْنَا فُضْعُضَعُهُ
تَرَاتُ فَمَا يَنْفَكُ مِنْهَا مَرُوعًا
سَطَّتْ بِهِمَا الْأَيَّامُ سَطُوتَهُ أَرُوعًا
لِيَالِيَهُمَا فَاسْتَنْفَدَ الصَّبْرَ أَجْمَعًا
مِنَ النَّاسِ إِلَّا آلَ الْقَلْبِ مَوْجَعًا
وَيَوْمَ إِذَا احْتَشَا مَطِيئَهُ مَعًا

تَدَاعَى لَهُ الرُّكْنُ الَّذِي كَانَ يَرْتَجَى
كَأَنَّ الْمُنَايَا تَبْتَغِي عِنْدَهُ لَهَا
أَبٌ مَشْفُقٌ بِرٌّ وَأُمٌ حَفِيَّةٌ
وَفِي الدَّهْرِ أَصَوَاتٌ وَلَكِنْ تَقَارَبَتْ
تَنَاقُوبُ أَتْيَانِ الْجَدِيدِينَ لَمْ يَدْعِ
وَمَنْ ذَا الَّذِي يَبْقَى عَلَى سَوَاقِ لَيْلَةٍ

وَقَالَ يَرْثِي الرُّشِيدَ :

وَإِنِّي عَلَى عِزِّي بِهِ لَذَلِيلُ
وَإِنْ بَقَائِي بَعْدَهُمْ أَتَقَلِيلُ
يَضُنُّ بِدَمْعٍ عَنْ هَوًى لِبُخِيلِ
وَتَصْدَعُ صَدْرَ السَّيْفِ وَهُوَ صَقِيلُ
تَسْنَمُهُ يَوْمَ عَلَيْهِ ثَقِيلُ
يَقِيلُ وَحَيِّ الْمَوْتِ حَيْثُ ثَقِيلُ
لَهُنَّ عَلَى شَاطِئِ الْفَرَاتِ عَوِيلُ
سَلْبِينَ رَدَاءُ الْمَلِكِ وَهُوَ جَمِيلُ
فَهْنٌ وَلَا حَلِي لَهُنَّ عُطُولُ
وَذَلِكَ ذِكْرٌ إِنْ بَقِيَتْ طَوِيلُ
سَوَاءٌ عَزِيزٌ عِنْدَهُ وَذَلِيلُ

بَقَائِي عَلَى رِيبِ الزَّمَانِ قَلِيلُ
رَأَيْتُ لِدَأْتِي قَدْ مَضَوْا السَّبِيلُ
فَلَا تَبْخُلِي بِالْدمْعِ عَنِّي فَإِنْ مِنْ
رَأَيْتُ الْمُنَايَا تَصْدَعُ الصَّخْرَ وَالصَّفَا
كَأَنَّ لَمْ تَرَى هَارُونَ فِي ظِلِّ مَلِكِهِ
وَمِنْ دُونِهِ سَمَرٌ عَجَافٌ صَدُورُهَا
مَنَازِلُ هَارُونَ الْخَلِيفَةِ أَصْبَحَتْ
مَنَازِلُ أُمِّسَتْ فِي السِّيَاقِ نَفُوسُهَا
أَبْسَنَ حَلِيَّ الْمَلِكِ ثُمَّ سَلْبِنُهَا
يَذْكُرُنِي هَارُونَ أَتَارُ مَلِكِهِ
إِذَا مَاسَطَا عِزَّ الْمُنَايَا فَانَهُ

وَقَالَ بَرُّ الرُّشِيدِ وَيَمْدَحُ الْأَمِينَ :

نِظَامُ أَيْسٍ يَنْقَطِعُ النِّظَامُ

أَمَامُ قَامَ حِينَ مَضَى أَمَامُ

بكي ذاك الأناثُ أسي ووجيداً
مضي الماضي وكان لنا قواماً
إمامان استقرَّ بذنا قرار
على ذاك السلامُ غداة ولي
سهامُ الموتِ تقصدُ كل حَيٍّ
أميرُ المؤمنين ثوى ضريحاً
كَانَ لم تغن في الدنيا وتغلو
ولم ينحر بمكة يوم نحر
ولم يلق العدو بمقرياتِ
أقولُ لساكِنِ قبراً بطوسِ
لأظلم كل ذى نورٍ ولكن
ولولا ملكه إذ غبت عنا
قد حى الحلالُ به فدرت

وسرَّ بذنا الذي قام الاثنام
وهذا بعد ذاك لنا قوام
وحول ذاك فاخترم الحام
ودام لذا السلامة والسلام
ومن ذا ليس تقصده السهام ؟
بطوسَ فلا يحسُّ ولا يرامُ
إلى أبوابه العصبُ الكرام
ولم يبهج به البلدُ الحرام
يهيم أمامها جيشُ هُمام
سقاكَ ولاسقى طوسَ الغمام
بوجه محمدٍ كشف الظلام
لما ساغ الشراب ولا الطعام
لنا التقوى ومات به الحرام

وقال يرثي محمد بن منصور [بن زياد] (١)

أنمي فتى الجودِ إلى الجودِ
أنمي فتى أصبح معروفه
أنمي ابنَ منصورٍ إلى مسلم
[أنمي فتى مص الثرى بعده
قد نلّم الدهرُ به ثلّة
أنمي فتى كان ومعروفه

ما مثلُ من أنمي بوجودِ
منتشراً في البيض والسود
لأسره في القد مصفود
بقية الماء من العود
جانبا ليس بمسدود
يملاً ماين ذرى البید

فأصبحا بعد تساميهما قد جمعا في بطن ملحد^(١)
اليوم نخشى عثرات الندى وسطوة البخل على الجود
من أم يكن سائله ممسكاً منه بأذنان المواعيد
وكل مفقود عدلنا به وإن تغالى غير مفقود
لاخير في الدنيا وقد أغلقت أبوابها دون الفتى المودي

وقال يرثي أخاه :

أأذهن رأسي أوتضاعف كسوتي ورأسك مغفور^{١٠} وأنت سليب
فأقسم لا أصبو إلي عيش لذة وقد ضم^{١٠} لحية عليك قلب
ولا زلت أبكي ما تغنت حمامة عليك وما هبت صبا وجنوب
وما حملت عين من الماء قطرة وما اخضر في دوح الاراك قضيب
بكائي كثير^{١٠} والدموع قليلة وأنت بعيد^{١٠} والمزار قريب
فلا يفرح الباقي خلاف الذي مضى فكل فتى للموت فيه نصيب
أنح كان مني في حى لا يحله سواء ولا يفضي اليه غريب
تعجب سلمى من مشيب ذوابتي وعمر^{١٠} أيها إنه لعجيب
ومثل الذي لو تعلمين أصابني به الدهر ييلي رمتي ويشيب
رزئت^{١٠} أخا لا ينتحي القوم^{١٠} دونه إذا ضمهم يوم أصم عصب
أبعد^{١٠} أخي يصفولي العيش^{١٠} إننى إذا لمضيع للعهود كذوب
نسبيك من أمسى يناجيك طرفه وايس لمن تحت التراب نسيب
أضيق^{١٠} بأمرى حين أذكر^{١٠} أحدا وصدري بأرراد الامور ربيب
ندب^{١٠} ونسى أننا بمضبعة وللليل فينا والنهار ديب

وكل فتى يوماً وإن طال عمره سيدعى إلى مأسائه فيجيب
وقال يرثيه :

لئن أنا لم أدرك من الدمع ثاريا ولم أشف قرحاً داخل في فؤاديا
لتخترمنى الأحداث وحسرتي بأحمد في سوداء قلبي كما هيا
لقد أفسد الدنيا علي فراقه وكدر منها كل ما كان صافيا
تخلصت الأيام لادرّ درها جبال ابن أمي أحمد من جباليا
وباعد ما قد كان بيني وبينه من القرب أيام تسوق اللياليا
كان يميني يوم فارقت أحداً أخى وشقيقي فارقتها شماليا
وما كنت الأيام بيني وبينه ولا فرح اللذات إلا عواريا
خليلي لا تستبطأ ما انتظرتما فان قريباً كل ما كان آتيا
[ألا تريان الليل يطوي نهاره وضوء النهار كيف يطوي الليالى
هما الفتيان المترفان اذا انقضت شبية يوم عاد آخر ناشيا]^(١)
ويمعني من لذة العيش أني أراك إذا فارقت لهواً ترانيا

وقال في عيسى بن جعفر :

أنعي فتى كل الفتى أنعي أبا موسى الندى
أنعي إلى قمر السما وشمسها شمس العلى
لأن النجوم بكت له ولجده فيمن بكى
وبكى له ما بين منخرق الدبور إلى الصبا
أبلى رداء شبابه في حين جدته - البلى

ألبستي ثوب الرضى وسلبتي طيب الكرى
ومحوت من ضوء النها ر وزدت في ظلم الدجى
كادت عليك جوانحي تنقدُّ من حرِّ الأسى
وتنفسُ تسله ال أحزان من تحت الحشا
شعب الثرى من حسن وج هك لاهنا الشعب الثرى !

وقال أيضا :

وغريبة تبكي غريب محلة وتقول واضر الحياة مضى الذي
وتقول كيف وجدت مضجعتك الذي ١٠
مالي أنيس غير ذكرك ماخلا
وكثيرة العبرات جل بكائها
وترى شواهدا إذا ما استعبرت
ثم تظهر بعدها
ومحاسن تدعو إلى استطرفها
فاذا نظرت إلى استجاعة ودها ١٠
تلك التي ان أخرت لا ترتجى
أو أقدمت فمثلها لا يفرع

وقال يرثي أحمد بن يزيد بن أسيد السلمي :

على قبر بجران السلام وإن بعد الملام فلا ملام
على قبر به أشلاء بدر أصيب به من الشرف السنام
أقول لصاحبي وخبراني بحيث القبر والملك اللهم

صلاةُ الله ربكما وربى على قنبر به تلك العظام
بمصرع أحمد عزّ الأعداى وذل الرمح والسيف الحسام
فلم أر مثل أحمد يوم ولى عليك ولاعلى جرجان منى
أفت بغربة فى ظل دار وكنا ناظريك بكل فج
أبعدك تُتقى نوب الليالى لقد صغرت بك النكب العظام
عزيزُ بنى سليم أقصدته سهام الموت وهي له سهام
وقال يرثى :

- ١٠ مضى ابن سعيد حين لم يبق مشرقٌ
وما كنت أدري ما فواضل كفه
فأصبح فى لحدٍ من الأرض ميتاً
مضى حين مدَّ المجد أطناب يته
وحين استهانت نزع كل تنوفة
فان سفحت عيني عليه دموعها
سأبكيك ما فاقت دموعي فان تغض
وما أنا من رزء وان جلّ جازع
[كان لم يمت حي سواك ولم تقم
لئن حسنت فيك المرائى وذكرها
- ١٥ ولا مغرب الا له فيه مادح
على الناس حتى غيبتة الصفائح
وكان به ^(١) حياتضيق الصحاح
عليه وأتمته الامور الفواح
إلى جود كفيه الرقاق النوازع
فقلّ له منها الدموع السوافح
فحسبك منى ماتجنّ الجوانح
ولا لاغباطٍ بعد موتك فارح
على أحدٍ إلا عليك النوائح ^(٢)
لقد حسنت من قبل فيك المدائح

١ رواية الأمامى : وكانت له

٢ الزيادة عن ديوان الحماسة لابي تمام والامامى

قال أبو بكر : وقد قال قبله مطيعُ بن إياس في يحيى بن زياد الحارثي :
ياخير من يحسن البكاء له الـ يوم ومن كان أمس للمدح

وقال أشجع :

جارية تهزُّ أطرافها مشبعة الخلخال والقلب
أشكو الذي لا قيتُ من حبِّها وبغض مولاها إلى ربِّي
من بغض مولاها ومن حبِّها بقيت بين البغض والحبِّ
فاعتلجاني الصدر حتى استوى أمراها فاقسما قلبي.

فأخذه أحمد بن يوسف فقال :

قلبي يحبُّك يامنى قلبي ويبغضُ من يحبُّك
لَا كُون فرداً في هواك فليت شعري كيف قلبك !

وقد أوضحه أحمد وجاء بالعلة ، فقال عبد الصمد وأكثر :

لي حبيبٌ أنا أهوا هـ على ما كان فيه
لي موتان بحبِّه -يه وبغضى لأبيه
ليس بغضى لأبيه دون بغضى لأخيه
أشتهى موتاها مثل اشتهاى اللثم فيه

وله أيضا ، وأنشدني الجميع أبو ذكوان وأبو خليفة :

لي حبيب أضربني ما ألاقى من فتونى به ومقت آيئـ
سامنى القرب من أبيه ، وبغضى لأبيه أشد من حبِّيه
لي موتان من هوَى ذا وبغضى لهذا ، وليس لي من شبيه

وقال هارون بن علي :

أنت الفداء لمن عصاني في الهوى وغدا لأمرك سامعاً ومطيعاً
يا أبغض الثقلين غير مدافع وأيا أحبهم إليّ جميعاً

على أن أبا الشيخ قد قال :

جاريةٌ تسحر عينها أسفنها يجذبُ أعلاها ٥
أصبحتُ أهواها وأهوى الردى لكل من أصبح يهواها
نفسي على أمرين مطبوعةٌ جبي لها أو بغض مولاها
قد ملكتني وهي مملوكة فصرتُ أخشاه وأخشاها
آخر أسر أشجع

١٠ أحمد بن عمرو

ويكنى أبا جعفر ، أخو أشجع بن عمرو

قال الصولي : هو شاعر قليل المدح للناس ، يتغزل في شعره ، ويذهب مذهب ابن أبي أمية ، وكان أسنّ من أشجع .

حدثني الحسين بن اسحاق ، قال : حدثني أحمد بن الحارث الخراز ، قال : قيل لأحمد بن عمرو أخى أشجع : لم لا تمدح الملوك كما يمدحهم أخوك ؟ فقال هو ^(١) نخر ١٥ لي ، وبلاء علي . إذا مدحت إنساناً ، قال : أين شعر هذا من شعر أخيه ، وهو يثيب على دون شعري [بالكثير] ، ويرضاه فيمنعني هذا من مدح الناس .

١ يريد أخاه كما ذكر في رواية الاغانى

قال الصولي : وجدت بخط حماد بن اسحاق ، قال أشجع السلمي لأخيه أحمد :

أبت غفلاتُ قلبك أن تريحا لكأسٍ ما تفارقها صبو^(١)حا
ففضُّ عن المكارم طرفَ عين إلى اللذات ذا شوق طموحا
كأنك لا ترى حسناً جميلاً بعينك يا أخى إلا قبيحا
دعك إلى محاسنها المعالي فلم تجد المعالي فيك روحا
أنجنونٌ فليس عليك عتبٌ ولستَ معاتباً إلا صحيحا

فأجابه أحمد فقال :

أغرَّك أن قولك لي قبيحٌ وأنى لا أقول لك القبيحا
وقد نبئتُ أنك عبت شعري فخذْ بيديك هلْ تستطيع ريحا
ولا والله ما أحسنت شعراً هجاءً مذ خلقت ولا مديحا
سأعرض عنك إذ أعرضت عني واسكن صدرك القلبَ القريحا

ومات قبل أشجع فرثاه بمرث كثيرة ، وله قول :

إذا خفتَ عتبي من سوءة سبقت عتاي بأغضبه
وما كنت إلا كريش السها م ألبسه الريش والقطبه^(٢)
أطلبُ شأوي وما زال لي عتادُ المقدم في الحلبه
وما زلت مذحراً كتنى الأمو رُ أرفعكم رتبة رتبه
أقدمُ شعرك عند الملو لك وأكشفُ عن وجهك الكربه

١ في ابن قتيبة :

أبت غفلات قلبك إن تروحا وكأس لا ترايلها صبو^(١)حا

٢ القطبة نصل الهدف

فأجابه أخوه:

خطبت يعضك لي خطبةً فدونك فاسمع بها خطبةً
زعمت بانك لي مَفْخَرٌ وأنت - فلا تعلُ - لي سبه
فليتكَ عني بعيدَ الوداد ولم تك مني ذانسبه
وأنى أثكلت من قد ولد ت فصار التأهل لي عزبه
• اتخضم في الماء خضم البعير وأطعم من مالي الوجبه
ولي منك إن جئت مستعجباً وإن عصفت الظلم بي غضبه
فدونك فاشرب على بغضتي كما قد شربت بها نجبه

ومن شعر أحمد بن عمرو :

١٠

يامن له ماعشت صفو ودادي يامن له ماعشت صفو ودادي
وفراقه أغرى بقلبي لوعةً أغرت لهيب الشوق بالابعاد
لي في السهاد إذا لهجت بذكره عوض خليل من لذيذ رقاد
بأبي حبيب إن مرضت يزورني طيف له في هيئة العواد

١٥

وقال أيضا :

وعاذلٍ باكرتني منه لائمةٌ لم تبق في عدل قولاً ولم تذر
فقلت لا تنفقن نطقاً بلا سبب فليس عدلك من همى ولا وطرى
إنى قنعت بما أهواه فالصرفت نفسي إلى وصله من سائر البشر
وليس للنفس في غير الذي هويت حظاً ولو ظفرت بالشمس والقمر

وقال أيضاً:

وغزال مصاغه الر حمن من حسن وطيب
ترتمى عيناه بال لحاظ أثمار القلوب
يا هلالاً طالماً فوق قضيب وكثيب
حبذا العلة لو قد عادنى منها حبيبي
هو داء من بعيدٍ وشفاء من قريب
من رأى مثلي في العالم سقي وطيبني!

حدثني إبراهيم بن المولى الباهلي ، قال : سمعت أبا الحسن الطوسي يقول :
حدثني أحمد بن محمد بن جميل قال مدح أحمد بن عمرو أخو أشجع بن عمرو أبي
١٠ بشعر ودفعه إلى أخيه ليوصله ويتنجز صلته فتوانى في ذلك ، فقال يهجوهُ :

وسائلة لي ما أشجع فقلت يضرُّ ولا ينفع
قريب من الشرِّ واعٍ له أصمُّ عن الخير لا يسمع
بطيء عن الشيء أحظى به إلى كل ماساء في مسرع
شروءُ الوداد على قربه يفرِّق منه الذي أجمع
أسبُّ باقي شقيقٍ له فأني بداً أبداً أجدعُ ١٥

قال : وبلغت الأبيات أبي ، فأحضر أحمد ووصله ، واعتذراً لأشجع ، وأصاح بينهما
ثم مات ، فما رأيت أحداً وجد بأحد كوجد أشجع به بعد مماته عل جفائه له في
حياته . ولأخيه أشجع فيه مراث كثيرة ، قد اخترت منها ما ذكرته في جملة المختار
من شعره في المراثي .

قال أبو بكر : وههنا أشعار نسبها أقوامٌ إلى أحمد ، ووجدتها في شعر أشجع

فجئتُ بهاله ، اذ كان لسعة شعره وشهرته أولى بها ولست أذكر لاحد إلا ما أجده
بخط أثق به أو رويته

حَدَّثَنَا الحسين بن اسحاق ، قال : حَدَّثَنَا أحمد بن الحارث قال : كانت
لاشجع جارية يقال لها ريم ، وكان يجدُّ بها وجداً شديداً ، فكانت تحلف له أنها
ان بقيت بعده لم تعرض لغيره فكان يذكر أمرها في شعره ، فمن ذلك قوله •
في قصيدته [التي] يرثي بها الرشيد :

وليس لأحزان النساء تطاولٌ ولكنَّ أحزان الرجال تطولُ
فلا تبخل بالدمع عني فأنَّ من يضمنُ بدمع عن هوى لبخيل
ولا كنتُ ممن يتبع الريحَ طرفه دبورا اذا هبت له وقبول
اذا دار فيءٌ أتبع النياءَ شخصه يميل مع الأيام حيث تميل ١٠

وعمل قصيدة يخاطبها فيها منها :

اذا غضت فوق جفون حفيرة من الأرض فابكيني بما كنتُ أصنع
يعزُّيك عني بعد ذلك سلوة وأن ليس فيمن وارت الأرض مطمع
اذا لم تري شخصي وتغنيك ثروتي ولم تسمعي مني ولأمنك أسمع
فحينئذٍ تسلمني عني وإن يكن بكاءً فاقصى ماتبكين أربع ١٥
قليلٌ ورب البيت ياريم ما أرى [فتاة بمن ولى به الموت تقنع] (١)
بمن تدفعين الحادثات إذا رمى عليك بها عامٌ من الجذب يظلم
فيومئذٍ تدرين من قد رزئته اذا جمعت أركان بيتك تنزع

ومدح في هذه القصيدة الفضل بن يحيى فسكنه اليها ومدح الفضل بأفضل
من مدح أشجع فقال :

ذكرت فراقاً والتفرق يصدع وأي حياة بعد موتك تنفع
إذا الزمن الغدار فرق بيننا فما لي في طيب من العيش مطمع
فلا كان يوم يابن عمرو وليلة^٥ يبدد فيها شملنا ويصدع
ولا كان يوم فيه تنوي رهينة فتروى بجسمى الحادثات وتشيع
وأظم وجهاً كنت فيك أصونه [وأخشع]^(١) مالم أكن منه أخشع
ولو أننى غيت في الوجد لم تبل ولم يرك الراعون لي تتوجع
وهل رجل أبصرته متوجعاً على امرأة أوعينه الدهر تدمع
ولكن إذا ولت يقول لها اذهبي ففلك أخرى سوف أهوى واتبع
ولو أبصرت عينك غمى لأبصرت ضباباً حزن غيمها ليس يشع
الى الفضل فارحل بالمديح فإنه منبع الحى معروفه ليس يمنع
وزرّه تزّر علماً وحلماً وسؤدداً وبأسا به أنف الحوادث يجدع
وأبدع إذا ما قلت في الفضل مدحة كما الفضل في بذل المواهب يبدع
إذا ما حياض الجود قلت مياها فحوض أبي العباس بالجود مترع
وإن سنة ضنت بخصب عن الورى ففي جوده مرعى خصيب ومشرع
وما بعدت أرض بها الفضل نازل ولا خاب من في نائل الفضل يطمع
فنعم المنادى الفضل عند ملة لدفع خطوب مثلها ليس يدفع
إليك أبا العباس سارت نجائب لها هم تسمو إليك وتنزع
بذكرك نحدوها إذا ما تأخرت فتضي على هول التى وتسرع

وما للسان المدح درنك مشرع ولا للمطايا دون بابك مقنع
اليك أبا العباس أحمل مدحة مطيتها - حتى توافيك - أشجع
فرعتُ الى جدواك فيها وإنما الى مفرع الآمال يلجا ويفزع
فأنشدتها أشجع الفضل ، فوصل أخاه أحمد ، ووصل جاريته ريم ، ووصله .

قال أحمد بن الحارث : هذه القصيدة يرويهامن لا يدري لريم جارية أشجع ، وهى
لأحمد أخيه .

آخر أخبار أشجع وأخيه أحمد ومختار شعرهما

أحمد بن يوسف وزير المأمون

« قال أبو بكر محمد بن يحيى الصولي : قدصرت من كتاب الخلفاء ، وهو كتاب

الأوراق إلى ذكر الشعراء الذين أول اسمائهم ألف ، فذكرت منهم جماعة ، ثم
رأيتُ بعضَ الأجلاءِ يجب أن أقدم له ذكر أحمد بن يوسف الكاتب وآله
جميعاً ، ومن قال الشعر من آبائه وولده ، فأثرت مراده واتبعت محبته . أنا أذكر
من ذلك ما سهل علي طلبه وقرب منى وجوده ، وتارك في أخبار كل واحد وأشعاره
بما ضالماخرجه السماع ومنتجعه من الأصول إن شاء الله . »

هو أحمد بن يوسف بن صبيح مولى بنى عجل من قرية من قرى الكوفة ١٥

تعرف بدا^(١) يقال ان ابا صبيح منها مولى اسلام والصحيح مايجىء بعد .

قال أبو بكر : سمعت الحسين بن علي الكاتب يقول كان صبيح عبداً لبعض
بنى عجل ، فلما اعتقه تكنى بأبي القاسم وقال غيره : كان الذى أعتقه بحر بن العلاء
العجلي ، وكان ابنه عتبة بن بحر على ديوان الغرب أيام أبى العباس ، وفي آخر

أيام بنى أمية، خلفه عتبة بن بحر على ديوان مولاه القاسم بن صبيح ، ثم كتب القاسم لعبد الله بن علي عم المنصور، وكتب يوسف ابنه ، ثم كتب يوسف ليعقوب ابن داود وزير المهدي:

قال أبو بكر : وحدثني محمد بن سعيد ، قال : حدثني أبو هفان ، قال : حدثني جماعة من الكتاب أن السري بن بشر العجلي اشترى صبيحا فأعتقه ، وكان صبيح قطيا ، وهذا هو الصحيح.

حدثني أحمد بن يزيد ، قال : حدثنا إسحاق الموصلي أبو الفضل ، قال : سمعت ابن كناسة الأسدي يقول : خرجت الكوفة وسوادها جماعة من الكتاب فما رأيت فيهم يتأجل ولا أبرع أدباً من بيت أبي صالح ، وكان من يند علي هشام ابن عبد الملك يمدح القاسم بن صبيح لأنه كان جليلاً نبيلاً ، بلى أعمالاً كثيرة لهشام ، فمن مدحه يزيد بن ضبة الثقفي وأبو النجم العجلي .

حدثنا يموت بن المزروع ، قال : حدثني أبو الأسود النوشجاني ، قال : حدثني ابن دعلج عن أبيه عن جده ، قال : دخلنا إلى هشام في حوائج لنا فرأينا القاسم بن صبيح مولى بني عجل منبسطاً في داره ، فقام بأمورنا ومارأينا أطلق منه وجهاً ولا أكثر أدباً ولا أسمع كفاً ، وكان أبو النجم الشاعر نازلاً عليه ، وفيه يقول أبو النجم :

أقسم لولا قاسم وبره وأنه حر كريم نجره
يطيب منه خبره وذكره ما كان لي بيت يكثره
دون هشام وهو عال أمره لو لم يسعني حاه وكثره
عن الدنيا التي تعره لغال نفسي بالسعاة^(١) شره

وفيه يقول أبو النجم :

شكرتُ للقاسمُ إحسانهُ شكرَ أبادٍ غيرِ منانٍ
لو لم يكن حراً لما نالني منه بمعروفٍ وإحسانٍ
لكنَّ عَجلاً لهم رتبةٌ تقضي على أيامِ مروانٍ

حدثنا أبو بكر أحمد بن زهير سنة ست وسبعين ومائتين ، قال : حدثنا

سليمان بن أبي شيخ ، قال : حدثني من سمع محمد بن أنس يقول للقاسم بن صبيح :
مازلنا في سامر نصلُ فصوله بتشوقك ، فيذهب ذكرك ملل السامر ، ونعسة
الساهر . فقال القاسم : مثلك من ذكر صديقه فأطراه ، وحرَّكه الشوق إليه
وأغراه . ولو آذتموني باجتماعكم ، لكنت مسرعاً كأحدكم ، مسروراً بما سررتكم ،
مفيضاً فيما فيه أفضتم .

١٠

قال أبو بكر : أنشدني محمد بن العباس ، قال : أنشدني محمد بن عبد الله

ابن أحمد بن يوسف لجدته أبي محمد القاسم بن صبيح :

حُرِّقٌ لا تنزالُ بينَ الصِّفاقِ أفرحتُ بالدموعِ مني المآقي
كلما زَيْنَ التصبرِ لي قوِّمُ من أهل الوداد والاشفاقِ
فألحوا به فرُمتُ اصطباراً أخذتُ لوعة الهوى بالتراقى
فيكون الجواب لا تظلموني أي صبر يكون للعشاق؟

١٥

قال وأنشدني له :

بجهر الحبيب تكونُ الكروبُ وتجري الدُموعُ وتشجي القلوبُ
فأما الفراقُ فما لا يطاقُ وأما السلوُ فما لا يحجبُ
وأما الضلوعُ ففيها ندوبُ يساعدها دمعُ عينٍ سَكوبُ

وأعظمُ من ذاك قلبٌ قريحٌ ووجدٌ شديدٌ وجسمٌ يذوب .
وقال أيضا ، وجدته بخط عبد الله بن أحمد :

لم يصف واصفُ الفراق فأحصى بعضَ ما يستحقُّ اسمُ الفراقِ
كذبَ الواصفونَ ، فرقةٌ منهم وى مماتٌ إلى حياة التلاقي
قال أبو بكر ، وهو القائل أيضا :

ضميرٌ وجدٍ بقلبٍ صبٍّ ترجمه دمه فضاء
فصار دمي لسانَ وجدي ضيع سري به فضاء
لولا افتضاحي بفرط دمي لم يك سرِّي كذا مضاعا

قال أبو بكر ، ووجدت بخطه : أن القاسم دخل إلى صديق له عليل - وقد أبل
١٠ من علته - فقال : جئتُك وأنا منتقل من الهم ، فلما رأيتك تجلت ظلال النعم ، لاقبال
العافية اليك ، وظهور تباشيرها إليك ^(١) .

حدثني عون بن محمد الكندي ، قال : سمعت عبد الله بن أحمد بن
يوسف يقول : من كلام أبي محمد القاسم بن صبيح . اصحب من غيبته كخاضره ،
وباطن وده كظاهره ، تكسر مسرته ، وتؤمن معرفته .

١٥ ومن شعره في هذا المعنى :

لبئس صديقاً من أراك مودةً ويفرز في سرِّ عليك ويفرز
فلا تنكحن الود من ليس أهله فما ميز الخطاب إلا ميز

أمرأى القاسم يوسف بن القاسم

قال أبو بكر : حدثني عون بن محمد الكندي ، قال : حدثني أحمد

ابن يوسف عن أبيه ، قال : لما قدم أبي بغداد قصده اخوانه وداعوه ، فلزم الشراب معهم والسماع ، فقالت له أمه : يا بني قد ترى كثرتنا وما يلزمك من نفقتنا ، وإن أدمت الشراب أضعتنا وأفقرتنا مع شينه لك في دنياك ، وترويده لك الوزر إلى آخرك . فقال : حسبك ! والله لا ألجأ إلى رأساً أبداً ، فما شرب حتى مات .

حدثنا عون ، قال : **حدثني** أبو دعامة القيسي ، قال : كان يوسف بن القاسم مع خاله بشر بن سليمان على ديوان الكوفة أيام بني أمية ، ثم كتب لعبد الله بن علي ابن عبد الله بن العباس في أول الدولة العباسية ، بعد أن كان أبوه القاسم يكتب له ، ولم يزل معه إلى أن هزمه أبو مسلم أيام المنصور ، واستقل ^(١) عبد الله عن أخيه سليمان بن عبد الله بالبصرة ، وهو الذي كتب إلى أبي العباس السفاح عن عبد الله بن علي يعزيه عن ابن له توفى :

١٠

أما بعد فإن أحق الناس بالرضا والتسليم لأمر الله جل وعز ، من كان اماماً خلق الله وخليفة لرسول الله صلى الله عليه وسلم . فتعز أمير المؤمنين بفهمك ، وارجع في وعد الله جل وعز - من الصابرين - إلى علمك .

حدثني الحسن بن علي الكاتب ، قال : **حدثني** صالح بن معاوية بن صالح القيسي - مولى لهم عن أبيه ، وكان انقطاع أبيه إلى موسى بن يحيى بن خالد ، وكان يخلفه أيام ولايته السند - قال : **حدثني** يوسف بن القاسم ، قال كنت مع عبد الله بن علي ، وكان يرثني كثيراً ، ويوجه به مبتدئاً في رأس كل شهر ، ففعل عن شهرين فكتبت إليه :

مالبر الأمير قصر عنى بعد أن لم أكن أرى تقصيرا

؛ رسم بالأصل هكذا : واسمى

إِنْ يَكُنْ نَاسِيًا فَعِنْدِي إِذْكَ رُحْمٌ لَهُ دَائِمًا عَتِيدًا كَثِيرًا
أَوْ يَكُنْ عَنِ إِضَاقَةٍ فَلَهُ الْعَذْرُوتُ شَاءَ أَنْ يُرَى مَعْنُورًا
لَا أَرَى خَادِمًا بَانْفَاقٍ وَفَرِي وَأَرَى مَالَهُ لَهُ مَوْفُورًا
إِنْ بَرَّ الْأَمِيرَ عِنْدِي وَإِنْ كَانَتْ يَرَاهُ لَدِيهِ نَزْرًا يَسِيرًا
• الْكَثِيرُ عِنْدِي وَلَمْ يَكْ عَهْدِي أَنْ أَرَى الرِّزْقَ عِنْدَهُ مَحْظُورًا

فَوَقَعَ فِي رِغْمِي: لَمْ يَكُنْ تَأْخِيرُ بَرُّ نَاعْنِكَ لِبُخْلِ وَضَنْ وَلَا إِهْمَالِ وَتَنَاسٍ، لَكُنْهَا غَفْلَةٌ
مِنْ مَوْجِبِ لِحْقِكَ عَارِفٍ. شَغْلُهُ عَنْكَ مَا يَقْسِمُ قَلْبُهُ مُتَكَلِّفًا عَلَى مَعْرِفَتِكَ بِهِ، وَبَسْطِ
عَذْرِكَ لَهُ. عَلَى أَتَى ظَنَنْتُ أَنْ مَا كُنْتُ عَلَيْهِ أَوْ لَا قَدْ زَالَ فِيمَا يَبْتَنَّا وَيَبْنِي، إِذْ كُنَّا
قَدْ أَهْلَلْنَاكَ عَلَى مَحَلِّ الشَّرِيكَ، وَخَلَطْنَاكَ بِأَنْفُسِنَا خَلَطَ النَّسِيبِ، لَتَنْفَقَ مِنْ
١٠ نَفَقَتِنَا وَتَقَرْنَ أَمْرُكَ بِأَمْرِنَا. وَقَدْ أَمَرْتُكَ بِالْأَنِّي دَرَاهِمَ رِزْقِكَ لَشَهْرَيْنِ، فَاقْبِضْهُمَا
وَلَا تَنْتَظِرَنَّ لِي أَمْرًا بَعْدَهُمَا فِي مِثْلِهِمَا عِنْدَ وَجُوبِهَا، وَأَمَرْتُكَ بِالْأَنِّي دَرَاهِمَ تَصْلَحُ
بِهَا حَالُكَ، وَقَدْ أَطْلَقْتُ بَعْدَ هَذَا يَدَكَ فِي الْمَالِ لِتَأْخُذَ مِنْهُ كِفَايَتَكَ، وَفَضْلًا
يَكُونُ عُدَّةً لَكَ لِمَا لَا يُؤْمِنُ مِنْ عَثَرَاتِ الدَّهْوَرِ وَحَوَادِثِ الْأُمُورِ. فَانْكَ لَمْ
تَصْجُبْنَا إِلَّا بِقَلْبٍ وَامِقٍ، وَوَدَّ صَادِقٍ. وَإِنَّا لَنَحْبُ أَنْ يَتَبَيَّنَ عَلَيْكَ لَنَا أَثَرُ مَحْمُودٍ
تَقَبُّطُ بِهِ وَتَغَيُّطُ عَلَيْهِ، فَاعْمَلْ عَلَى ذَلِكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

١٠ قَالَ أَبُو بَكْرٍ: وَلَا بُدَّ الْقَاسِمِ^(١) يَوْسُفَ بْنِ الْقَاسِمِ أَشْعَارَ وَمَكَاتِبَاتٍ وَأَخْبَارَ
أَنَا أَسْتَقْصِيهَا بِعَوْنِ اللَّهِ هَهْنَا، إِذْ كَانَتْ مِمَّا لَا يَعْرِفُهُ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، وَأَخْتَصِرُ
مَاءَ أَعْمَامِ أَنْهُمْ يَسَاهُمُونَنِي فِي الْعِلْمِ بِهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

فَمِنْ شَعْرِهِ مَا وَجَدْتُهُ بِخَطِّ الْيَوْسُفِيِّ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ:
إِلَى اللَّهِ مِنْ عَوْدَتِي^(٢) تَوْبَتِي أَتُوبُ إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُهُ

١ بالاصل ولأبي القاسم بن يوسف ٢ كذا ولعلها: عورتي وربما أراد المودة إلى الذنب

وَأَتَى عَلَيْهِ بِآلَائِهِ ثَنَاءَ الشُّكْرِ وَلَا أَكْفَرَهُ
وَأَخْلَعَ مِنْ دُونِهِ مِنْ دَعَا إِلَهًا سِوَاهُ وَمَنْ يَفْجُرُهُ
وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهًا سِوَاهُ وَأَنَّ الثَّوَابَ لِمَا ^(١) يَذْكُرُهُ
وَأَعْلَمُ أَنَّكَ رَبُّ الْعَالَمِ دُونَ تَعْلَمُ مِنْهُ الَّذِي أَضْمَرُهُ
وَاسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِمَّا جَنَدِ تَوَمَّاقْدَنَسَيْتَ وَمَا أَذْكُرُهُ
وَبِمَا أَحَاطَ بِهِ عِلْمُهُ وَاتَّقِنَهُ كَاتِبُ يَسْطُرُهُ
لَا تُلْقَى إِلَّا لَهُ وَلَا ذَنْبَ لِي أَشْأَعْلَ عَنْهُ وَلَا أَحْذَرُهُ

***^(٣)

وَعَفَّ وَكَفَّ عَنْ الْمُتَوَثَّمَاتِ أَجْزَاهُ مِنْ عَمَلٍ أَيْسَرُهُ
إِذَا كَانَ يَأْتِي الَّذِي لَا يَرِي بُ وَيَتْرَكَ مِنْهُ الَّذِي يَفْجُرُهُ
كَذَلِكَ رَوَيْنَا عَنْ الْمُصْطَفَى وَأَصْحَابِهِ فِي الَّذِي نَأْثَرُهُ
وَمَنْ تَبَعَ الْحَقَّ كَانَ السَّعِيدَ دَعَا عَلَى حَقِّهِ أَبَدًا مَظْهَرُهُ
وَمَنْ حَادَّ عَنْ سَنَنِ الرَّاسِخِ يَنْ كَانِ الْخُسَارَ الَّذِي يَخْشَرُهُ
فَلَا تُتْلَفُ إِلَّا لِأَوْتَقَى إِلَّا مَزَادَكَ لِلْحَشْرِ تَسْتَشْعَرُهُ
فَمَنْ طَلَبَ الْحَقَّ بِالْمُنْكَرِ تَعَادَى عَلَى حَقِّهِ مَنْكَرُهُ
إِذَا أَنْتَ أَبْصَرْتَ ذَا نَخْوَةٍ فَلَا يَغْرِينُكَ ^(٤) مَا تَبْصُرُهُ
وَلَا تَحْتَرِنَ حَسِيرَ الزَّمَانِ وَاحْذَرِ عَوَاقِبَ مَنْ تَحْتَرُهُ
فَإِنَّ الزَّمَانَ لَهُ دَوْلَةٌ يَعَاقِبُ مَقْبَلَهُ مَدْبَرُهُ
وَمَنْ أَمِنَ الدَّهْرَ فِي صَرْفِهِ أَتَاهُ مِنَ الْأَمْنِ مَا يَحْذَرُهُ
وَكَنْ بَعْلُوكَ مُسْتَظْهِرًا فَأَنْفَعُ عَالَمِكَ مُسْتَظْهِرُهُ

١ كُفُّوا وَلَعَلَّهَا لِي ٢ بِالْأَصْلِ إِسْمَاعِيلَ ٣ وَضَعْنَا هَذِهِ الْفَاصِلَةَ لِانْقِطَاعِ الْكَلَامِ عَمَّا قَبْلَهُ

٤ بِالْأَصْلِ فَلَا يَبْدُنُكَ

وما كان في الكتب مستودعا كما لم تعاف ولم تخبره
سوى عِلَقَاتٍ تعين الفتى إذا وردت جملة تبهره
وإِعْرَابَكَ اللفظ لا تنسه فزَيْنٌ عِرَابِكَ ما تعبُره
بغير الكلام الذي تصطفيه موثر الكلام الذي تهدُره
وكن للصديق وأهل الودا د ممن يزينهم محضره
فمن لا يقدمه أصغر يؤخره في الملا أكبره
ومن كان ذا أدبٍ فالأُمُو ر تصغر عنه ولا تكبره
إذا ما اتاك أخو عنزة فكن قبل عنزته تعذره
فإن ما اطلعت على صالح فكن أنت أول من يظهره
وكن منه في أمره كله إلى كل مكرمة تبدره
ولا تكُ ممن إذا دولةً أتاه الشراء بها تبطره
وبادرٍ بصالح ما ترتجي به الفوز من عمل تدخره
بذاك يسود الفتى الأبعد ن ويحسن ذكرًا له معشره
فانك في الناس أحدوثه فكن منه أفضل ما تؤثره

٥

١٠

١٥ قال أبو بكر : حدثنا الحسين بن علي قال : حدثني أبي قال : لما استخفي

عبدالله بن علي خاف أبو القاسم يوسف على نفسه قبل أن يصير إلى باب أبي جعفر المنصور، فورد له كتاب على [يد] صديق له يقول فيه : ما قولك في رجل خافه^(١) السلطان فأجبه الإخوان ، وأساء صحبته الزمان ، ففترقه البلدان ؟ قال : ثم علم أنه لا وزر له يحرزه من أبي جعفر . قال فصرت إلى اصحابنا في الديوان ، فكنت أعمل معهم فخاءني يوما خادم ، فقال لي : أمير المؤمنين يطلبك ، فقدمت معه موطنًا نفسي على الهلاك فأدخلني وأنا أرعد ، فلما صرت عند باب الإيوان قال لي الربيع :

كنا وللهاجفه أوجافه بمعنى اذعره وأفرعه

سلم على أمير المؤمنين فسلمت فقال : ادن فدنوت ، فأمرني بالجلوس ثم طرح الي
مقرطاساً من ربيع وقال : أخرج دواتك فكأنني بك قد قلت : أنا بالألمس في ديوان
بني أمية ثم مع عبد الله بن علي ، وإنما كنت في ديوان المسلمين . وأما كونك مع عبد
الله بن علي فذاك عصى . ثم قال اكتب وقارب بين الخط وقرج بين السطور ، وأقبل
يعلي علي ، فلما فرغت من الكتاب خزمته فقال : كل العنوان الى يا أبا يوسف ٥
قد صحت عندي براءتك بان لم تخف ، وبأدركت من سلطاننا الى عملك ، ولو كان
منك غير ذلك لدخلت خلفك جرة النمل حتى أخرجك كم رزقك ؟ قلت عشرة
دراهم كل يوم قال قد زادك أمير المؤمنين خمسة قم راشدا

وروي معاوية بن صالح القيسي قال : كان يوسف بن القاسم في أيام أبي عبيد
الله وزير المهدي كاللتي لناحيته ، وكان محمد بن ز ... الخارثي له صديقاً ١٠
فتولى محمد بن زياد شيئاً ، وحضر مجلس أبي عبيد الله ، فبلغ يوسف بن القاسم
أن ذا كراً ذكره هناك بحضرة محمد بن زياد ، فلم يرُد عليه وكتب إليه :

أبا أخى دون كل ذي ثقة يا باسق الفرع في ذرى يمين
مالي اذا حررتك نائبة يرُمضني مرثها وتمرضني
أو تنجلي عندك لأرى غبنا ذاك ولا الله قل منه يكرهني ١٥
وكننت أيضا خرقة تقابلني بمثل فعلي تجرى على سنن
حتى اذا نلت دولة صرفت وجهك صرف الحقود ذي الاحن
مستمعا في قول ذي ابر يصلق بي عينه ويثلبني
يطلق ما قال غير متمعض كان شتى من واجب السنن
من غير حق أضعت واجبه من حسن قول ومنظر حسن
أحصرأ منك أم عيت به كيف ، وأنت الخطيب ذو اللسن

إني أرى ذاكَ عندَ قدرِكَ في نفسي وعينيَّ ضرباً من الغبن
 أهكذا كانَ في الوفاءِ أبوالا حارثَ كعبٍ أو كانَ ذو يزنه
 أمنتُ من أن تعودَ عائدة من الليالي تردُّ لي زمني
 ثم أكون الذي يجازي بما أولى أو ينطوي على دخن
 ٥ فلتقي والقلوبُ منكرةٌ والودُّ كالغيبِ غيرُ مؤتمنِ
 كأنَّ ما كانَ فارطاً فمضى من وُدِّنا في القديم لم يكن
 ثم كان يوسف بن القاسم أقوم الناس بحوائج محمد بن زياد عند يحيى بن خالد
 أيام الرشيد ، وأمر يحيى يدور عليه .

قال أبو بكر : وكتب يوسف بن القاسم الى محمد بن زياد : حفظك الله
 ١٠ وحاطك ، رأيتك أكرمك الله في خرّجتك هذه ، رغبت عن مواصلتنا بكتبك
 وإبلاغنا خبرك ، وقطعتنا قطع ذي السلوة ، أو أخي الملة ، حتى كأنك كنت إلى
 مفارقتنا مشتاقاً ، وإلى البعد منا تواقاً . فوقع بعدك بحيث تحبُّ من جهتين :
 أحدهما حلاوةُ الولاية ، والآخرى لذة الراحة منا ، فإن يكن ذلك كما رجونا ^(١)
 قاطعناك مجامين ، أو ابسناك على بقين . وإن لم يكن إدلالاً بهدية أعددتها لنا من
 ١٥ ناحية عملك ، فليس قدرُ الهدايا وإن كثرت ، ولا الفوائد وإن جلت ؟ احتمال
 لوم الإخوان ، إذ كانت الهدايا تراد لهم ، والفوائد إنما تنال بهم ، والمباهاة
 بأعراض الدنيا يراد خلطتهم . وما أدري ما أقول في اختيارك ترك الكتب المحدثّة
 عن العتب بالأسرار المفهومة ، حتى كأنَّها محادثةٌ الحضور على تنائي الدور ، والقلوب
 بها مشاهدة ، وإن كانت الأبدان متباعدة ، وثن كذب فيك الرجاء لقد بما
 عزَّ الوفاء ، وقد أصبتك من مرارة العتاب بما لا نقيم بعده على قطيعة ولا جفاء ،

ولا تتوهمن أني أردت إعناتك بإعتابي ، ولا أرزأ عليك بكتابي ، فإن وصلت
فمشكور ، وإن قطعت فمعذور ، والسلام .

قال أبو بكر : حدثني عون بن محمد الكندي ، قال حدثني أبو دعامة عن
عياش مولى أبي الوفاء كاتب الديوان ، قال : اختلفت حال يوسف بن القاسم
فأخطب إلى أبي الوفاء ابنته حمادة فزوجها منه ، وكتب إلى يعقوب بن داود .
قال عياش فقرأت رقعة له إلى يعقوب بن داود :

با أيها المرجوُّ للدهر يا واحدَ البادين والحضرِ
إني فرغت إليك من زمن مازال يزري بالفتي الحر
ما أنفقت مالي مشعشة في كأسها كتوقد الجمر
كلاً ولازيرٍ ومسعةً تزهو بيهجتها على البدر
لكنني أنفقتُه طلباً للمكرماتِ وصالح الذكرِ
أنفقتُه وأفدتُ مكرمةً موقوفةً للحميد والشكرِ

فوصله بصلة نفيسة .

حدثنا الحسن بن علي الرازي قال : حدثنا أحمد بن أبي فنن ، قال : أمر
يعقوب بن داود للشعراء بمال ، ووقع إلى يوسف بن القاسم بدفعه إليهم - وهو
يخلف أباه - فعجله لهم ، وكانوا يصارفون فيه فلم يصارفهم ، فركب يعقوب
يوماً ويوسف بن القاسم يسايره ، فاعترضه الشعراء شاكرين له ، وفيهم ابن
حسبات ^(١) والمستهل بن الكميث ، وغيرهم فأنشده المستهل :

ياسالكما قصد الطريق الواضح لا تخطِ الجِدَّ بقول المازح
ولا ترى تنفذ بالصحاح والمرويات الفقر والأباطح

نعتا ولا في بازل وقارح وراكب في رحله كالأصح
ولا يبعث ساجح أو رائج ولا يد في الدار غير بارح
ولا بوصف رائج وسائج ونازح شاق فواد نازح
وامدح فتى تزين مدح المادح نفس له ليست من الشائح
وليس عود نبعه بقادح يلقى العفاة منه غير كالح
ذا نائل يملأ دلو المائح فاز فأضحى وهو عين الراج
بيوسف بن القاسم المنافع حنف شباه كل جلس طامح
فهو الفتى يضر في الجوانح ودأ ونصحا لك غير رائج
ويامر جي لحول القادح قد فسح الرحمن خير فاسح
فكن لمن يرجوك خير نافع

قال أبو بكر : حدثنا محمد بن سعيد ، قال : حدثني سليمان بن أبي شيخ
قال لما كانت الليلة التي توفي فيها موسى أخرج هرثمة بن أعين هارون الرشيد
فأجلسه للخلافة فدعى هارون يحيى بن خالد [بن برمك] وكانا محبوسين في
حجرة معا في الرواق ، وكان موسى قد عزم على [قتله وقتل هرون الرشيد]^(١)
في صبيحة تلك الليلة ليصفوا الأمر لابنيه ، فوجه يحيى بن خالد إلى يوسف بن
القاسم ، وكان صديقه يخلف أباه في كل شيء فأمر بإنشاء الكتب بخلافة الرشيد
فكتب في ذلك بأحسن كتب ، ثم أمر الناس في غد ، فأشفق يحيى أن يتكلم
الرشيد فيقصر ، فقال ليوسف : قم فكلّم الناس ، فقال : إن الله بمنه ولطفه من
عليكم معاشر أهل [بيت نبيه بيت] الخلافة ومعدن الرسالة . وإياكم أهل الطاعة
من أنصار الدولة ، وأعوان الدعوة في نعمه التي لا تحصى بالعدد ، ولا تنتضي أمد

١ بالاصل تتلها وقد اخترنا رواية الطبري هذه لوضوحها وكل ما بين الأقواس المربعة
في هذا الخبر عن الطبري

الأبد ، وأياديه الثامة بان جمع أنفكم وأعلى أمركم ، وشدد عضدكم ، وأوهن عدوكم وأظهر كلمة الحق ، وكنتم أولى بها وأهلها ، فأعزكم الله وكان الله قويا عزيزاً ، وكنتم أنصار [رسول] الله ^(١) المرتضى ، والذابين بسيفه ^(٢) المتتضي ، عن أهل بيت النبي المصطفى صلى الله عليه وعليهم وسلم . حتى استخرجها الله عز وجل من أيدي الظلمة ^(٣) اللاعنين لأنمة الحق والعدل فأحق الله بهم كيدهم ، وإن الله استأثر بخليفته • موسى الهادي [الامام] وقبضه إليه طاهراً نقياً ، وولاًكم بعده رشيداً مرضياً ، أمير المؤمنين بكم رغوفاً رحيماً ، من محسنكم قبولاً ، وعلى مسيئكم بالعطف عطفواً ، وهو أمتعه الله بالنعمة ، وحاط عليه ما استرعاه من أمر الأمة ، وتولاه مما تولى أوليائه ، وأهل طاعته يعدم من نفسه الرأفة بكم ، والرحمة لكم ، وقسم أعطياتكم فيكم عند استحقاقها ، ويبدل لكم من الجائزة مما أفاء الله على الخلفاء مما في ١٠ بيوت الأموال ما ينوب عن رزق كذا وكذا شهراً . غير مقاص لكم بذلك فيما تستأنفون من أعطياتكم وحامل [بأق] ذلك عنهم لما كان أعدله من الذب عن حريمكم ، ودفع ماله ^(٤) أن يحدث بالنواحي والاقطار من العصاة والمارقين إلى بيوت الأموال من عطائه الذي قسمه الله جل وعزله من هذا المال ، وحقه من الخمس الذي أفاء الله على رسوله ، حتى تعود الأموال إلى جماها وكثرتها ، ١٥ . والحالة التي كانت عليها ، فجددوا الله حمداً وشكراً يوجبان لكم المزيد من إحسانه إليكم بما جدد لكم [من] رأى أمير المؤمنين وتفضل به عليكم فيه أيده الله بطاعته ، وارغبوا إلى الله في البقاء و [لكم به في] إدامة النعماء [لعلكم] ترحمون وأعطوا صفقة أيمانكم وقوموا ال بيعتكم [وكونوا كما وصفكم حاطكم الله وحاط بكم ،

١ بالاصل أنصاراً لله ٢ وفيه: سيفه ٣ جاء في الطبري زيادته: من أيدي الظلمة أئمة الجور والناقضين عهد الله والسفك الدم الحرام والأتككين الغي والمساثرين به فاذكروا ما أعطاكم الله من هذه النعمة واحذروا أن تغيروا فيغير بكم ٤ بالاصل ودفع بالعلة والتصحيح عن الطبري

وأصلح بكم وأعلى أيديكم ، وتولواكم بولاية عباده الصالحين . فأخذ البيعة وتفرق الناس ، ولم يسمعوا غير كلامه .

قال أبو بكر : وجدت بخط محمد بن عبد الله اليوسفي أن يوسف بن القاسم كان يخلف يحيى بن خالد على التوقيع في داره ودار أمير المؤمنين ويخلفه علي دواوين الازمة ^(١) فأمره يحيى بن خالد يوما بأمر ، فقال بكر به ، فقال إن الكتاب لهم حوائج يقضونها ، ثم يصيرون إلى الدار بعد أن يتغدون في منازلهم ، ولا يرحون إلى الليل ، فقال يحيى : اتخذ لهم مطبخا ، وليكن غداؤهم في داري . ففعل ذلك وكان خدام يحيى ربما أخرجوا السكتب مخنومة فلا يدفعونها إلى أصحابها إلا بشيء يأخذونه ، فشكا ذلك أبو القاسم إلى يحيى ، فجعل الختم إليه فكان لا يلزم أحداً مؤنة . وليحيى يقول أبو القاسم بن يوسف :

رفع الله بالخليفة يحيى ويحيى كسا الخلافة نورا
رجل ناصح أمين علي الملك يحمي التميز والتدبير
بسط الله بالمطايا يديه فجا معدما وأغنى فقيرا
ليس يبقى على الزمان سوى الذك ر فلا زلت بالندى مذكورا
نصح الله والخليفة يحيى وبرفق منه يمشي الأمورا ١٥

قال أبو بكر : حدثني الحسين بن يحيى الكاتب ، قال : حدثني صالح بن معاوية عن أبيه ، قال : زوج يوسف بن القاسم ابنه أحمد بابنة الحسن ابن سايان ويعرف بالشيعي ، وكان من كتاب البرامكة ، فكتب إلى يحيى بن خالد : عرضت حاجة فكرهت أن أعدل بها عن الوزير فابحسه ^(٢) مع معرفتي بحبته لرب نعمته ، والزيادة في صنيعته حظاً ، ولزمني حق لا يمكن دفعه ولا تأخير

١ بالاصل الازمة ٢ كذا رسمت مهملة بدون نقط

وهو تقد مهر عن أحمد إلي ابنة الحسن بن سليمان ، فإن رأى الوزير أن يوقع مع ما استحقته من أرزاقى بشهرين سلفاً لشهرين فعل ، فإنى أرجو أن أبلغ بذلك لعبده أحمد محبته ، وأنال بغيته إن شاء الله.

فوقع يحيى إليه : هذه فضيلة فى أوليائنا وحقوق فى ضيافتنا ، فنحن بالقيام منهما دونك حريون ، ويحظ ثقلها عن مالك جديرون ، وقد أمرت لأحمد ما سألت ٥ من المال بمسئلتك فيه ، وزيادة الضعف استظهاراً منى له ومؤكداً وأمرت باستحقاقك لشهرين من مال السلطان أعزه الله ومثله صلة من مالي ، وأنفذت إليك بذلك كله رقاعاً بخطى إلى من يقبض ذلك منه ، فأما السلف من مال السلطان فلا سبيل إليه ، ولا أعرف جعفرأ ببارك أحمد إليك ولا إلينا كما لم يترك الفضل ١٠ قاسماً إن شاء الله ، وفي أسفل الرقعة من شعر يحيى :

عندي لثلك احسان وتكرمة فثق بذلك منى وابسط الأمل
اعمل على ثقة إلى أنا رجل لا أمنع المرء موجوداً إذا سأل
وإن عندى لك الحسنى وناقلة بنصح غيبك اذ لم تبغ بى بدلاً

١٥ فكتب إليه يوسف بن القاسم :

فهمت ما قلت فى برى ومنزلى ونصح غيبى وبسطى نحوك الأمل
ولم أزل منك من أمرى على ثقة لا ابتغى بك من قد ترى بدلاً
بصدق وعدك اذ أسلفت عارفة وحسن عفوك عن زاع أوجهاً
فبى وبابى وسم فى محبتكم كما تفرقت من نيرانها الأبل
فقد بسطتم لنا جاهاً بجاهكم وقد كفيتم يذل العرف من بخلا
لولا كم كان جود الناس مشتبهاً لكن برغم فأضحى جودكم مثلاً

قال معاوية بن صالح : فلقيني من الغد القاسم منصرفا من عند الفضل بن يحيى فأعطته ما كان بين أيه ، فقال : قد أمر لى الفضل لما بلغه خبر أبى وأحمد أخى بثلاثين ألف درهم ، قلت : فما عزمت أن تعمل فيها ؟ وأنا أقدر أن يقول أشتري بها ضيعةً فقال : أرشد بها أخى أحمد في عرسه ، قلت : وإن أخذها كلها قال : وإن أخذها كلها ، قال : فلا بأس.

وكتب يوسف بن القاسم عن الفضل بن يحيى في حاجة لرجل : فلان قد استغنى باصطناعك إياه عن تحريكى لك فأمره ^(١) ولأن الصنيعة حرمة المصطنع ووسيلته الى مصطنعه ، سيما عند من يحسن الصنيعة ويستتمها ، مستتبنا للشكر عليها والثناء الجليل بها ، بسط الله بالخير يدك ، ووصل به أسبابك ، وأعانك عليه وجعلك من أهله.

وشكى الى يوسف بن القاسم : أن رجلا من العلماء تكلم بكلمة جبرية . وأن الرشيد انكرها فحضر في محفة وقال : يا أمير المؤمنين ان للعلم طغيانا كطغيان المال والملك . ولولا أن صاحبه يردع بما فيه من مدح العلم والتواضع لكان أشد سطوة بهمن ذى الملك ثم قال :

١٥ انك إن تعثر بك الرجل ^١ تتقى وإن التى لا تتقى عشرة الفم فقال له الرشيد : يا يوسف ، أتحضّر الدار على هذه الحال . فقال يا أمير المؤمنين هذا محل منك يحايى عليه ، وأمر من مدبر أمرك يسارع اليه .

وقال يوما يوسف بن القاسم ليحيى بن خالد - فى شيء كان بينه وبين جعفر بن محمد بن الأشعث الخزازى - : أعز الله الوزير ان الأريب يتجرع القصة حتى ينال الفرصة ، ويقر للصغار حتى يملك الانتصار . ووقع الى عامل : ان كنت منصفاً من نفسك فلم تظلم لغيرك ؟ وان ظلمت لغيرك فكيف تنتصف من نفسك ؟!

ومن شعره :

توسطت من قومك الاكرمي من توسط عودي حواه لخاله
وصاروا بجمعهم من ندا لك كارض غدتها بنوء سماه
قال أبو بكر : وجدت بخط ابراهيم بن شاهين . **حدثني** صالح بن محمد ، قال .

سأل يوسف بن القاسم القاضي أبا يوسف حاجة فتأخرت فكتب إليه .
أيا قاضي قضاة الأرض طرأ ومن أضحي لامتنا ربيما
أمن عدل وانصاف تراه فأقبل ما قضيت به جميعا
بأن ابني عليك شفيع ود وقد صبرت قصدك لي شفيما
فقضى حاجته ولم يؤخرها .

وحدثني عون ، قال : سمعت عبد الله بن أحمد بن يوسف يقول : نالت .
جدي يوسف لإضاعة فكتب الى الفضل بن يحيى :

أبا العباس دعوة مستريح لجودك فاز بالبيع الريح
وأنت كلاك ركب من أناس بجودهم علت أيدى المديح
وقد قصدتك بي ثقة وود أحالني على الأمل النجيح
فوجه إليه بثلاثين ألف درهم ؛ كل بيت عشرة آلاف درهم ، وكتب

إليه : لو زدت في المقال لزدنا في المال .

حدثني الحسين بن يحيى قال : **حدثنا** صالح بن معاوية بن صالح عن أبيه ،
قال : رأيت محمد بن زياد الحارثي يقتضى أبا القاسم حوائج له سأله عرضه لها على
الرشد ، فقال له . أنى أنتظر بها وقتا أرجوك فيه رجوعها بمسرتك دون
مساءتك ، ثم كتب محمد بن زياد إليه في ذلك وكان صديقا [له] مدلا عليه ،
فكان في كتابه : ولولا أنك وسمت حاجتي بالتأخير لجرت مجرى غيرها لما :

بنجاح واما بسراح . فوقّع في كتابه يوسف بن القاسم : صدّقتَ وتعدّيتَ ، فأما صدّقكَ فني تأخيري ، وأما تعدّيكَ فني عدلي عليه ، وأما طلبتَ وقتنا أصادف منه فيه طيب نفس ، وطلاقة وجه فيمكنني القول قبل عرض الحاجة في تقرّظك بما لعله أن يميل إليك قلبه ، وظننتَ أنّي أخرّتها توأنا فتعديت ، وكتب بعدها :

• إني إذا ماصحي تعدّي في اللّوم والعدل عليّ جدّا
لم أوله بالعدل عدلا قصدا ولم أبق في احتمال جهدا
فاين أبي الا التمدى عمدا أوسعته بالحلم مني صدا
حتى يري وجه اختيارى سدا ويرجع الدم الى حمدا

١٠ ثم قضى حوائجه ، وكتب إليه : قد حقق الله رجاءنا فيما املنا ، وأنجح طلبنا فيما ابتغينا ، وخرج التوقيع بما أحببنا ، والحمد لله على ذلك . وفي أسفل الرقعة :
الرفق يُمنُّ وبعضُ الناس يحسبه عجزا وما العجز إلا الخرق والعجل
والخرق يورث ريثا لانجاح له والرفق يحيا به للأمل الأمل
وكتب الى ابنه احمد بن يوسف ، وقد تأخر عنه أياما بسبب عرسه :

١٠ فدَاكَ أبوكَ قد طالَ اشتياقي اليكَ فهل لنا يوما تلاقى
أناجي الفكرَ فيكَ إذا خلونا بذكركَ كي ينفس من خناقي

وأبو القاسم يوسف بن القاسم يقول في جاريته عتب :

عبتُ بذكرِ جاريةٍ فاغراني بها العبثُ
فتاةٌ رخصةُ الاطرا ف منها العدل والخنث
ولم أرَ قبلَ أن ملكت بهذا الشأنَ أكثرَ
فصرت الآن مكتهلا أصبَّ كأنني حدث

قال أبو بكر : حدّثنا محمد بن موسى البربري ، قال : حدّثني سليمان بن أبي

شيخ ، قال : **حَدَّثَنَا** المشرف الكاتب ، قال : اتخذه يوسفُ بنُ القاسم جارية فشغف بها ، فلم يمض على ذلك ، فقال :

زائها منظرٌ وحسنٌ حديثٌ وغناءٌ يلذُّ في الأسماعِ
طفلةٌ من نساءٍ قيصَرَ لم نُغْدَ ييؤسٍ ولم تزل في ارتباعِ
لم أزل مُذْ ملكتها طرُوعَ ما قالت وما كنتُ قبلُ بالمطواعِ •
ومن شعره في عتب هذه :

أضحى الشَّهادُ له إلفاً وما ظلماً وأعرَبْتُ أدمعُ كانت له عجباً
عن وجده بالذي قد كان يستره والحبُّ ليس بخافٍ ما وإن كُما
واستعبده فتاةٌ بعد كبرته بحبه فتوى عبداً وإن رغباً
فظلَّ يدي ويغني من تحسره على الذي فات من أيامه ندماً •
وعدها مغماً لما أتاه بها جاري انتضاءً فأنى حربها سلماً
إن عدَّ بالشكر للرحمن أنعمه يعدُّ نعمته فيها له نعماً
ووقع في رقعة رجل قد استأخه : قد أمرنا لك بشيء دونَ قدرك على
الاجتهاد ، وفوقَ كفايتك مع الاقتصاد

ولما ولي الرشيد علي بن عيسى بن ماهان خراسان سأل الرشيد أشياءً ثقلت عليه ، فقال ليوسف : عرفه مقدار ما فعلتُ به فإني أظنه جهلٌ ، فوقع إليه : قد كفيناك بما وليناك ، وخراسان تسعك ما وسعك عمره

ووقع إلى بعض ولده : إذا لم يكن معروفك إلا عند من تعرف لم يحز معروفك رواق بيتك

ووقع : من جورِ الدنيا أنها لا تعطي أحداً ما يستحق ، إما أن تزيد أو إما أن تنقصه

ووقع الى بعض ولده : اياك وصحبة فلان ، وإن كان قريب النسب منك ، فإنه بعيد الشبه بك ، فقد يفسد على الإنسان بعض جسده فيقطعه ، وهو أولى به وأقرب .

وكتب في فصل آخر : حاصله ومؤخره وغير محتسبه ، فأبقى الله لك ما أنت فيه ، وحقق ظنك فيما ترجوه ، وتفضل عليك بما لم تحتسب .

ووقع : إن إساءة المحسن أن يكف عنك إحسانه ، وإحسان المسيء أن يكف عنك إساءته ، وابتعد ما بينهما !

ووقع الى رجل كذبه في شيء : لو صور الصدق لكان أسداً ، ولو صور الكذب لكان ثعلباً ، وما صاحبهما بيعيد من هاتين الصورتين .

١٠ قال أبو بكر : وجدت بخط محمد بن عبد الله اليوسني أن عباساً غلام أبي الوفاء جنى جناية خاف أبا القاسم يوسف فيها خوفاً شديداً فتحمل عليه بابنيه القاسم وأحمد ، وكتب في أمرها ^(١) رقعة الى أبيهما القاسم فوقع في رقتهما :

لولا رعاية عباس وحرمة وقولكم انجعتاه بصحته وما انبرى بائعاً بالجور بسطته ولم يخف سطور رب فوق سطوته

١٥ قال الصولي : بائعاً يعني فاتحاً يديه ، كأنه يبيع ثوباً أو حبلاً يقيسه بياعه وقد وهبنا لكم عدوى جريرته ان لم يعد بعدها في مثل فعلته ومن يجر باغترار حد قدرته يكن صريعاً وشيكاً تحت غرته

قال أبو بكر : حدثنا محمد بن الفضل بن الأسود ، قال : حدثنا علي بن محمد النوفلي قال : كان ليوسف أبي أحمد بن يوسف غلام أسود متأدب نشأ في الاغراب ، فتولع بجمارية لبعض أهلنا ، فشكاه اليه ، فضربه وحبسه ، وحلف ألا يطلقه إلا بعد شفاعة من شكاه فيه ، فترك ذكر الجارية فقبل له : ويحك أتجيبك الجارية

كما نحبها فقال :

كلانا سواء في الهوى غير أنها تجلُّ أحياناً ومابى تجلُّ
تخافُ وعيد الكاشحين وإنما جنوني عليها حين أنهى وأبعد
فبلغ أبا القاسم يوسف شعره ، فقال : وإن فيه لهذا الفضل ! فركب من وقته إلى
الرجل الذى شكاه - وكان قرشياً - فقال له : أسألك أن تبغى الجارية بأى ثمن
• شئت ، فقال : ما أفعل حتى أعرف السبب في ذلك ، فعرفه خبره ، وأنشده
البيتين . فقال : أشهدك أنى قد وهبت الجارية له بشفاعتك وطلبتك ، وأنا أعطي
الله عهداً إن أخذت لها ثمناً أبداً ، ووجهه بالجارية معه .

حدثني عون بن محمد ، قال : حدثني عبد الله بن أحمد بن يوسف عن أبيه ،
قال دعا يحيى بن خالد أبى في مرضه الذى مات فيه فلما جلس عنده قال له : انى
لأرى من علة حالك أكثر من علة جسمك ، ثم انصرف فحمل إليه أربعمائة
ألف درهم ، وكتب يذكر أنه لم يجد فى بيت ماله غيرها قال ومات أبى في مرضه
ذلك ، فما اقتسمنا في ميراثه عينا ولا ورقاً غير هذه التى وصله بها يحيى .

ومن شعر يوسف بن القاسم :

هجرتك لما لم أجد فيك مسكة وصادفت منك الودَّ غير قريب
وما كنت أدري أن مثلك ينثى على جنب خوَّان الصديق مريب
فراقُ أخ يعطي المودة حقها أضرب وانكى من فراق حبيب
١٥

أخبار أبى محمد القاسم بن يوسف وشعره

قال أبو بكر : وإنما بدأتُ به لأنه أسنُّ من أبى جعفر أحمد بن يوسف ،

وأكثر شعرا منه ، وافصح في شعره ، وأشعر في فنه الذي أعجبه من مرأى البهائم
من جميع المحدثين ، حتى إنه لرأس فيه متقدم جميع من نحاه ، وما ينبغي أن
يسقط شيء من شعره ، لأنه كله مختار ، وللناس فيه فائدة ، ولا يوجد مجموعا كما
نورده ، وأنا أذكره على القوافي ، وقال يرثى عنزالسوداء :

- ٥ عَيْنُ بَكِيٍّ لِعِزِّنا السُّوداءِ كالْعُرُوسِ الْأَدْمَاءِ يَوْمَ الْجَلَاءِ
ذاتِ لَوْنٍ كالْعَنْبَرِ الْوَرْدِ قَدْ لَبَّ بِمَا فَاقَ ^(١) لَوْنَ الطُّلَاءِ
ذاتِ رَوْقَيْنِ أَمْلَسِينَ رَقِيقَيْنِ نَ وَضَعَيْنِ كَالدَّلَاءِ الْمَلَاءِ
ذاتِ جِيدٍ وَمَقْتَلِينَ كَوَحْ شِيةَ قَفَرٍ مِنْ جَارِيَّاتِ الطَّبَاءِ
أُذُنٌ سَبْطَةٌ وَخَدٌّ أُسَيْلٌ وَابْتِسَامٌ عَنْ وَاضِحَاتِ نَقَاءِ
١٠ وَلِبَانٌ رَحْبٌ وَذُو قَفَرٍ رَكَبَ فِي جِرْمٍ بَكْرَةٍ كَوْمَاءِ
وَتَوَانٍ مَوْثِقَاتٍ شَدَادٍ فِي اعْتِدَالٍ مِنْ خَلْقِهَا وَاسْتَوَاءِ
فَخْصَةٍ عِبْلَةٍ مَعَ الْعَنْفِ وَالرِّقَّةِ زَيْنَتِ يَبْهَجَةٍ وَبِهَاءِ
فَإِذَا شَتَّتَ قَلْتَ رَبَّةَ يَتِ ذَاتِ طِفْلَيْنِ مِنْ خِيَارِ النِّسَاءِ
وَإِذَا شَتَّتَ قَلْتَ رَبَّةَ خَدْرِ فِي حُجُورِ الْحُضَّانِ وَالرُّقْبَاءِ
١٥ أَيْنَ لَا أَيْنَ مِثْلُهَا مِصْطَفَاةٌ مِنْ صَفَايَا الْمُلُوكِ وَالْوُزَرَاءِ؟
أَيْنَ لَا أَيْنَ مِثْلُهَا مِقْتَنَاءَةٌ عِنْدَ حَالِينَ شِدَّةٍ أَوْ رَخَاءِ؟
أَيْنَ لَا أَيْنَ مِثْلُهَا لَجْمِيعُ أَغْنِيَاءِ فِي النَّاسِ أَوْ فَقَرَاءِ؟
غَذِيَّتٌ بِالنَّوَى وَبِالْكَسْبِ وَالْمَتِّ وَخَبْزِ النَّقِيِّ وَالْخُلُوءِ
تَرَفَّتْ بِالْمَاءِ الْمَبْرَدِ فِي الصَّيِّ فِ وَفِي الْبَرْدِ أُدْفِئَتْ بِالصُّلَاءِ
وَضَرَبْنَا لَهَا الْحِجَالَ وَوُكَلْنَا بِهَا مِنْ حَرَائِرِ وَإِمَاءِ

- كلهم مشفق يفدي من ال
رب بعلى زفت اليه من ال
وهى لولا القيادُ عنه ففار^(١)
لويخلى عنها لصدت عن ال
قلدت بالعمون والودع خوفا
ثم لم ينبجنا الحذارُ عليها
أصبحت في الثرى رهينة رمس
لست أنسى محاسن السوداء ما
بوركت حفرة تضمنت السو
كيف لى بالاعزاء لا ، كيف عنها
من بنات العراب في الحسب الـ
نعم أم العيال في الحر والـ
لا تشكى جوعاً وأن مسها
تخلب الدرة الغزيرة بالـ
تملاً المحلبين طورين في الـ
وتخال الشحوب وقع الشايد
ولها صرة درور كما
كم صبوح وكم غبوق وقيل^(٢)
كم شربنا محضاً لها وضيحا^(٣)
- رقعة بالأمهات والآباء
لميل تهادى فوداً مع الوصفاء
لعفاف أو عزة أو حياء
بعلى صدود الفتية العذراء
وحذارا من أعين الأعداء ٥
إذ دهانا فيها حلول القضاء
وثناها^(٢) حي لى الأحياء !
سقى الأرض صوب ماء السماء
دأء بل ضمنت من السوداء
سلبتى السوداء حسن العزاء ١٠
حض واحد عقال الخلقاء
قر إذا أعصفت رياح الشتاء
جوع وتدعو ذات المرآء بماء
جرة مرى الأكف غير عناء
يوم صباحاً طورا وجنح العشاء ١٥
ب إذا ما قرعن قعر الإناء
در سحاب بديمة هطلاء
قد سقتنا السوداء ماء الإناء
وحقينا^(٥) مخمراً في السقاء

١ بالاصل نوار ٢ بالاصل وساها ٣ بالاصل وقل ٤ الضياح : اللبن الرقيق المزوج . وتضيق اللبن صار ضياحا ٥ الحقين ماوضع في السقاء من اللبن

رَبِّ جَبْنٍ مِنْهَا وَزُبْدٍ طَرِيٍّ قَدْ جَعَلْنَا طَرِيهٖ سِلَاسًا
 فَكَلْنَاهُ بِالشَّفَاءِ ^(١) مِنْ آلِ نَحْلٍ وَبِالنَّزِّ سَيَّانٍ ^(٢) بَعْدَ الْغَدَاءِ
 رَبِّ جَدْنِي ^(٣) قَدْ اطْعَمْنَا السَّوِيدَا قَدْ قَدِيرَا ^(٤) وَأَعْقَبْتُ لَشَوَاءَ
 وَعَنَاقٍ ^(٥) سَمِينَةٍ حَمْرَاءَ فِي رَضَاعٍ رِيٍّ ^(٦) وَحَسَنِ غِذَاءِ
 وَأَصْبَنَا مِنَ السَّوِيدَاءِ مَائَةً صَرَّ عَنْهُ تَعْدَادُ ذِي الْإِحْصَاءِ
 كَمْ وَكَمْ أَطْعَمْتُ وَارَوْتُ سَغَابَا وَظَمَاءَ فِي طَاعِمِينَ رَوَاءَ ^(٧)
 كُنْتُ غِيَا حَيًّا وَكُنْتُ رِيْعَا لَكَ طَيْبِ النَّثَا وَحَسَنِ الثَّنَاءِ
 لَوْ فَدَى الْحَيُّ مِيتًا لَمَدِينَا لَكَ رَخِصًا إِنْ كَانَ أَوْ بَعْلَاءِ
 حَبْدًا أَنْتَ يَا سَوِيدَا لَوْ مَتَّ لِنَافِيكِ مَطْمَعَاتُ الرِّجَاءِ
 أَيْ حَيٍّ يَبْقَى فَبَقِيَ لَنَا آلُ سَوْدَاءِ هِيَهَاتَ مَا لَنَا مِنْ بَقَاءِ
 كَيْفَ يَرْجُو الْبَقَاءَ سَكَانُ دَارٍ خَلَقَ اللَّهُ أَهْلَهَا لِلْفَنَاءِ
 وَلَهُمْ بَعْدَهَا مَعَادٌ إِلَى دَا رِ خُلُودٍ إِقَامَةٍ وَجَزَاءِ

قال أبو بكر : حدثني ذكوان ^{أبو} قال : ذكر شعرُ الكتابِ بحضرة
 إبراهيم بن العباس ، فقال : أشعرُهم عندي الذي مزَّحه أفصحُ وأحسنُ من
 ١٥ جدِّ الناس ، القاسمُ بن يوسف . وكان جدِّي عبدُ الله بن العباس يقول وبه تأدبَ
 إبراهيمُ وعنه اخذ ، وكان أسنَّ منه بنحو عشرين سنة : - اقتسمَ أبناءُ يوسف نثرَ
 الكلامِ ونظمه فتقدما الكتابُ فيهما يعني أحمد بن يوسف في النثر وأخاه
 القاسم في النظم .

١ يواصل السما ٢ النرسيان أجود نواع الثمر والواحدة منه نرسيانة
 ٣ الجدِّي الذكرو من اولاد المز ٤ القديرو ما يطبخ في القدر ٥ المناق الاشئ من اولاد المز
 ٦ الاصل : دى ٧ وفيه : وداء

وقال على قافية الباء

حلفتُ بربِّ الورى المعتلي على خلقه الطالبِ الغالبِ
لأَحدٍ خيرُ بني غالبٍ ومن بعده ابنُ أبي طالبِ
فهذا النبيُّ وهذا الرضى ويعتزلُ الناسُ في جانبِ

وقال ايضا في هذا المعنى - وكان جميل المذهب - أحدُ متكلمي الشيعة :

أدركَ الدهرُ الذي طلبا	واستردَّ الدهرُ ما وهبا
فكسَاكَ الدهرُ بهجتهُ	ثم حالَ الدهرُ فانقلبا
وطوى الشيبُ الشبابَ فلم	يبقى من أسبابه سببا
حنَّكَ سنٌ وتجربةُ	فهجرتَ اللهوَ واللَّعبا
وجفوتَ الغاياتِ فقدُ	رثَّ حبلُ الوصلِ وانقضبا
ودَّعَ اللذاتِ والطربا	قد أتاك الموتُ أو كَرَبَا
أصبأَ بعدَ المشيبِ ولا	عذرَ إمَّا ذو المشيبِ صبا
فامدَحَ الهادي أباحسنِ	طالباً للأجرِ محتسبا
لا يخافُ المادِحونَ لهُ	أن يقولوا الزورَ والكذبا
خيرُ من صلى وصامَ ومنُ	مسحَ الأركانَ والحُجبا
ووصيُ المصطفى وأخُ	دونَ ذى القُرْبى وإن قربا
وأُميرُ المؤمنينَ بهِ	نأثرُ الأخبارِ والكتبا
لا كقومٍ رتبوا رُتبا	جعلوها بينهم عِقبا
أوجبوا حقاً لأنفسهم	وله الحقُّ الذى وجبا

١٠

١٥

إِنَّ مَوْلَاكُمْ أبا حَسَنٍ
 قَتَسْتُمْ بِأَمْرَتِهِ
 وَحَلَبْتُمْ دَرَّ غَيْرِكُمْ
 وَيْلُ أُمِّ الظَّالِمِينَ خُذُوا
 لِعَلِّيٍّ فِي الْعُلَى دَرَجٌ
 أَوَّلٌ فِي الدِّينِ ذُو قَدَمٍ
 لَمْ تَخُونَهُ الْعُرُوقُ وَلَا
 كَمْ لَهُ مِنْ مَنْقَبٍ حَسَنٍ
 كَمْ وَكَمْ خَاضَ الْغَمَارَ إِلَى
 تَابِعًا لِلْحَقِّ مَنَاشِعِبًا
 خَصَّهُ رَبِّي فَصِيرَهُ

٥

١٠

وقال في الشيب والزهد :

وَدَّعْ شَبَابَكَ قَدْ عَلَكَ مَشِيبٌ
 جَازَتْ سَنُوكَ الْأَرْبَعِينَ فَأَزَعَجَتْ
 وَدَعَاكَ دَاعٍ لِرَشَادٍ أُحِبَّتَهُ
 فَا بَكَ الشَّبَابَ وَمَا خَلَا مِنْ عَهْدِهِ
 يُسْبِنُ بُكَ بِالْذَّلَالِ وَتُسْتَبِي
 طُورًا يَسَاحُنَ الْهُوَى وَيَطْعَنُهُ
 يَخْلُطُنَ مَعْصِيَةً بِحَسَنِ إِجَابَةٍ
 حَتَّامَ تَوَضَّعَ فِي الْبَطَالَةِ وَالصَّبَا
 رَحَلَ الشَّبَابُ وَحَلَّ شَيْبٌ بَعْدَهُ

١٥

وَكَذَلِكَ كُلُّ مَعْمَرٍ سَيَشِيبُ
 بَلَى الشَّبَابُ تُجَارِبُ وَخُطُوبُ
 وَإِلَى نَدَاءِ الْغَى لَيْسَ تَحْيِيْبُ
 أَيَّامُ أَنْتَ إِلَى الْحَسَنِ طُرُوبُ
 أَلْبَابِهِنَّ فَسَالِبٌ وَسَلِيبُ
 وَيُصْبِنُ قَلْبَكَ بِالْجَوَى وَتَصِيبُ
 فَلَمَنْ عِنْدَكَ أَنْعَمُ وَذُنُوبُ
 عَارٌ بِمَثَلِكِ صَبُوءٌ وَمَشِيبُ
 فَمَضَتْ لَذَاذَاتٍ وَصَدَّ حَبِيبُ

- نهي على عذر الشباب فانه
قد كان يجمع غدره ولذاذة
فرمته داهية الزمان بأسهم
ماشتت فاحي بمدحه لابد من
مابعد شيبك غبر لومك فاتخذ
ماهنه الدنيا بدار إقامة
خلت القرون فما يحس قريب
أين الألى أهل السيادة والنهى
أنهى الزمان عليهم بشعاره
وغدا جزاء سعادة أو شقوة
والمرء (١) موفى سعيه
طال العمى والجهل اذغلب الهوى
والموت يقتال النفوس ولم يزل
مانحن إلا كالبهايم رتعا
[وقال أيضا] (٢)
- ١٠

كل أمرى .. (٣) .. يرقبه
وكلنا وارد حوض الردى
قد ورد الأول منها وا
أى أمرى أعجز من هارب
أو مذنب مستيقن به
لا شيء عن ميتته يحجبه
ينوقه الذائق لو يشربه
الآخر فينا سائق ينعبه
خير أن فى قبضة من يطلبه
محاسب يوما بما يذنبه

ينسى مدى الذنب على علمه
 همته في نائل قلما
 تكذبه النفس أحاديثها
 كم خطر الدهر على معشر
 من بعد ما أغمرهم نعمة
 يرش قوما ثم يريهم
 ندم دنيانا وقد أفصحت
 ما تهب الدنيا لأبنائها
 والحمد والأجر معاخيرما
 فأنفق المال على حبه
 قد يخل المرء على نفسه
 فنبأ إلى الله متاب امرئ
 فأنما الواصل سبل الهدى
 ما من يرى في ذنبه عائدا
 فاجد فان الأمر جد ولا
 جد الفتى يعقبه راحة
 والزاهد العالم من لم يكن
 والحلم أن يغضي عن شاتم
 والصبر ألا يشتكي جائحا
 حسبك من إبلاغ ذي منطق

أن عليه حافظا يكتبه
 يتمتع أو قلما يصحبه
 وحادثات الدهر لا تكذبه
 يجر ذيل الشر أو يسحبه
 عاد على عامرهم يخربه
 والعاتب الساخط لا يعتبه
 بمنطق عن نفسها تعربه
 من ملبس فهي غدا تسلبه
 يدخر الانسان أو يكسبه
 للغرض الأقصى الذي تطلبه
 ويجمع المال لمن ينهبه
 إليه مما قد جني مهربه
 من يهجر الذنب ولا يقربه
 كأنه في لعب يلعبه
 تنعن الذنب الذي تركه
 والعجز يوما ندم^(١) يعقبه
 تخذه الدنيا ولا تخلبه
 حتى كأن الشتم لا يغضبه
 يجوحه أو ناكبا ينكبه
 في حاجة مقدار ما يحسبه^(٢)

وإنما المرء بأخلاقه لم يغن عنه عندهم منصبه
فاحسن الخلق ولا تحمل الـ ناس على مستصعب مركبه
وقال يشكو البق والبراغيث والقرقس: (٣)

- قد منينا بهنات هن من شر الهنات
نافرات آمرات قلقات مقلقات
سافكات لدماء الـ ناس منها شاربات
معنا في الفرش والـ قمص علينا واثبات
بين محتك وقال ثوبه في الفاليات
وجوار محرصات لمتاع نافضات
باسطات باحثات صائدات قاتلات
تخضب الإصبع والـ ثوب دما من داميات
ثم لا يخرج الـ غسل بماء الراحضات
ومنيئا بهنات واقعات طائرات
جارات داخلات مسهرات ساهرات
زامرات لك بالـ تسهيد في وقت الثبات
من لحوم في دماء واردات شارات
بخراطيم مد لاة طوال جارحات
طعننا أنفذ في الـ أبدان من طعن الكماة
كم لها في الجسم من آثار سوء فاحشات
وكلوم مؤلمات وندوب قرحات
ولدينغ لاطم وجهنا طلب للترات

١ بالاصل القرقش ولم تنف عليه ولعل الصواب ما ذكرناه والقرقس صفار البعوض

فَنصِيبُ الْفَنِّ مِنْهَا بَعْدَ أَلْفِ فَائِمَاتٍ
تَارِزَاتٍ صَاعِدَاتٍ بَادِيَاتٍ عَارِيَاتٍ
وَمِنْهَا بَصْفَارٍ لَابَسَاتٍ آثَرَاتٍ
بِجُلُودٍ لَاصِقَاتٍ عَنْ قُلُوبٍ ثَاقِبَاتٍ^(١)
بَالِغَاتٍ حَيْثُ لَا تَبْلُغُ أَيْدِي اللَّامَسَاتِ
لَا وَلَا يَدْرِكُهَا لَ ظُ عَيُونِ النَّاضِرَاتِ

وقال يرثي هرة

أَلَا قُلْ لِحُجَّةٍ^(٢) أَوْ مَارِدَةٍ تَعَزَّوْا عَنْ الْهَرَّةِ الصَّائِدَةِ
عَسَى أَنْ تَلُورَ صُرُوفُ الزَّمَا نَ بِحَسَنِ الْخِلَافَةِ وَالْفَائِدَةِ
وَأَبَ رَحِلَتْ عَنْكُمْ نِعْمَةٌ فَفِي غَدِكُمْ نِعْمَةٌ وَافِدَةٌ
يَقُولُونَ كَانَتْ لَنَا هَرَّةٌ مَرِيَّةٌ عِنْدَنَا تَالِدَةٌ
لَهَا قَنْصٌ كَقَنْصِاصِ الْفَهْوِ دَ وَائِبَةٌ فِيهِ أَوْ لَابِدَةٌ
تَرَى الْفَارَّ مِنْ خَوْفِهَا خَشِمًا جَوَاحِرَ وَهِيَ لَهَا رَاصِدَةٌ
فَأَبَ أَطْلَعَتْ رَأْسَهَا فَاؤَةً فَلَيْسَتْ إِلَيَّ جَحْرَهَا عَائِدَةٌ
كَأَنَّ الْمَنِيَّةَ فِي كَفِّهَا إِذَا أَقْبَلَتْ نَحْوَهَا قَاصِدَةٌ
وَرَقِطَاءُ تَمْشِي عَلَى بَطْنِهَا وَسُودَاءُ شَامِنَةٌ عَاقِدَةٌ^(٣)
وَدِبَابَةٌ مِنْ ذَوَاتِ الْقُرُو نَ حَسْرَاءُ مَفْسَدَةٌ فَاسِدَةٌ
تَقْبِضُهُنَّ يَدُ ثَقَفَةٍ وَلَسْتُ تَرَى عِنْدَهَا جَاسِدَةٌ
وَحَارِسَةُ الدَّارِ كَرَارَةٌ عَنْ الْقُرْنِ مَطْرُودَةٌ طَارِدَةٌ

١ كذا رسم ما فيات ٢ رواية الاغانى

الافل لحجة أو ماردة تبكى على الهرة الصائده ٣ الشامند المعرب

وصياحة من ظهور السطو ح أرنا مِعْوِلَةً فاقده
 ولم تك إذ رقد الراقدا ت في ظلم الليل بالراقده
 إذا ماذجى ليها خلتها على الرصف نازلة صاعده
 وإن أصبحت فهي جوالة كغائبة يومها شاهده
 كخدّام صدق لأربابها فقاممة تارة قاعده ٥
 وتحضر عند حضور الطعما م فلتقى لها كسر المائدة
 وتشهدنا عند وقت الص لاة في الليلة القرّة الباردة
 وكنا بصحبتها حامدي ن وكانت بصحبتها (١) حامده
 فعنّ لها عارض للردي فأمست بتربتها هامده
 وأصبحت الفأر في دورنا أوامِنَ صادرة وارده ١٥
 تخرب حيطاننا بالنقو ب وتقرض أثوابنا جاهده
 وتأكل من خزن الخازنا ت إذا هجبت أعين هاجده
 وحرف الرغيف وفضل الصوي ق (٢) وما قطع الجين بالكاسده
 وتشرب دهن قواريرنا بأذناها حيل الكائده
 وتسرق زيت مصايحنا كما تسرق اللصّة المارده ١٥
 لها في السقوف كعدو الجيا د جاءت لغايتها عامده
 توالدن حتى ملأن البيو ت وكن أقل من الواحده
 فلا زرع الله مولودها ولا بارك الله في الوالده
 وقال في الغزل:

وحارس غفلة حرّاسه فالنوم عن عينيه مطرود

زارَكَ تسترَجِفُ أحشَاؤُهُ من وَجَلِ والقلبُ معمود
كَأَنَّهُ قد ضَلَّ في قفْرة عليه بابُ القصدِ مسدود
كَأَنَّهُ ظبي على رِقة تشبه المقلَّةُ والجيد
فلم تكن بينكما رِيةً وكان قول ومواعيد
ثم انكفى عنك بحاجاته ومثزُرُ العفة مشدود
مالك من ذكر الهوى والصبا إلا تباريح وتسويد
قد كدَّرَ الهوى وأيامه حلمٌ على جهلك مردود

وقال أيضاً :

أشاقك طائرٌ غردَ فدمعُ العينِ مطرِدُ
وفي الأحشاء من لدع ال صباية جمرَةٌ تقد
أئن سبجت حماة أير ككة أبديت ماتجد
فآبَ الحزنُ والكمدُ ولاحلم ولارشد
وقد أدركت معتبراً وطال بعمرُك الأبد
وهل يصبو الليب إلى ال صبا ولولده ولد
وقد أشفى على الحدنا ن أو نالته منه يد
فاز جازت منيته مدى يوم له فغدُ
له عددٌ توافيه ال وفاة إذا وفا العدد
ويومَ البعثِ يجتمعهم لديه الواحدُ الصمد
وتقوى الله منجاة ووعد الحق ما يعد
وحبُّ المصطفى ومو دةُ القربى لنا سمد
وكهف نستجير به ومعتمد ومعتمد

١٠

١٥

وقال يشكو النمل والفار وغير ذلك :

	خراب الدُّور عامرها	فواقها وطائرها
	لنا جارات سوء مؤ	ذيات من يجاورها
	حوارث ^(١) غير زارعة	إذا انتشرت عساكرها
٥	كتعية الكتائب ح	ن تلقى من يغاورها
	فقتول ^٢ ومأسور ^٣	إذا خربت مشاعرها
	وإن قطرت فأبال ^(٢)	يقومها تقاطرها
	كقدح النبع أولها	وسلك النظم آخرها
	كما سطر المهارق من	نوى الأقلام حابرها
١٠	خبشان أصاغرها	وحران أكابرها
	دقيقات قوائمها	لطيفات خواصرها
	رفيعات مقاديرها	نبيلات ^(٣) موارثها
	كخيل السبق في المضام	ر تهديها جوارحها
	بها في زرق مضرو	ب من الأمثال سائرها
١٥	وجارات لنا آخر ^٤	عفايفها عواهرها
	فقيرات وقيرات	فلاسد ^(٤) مفاقرها
	فما حسن يعدُّ لها	إذا عدت مآثرها
	فويسقة وسارقة	وناقبة توازرها
	ويسرى في طعام الأث	ل منبجدها وغاثرها

١ بالاصل حوادث ٢ رسم في الاصل مكذا

وان وفطرت وآيال يقومها تقاطرها

٣ كذا بالاصل ٤ لعلها سدت

فلا باليمنِ وارڈھا ولا بالحفظِ صادرھا
 وفي الجاراتِ حیاتٌ تساور مَن يساورھا
 كبسطِ الجبلِ بسطتها ودورِ الترسِ دائرها
 يعد الخمسَ ذارعها وضعف الخمسِ شابرھا
 وفيها من خشاشِ الارض مؤذيتها وضائرها
 فأما الطيرُ إنْ وصفت فأخبثها عصافرها
 كنَّ معاولِ الحد اد توعيتها مناقرها
 إذا قرعتْ بها سقفاً تبوأ فيه واكرھا
 تجاورھا خطاطيف تخالطها زرازرها
 وورشان تعارفها واحيانا تناكرھا
 ففيها من صنوف الطير رآنسها وواكرھا
 يبيت الشوكَ نائرها ويلقى البيض كاسرها
 وتملأُ دورنا ريشا ألا شلت عواشرھا
 وكناس مكنسة^(١) مديما مايفادرها
 فقد خربت عوامرها وقد فتحت مناظرھا
 أعاليها وأسفلها وباطنها وظاهرھا
 وقال يرثي الشاهِ مرح^(٢) :
 أو حشتْ منك أبا سعد عِراض وديار
 فجعتنا بك أو دار لها فينا الخيار
 لم يكن يدفعها ال إشتاق منا والحدار

عَنَرِ الدَّهْرُ بِنَا فَيْكَ وَلَدَّهْرٍ عِثَارِ
 ضَامَنَا الدَّهْرُ فَمَا كُنَّا لَنَا مِنْهُ اِتِّصَارِ
 قَرِحَتْ بِعَدَاكَ أَكْ بَادٍ مِنْ الْوَجْدِ حِرَارِ
 وَتَوَلَّتْ بِكَ أَيَّامٌ مِنَ الْعَيْشِ قِصَارِ
 وَبَكَى يَوْمَكَ أَهْ لَمُونَ وَجَارَاتُ وَجَارِ
 حَازَ أَرْكَائِهِمْ بِمَدَّكَ وَهَنَ وَانْكَسَارِ
 وَخَلَا الْأَعْدَاءُ بَا! دُورَ فَعَاثُوا وَأَغَارُوا
 خُفْسَاوَاتٌ وَحَيَّاتٌ وَجُرْذَانٌ وَقَارِ
 وَلَقَدْ كَانَتْ لَهُمْ مِنْكَ هَوَانٌ وَصَغَارِ
 يَا أَبَا سَعْدٍ فَلَا تَبْعُدْ وَإِنْ شَطَّ الْمَزَارِ
 وَسَقَى حُفْرَتَكَ الْإِثْمُ وَجَادَتْهَا الْقِطَارِ
 كُنْتُ كَهَلًا لَكَ إِذْ بَاتَ وَسَمْتُ وَوَقَارِ
 خَاذَا أَخْطَبُكَ الْإِثْمُ وَصَيَّدُ فُسَيْقٍ وَبِدَارِ
 وَإِذَا لَمْ يُمْكِنْ الْإِثْمُ فَخَلَّ وَاغْتَرَارِ
 لَيْسَ يَنْجِي هَارِبًا مِنْكَ كُمُونٌ وَانْجِحَارِ
 كُلُّ يَوْمٍ لَكَ غَزْوٌ فِي عَدُوٍّ وَمَغَارِ
 كَانَ لِمَا شَمَرْتَ عَنْ سَاقِهَا الْحَرْبُ الْجُبَارِ
 لَيْثٌ غَابَ فِيهِ لَا لَأَقْرَانِ حَكْمٍ وَاقْتِسَارِ
 يَمْتَطِي اللَّيْلَ إِذَا أَظْلَمَ وَالنَّوْمُ غَرَارِ
 قَلَقًا يَحْفَظُهُ حَزْمٌ وَجِدٌّ وَاشْتِمَارِ
 غَيْرَ مَا وَإِنْ إِذَا مَا قَرَّ بِالسَّارَى قَرَارِ

فاذا جلّ بقومٍ فبهمْ حلّ البوار
 وبه توقد نار وبه تتمدّد نار
 وبه يدرك ثار وبه يمحيّ الذمار
 ملك الطير له فيها سناء وافتخار
 خلصت منها له أعراق صدق ونجّار
 كان في صورته لون يانح واصفرار
 كان في المنقار والـ ساق اصفرار واحمرار
 كان في الهامة تلـ ميم وفي الرجل انتشار
 مكتس ما فوق ساق شمّرت عنها الإزار
 أيها الثائل خير الـ قول قصد واختصار
 إنما الدنيا متاع وإلى الله المحار
 وسيدلي ^(١) كل شيء مرّ ليل ونهار
 وطروق المنايا ورّواح وابتكار
 كم رأينا زهراً فيه الذي اللب اعتبار

وقال أيضاً :

مالك في الجاهل من عذير وقد توسّدت بالتقير
 خلّت ثلاثون بعد سبع وتابعت من الشهور
 تدّتاب عيش لذي قنوع يرّضى من الرزق باليسير
 ربّ فقير غنى نفس وذي غنى بائس فقير
 ونافس في ظلال عيش وكادح رازح حسير

أما ترى الدهرَ ليس يرعى
تبدؤُ له في الورى عِظَاتُ
كم نك يادهر من أسير
كم لك بالرغم من طرُوق
كم خرَّق الدهر من جديد
يأسا كن الدُّور عن قليل
يومك هذا على مهاد
رهن ضريحٍ لدى صفيح
منفرداً نازحاً غريباً
قرب مزار وبعد دار
على صغير ولا كبير
في النفس والاهل والعشير
ومن صريعٍ ومن عفير
ومن رواحٍ ومن بسكور
وقلّل الدهر من كثير
تصيرُ من ساكني القبور
ثم غداً راكب السرير
كسته ريح ثياب مور
غير معودٍ ولا مزور
ولا تلاقٍ إلى النشور !

وقال ايضاً :

ذَكَرَتْ شَيْبَ الْعِذَارَيْنِ نَوَارِ
أَخْلَقَ الْعُمَرَ فَأَبْلَى جَدَّةُ
حَدَّثَتْ لَا يَطْلُبُ الدَّهْرُ بِهِ
يَا فَنَاءَ الْحَيِّ مَا أَنْتَ غَدَاً
ليس فيما يفعل الدهر اختيارُ
سلْ دِيَارَ الْحَيِّ عَنْ سَاكِنِهَا
أَيْنَ مَالَتْ بِهِمْ وَجْهَتِهِمْ
لَيْتَ شَعْرِي هَلْ يَعُودُنَّ الْجَوَارِ
أَرْشَدُ الْأَمْرَ عَفَافٌ وَتَقَى
نَيْسَ بِالْمُنْكَرِ أَنَّ شَابَ الْعِذَارِ
أَخَذَتْ مِنْهَا اللَّيَالِي وَالنَّهَارِ
وَيَدُ الدَّهْرِ وَمَا تَجْنِي جَبَّارِ
يَفْتَاةُ فِعْزَاءُ وَاصْطَبَارِ
لا ولا في حَادِثَاتِ الدَّهْرِ عَارِ
إِنْ أَجَابَتْكَ عَنْ الْحَيِّ الدِّيَارِ
تَجِدُوا أَمْ يَمُومُوا الْعَمُورَ فَعَارُوا
بَعْدَ أَنْ شَطَّ بِهِمْ عَنْكَ الْمَزَارِ
وَالْأَلَاهِيُّ ضَلَالٌ وَخَسَارِ

أيها السائلُ عن خيرِ الورى
وقريشِ ذِرْوَةٌ المجدِ وفي
مغريسٍ طابَ فأثرى محتدًا
هاشمٌ فخرٌ قصيٌّ كلها
لهم أيدٍ طوالٌ في العلي
لهم الوحيُ وفيهم بعده
وهم أولى بأرحامهم
مابيدٌ كقريب نسباً
إنما تجرى على أحسابها
ليس من آخره السعى كمن
مالموالي كمواليهم وإن
خسر الآخذ ما ليس له
وليفئ ألفوا بينهم
ورسولُ الله لم يدفن فما
كان منهم قبل آل المصطفى

زعموا (١)

قد خبت ناركم وارتفعت
دولة دار بها الدهرُ الى
دولة ينصرها الله وهل
ان في الدين لكم مولى وما
اسنا آل رسولِ الله نار
معدنِ الحق فما فيها انتبار
لذوي البغي من الله انتصار
عنكم للمرء ان طالَ مطار

وبكم يرضى عن الدنيا فان أسخطكم فعلى الدنيا الدبار

وقال يرثي الحسين بن علي عليهما السلام :

سلم على قبر الحسين وقل له	صلى الله عليك من قبر
وسقائك صوب الغاديات ولا	زالت عليك روائح تسري
يا ابن النبي وخير أمته	بعد النبي مقال ذي خبر
اصبحت مغتربا بمختلف	لرامسات وواكف القطر
ونأيت عن دار الأجرة واسد	توطنت دار البعد والفقر
بل جنة الفردوس يسكنها	جار النبي ورهطه الزهر
ماذا تحمل مل والأعباء والوزر ^(١)
خرجوا من الاسلام ضاحية	واستبدلوا بدلا من الكفر
كتبوا اليك وأرسلوا رسلا	تترى بما وعدوا من النصر
أعطوك بيعتهم وموثقهم	بالله بين الركن والحجر
حتى اذا أصرخت دعوتهم	طلبا لوجه الله والأجر
وخرجت محتسبا لتجي ما	قدمت من سنن الهدى الدثر
خترؤا موافقهم وعهدهم	لا يرهبون عواقب الختر ^(٢)
ركنوا الى الدنيا فلم يثلوا	منها الى حظ ولا وفر
جعلوا سمية منكم خلفا	وبني أمة حاملي الإصر
قتلوك واتخذوهم سترا	مادون علم الله من ستر
فأبادهم سيف الفناء بأد	دى الطالبين بذلك الوتر

يَجِدُونَ بِالْمَرْصَادِ رَبَّهُمْ
أَنَّى سَمِيَّةً أَتَمُّ نَفَرٍ
قَلَمٌ عَبِيدٌ لَا تَقْرَأُ بِهِ
مَنْكُمْ بِشَطِّ الزَّابِ مَحْتَرَزٍ
وَلَكُمْ مَصَارِعٌ مِثْلُ مَصْرَعِهِ
وَبَنُو أَمِيَّةٍ سَوْمَرُوا تَلْفًا
هَشَمُوا بِهَاشِمَةٍ وَحَاقَ بِهِمْ
وَلَهُمْ فَلَا فِرَتٌ وَلَا عَجَلٌ
فِي مُحْكَمَاتِ الذِّكْرِ نَعْنَهُمْ
مِنْهُمْ مَعَاوِيَةُ الْعَيْنِ وَمَرٍ
وَالْأَبَرُ السُّهْمِيُّ رَابِعُهُمْ
أَنَّى لِأَرْجُو أَنْ تَنَابَهَ
بِالْقَائِمِ الْمُهْدِيِّ إِنْ عَجَلَا
أَوْ يَنْقُضِي مِنْ دُونِهِ أَجَلٌ
وَلِكُلِّ عَبْدٍ غَيْبٌ نَبْتُهُ
مَا تَنْقُضِي حَسْرَاتِ ذِي وَرَعٍ
وَدِمَاءُ أَخَوَاتِهِ وَشِيعَتِهِ
خُذَاوَا وَقُلْ هُنَاكَ نَاصِرُهُمْ
مُتَقَدِّمِينَ عَلَى بَصَائِرِهِمْ
تَفْشَى مَنَائِمُهُمْ وَجَوَاهِرُهُمْ

بَعْدًا لِأَهْلِ النِّكَثِ وَالْفَدْرِ
وَلَدُ الْبَغَايَا غَيْرَ مَا نَكَرَ
وَتَقَرُّ بِالْعِيَابِ وَالْعَصْرِ
لِلْغَاسِلَاتِ الْعُبْسِ وَالْبُسْرِ
مَاحِنٌ ذُو وَكْرٍ إِلَى وَكْرِ
بِالْمُشْرِفِيَةِ وَالْقَنَا السَّمْرِ
مَاقَدَّمُوا مِنْ سَيِّءِ الْمَكْرِ
أَمْثَالُهَا فِي غَابِرِ الدَّهْرِ
فِيهَا ^(١) رَوَى الْعَلَامَةُ مِنْ ذَكَرِ
وَأَنَّ الظَّنَّ وَشَارِبُ الْخَمْرِ
مَمْرُو وَكُلُّ الشَّرِّ فِي عَمْرُو
مَنْ يَدُ تَشْفَى جَوَى الصَّدْرِ
أَوْ آجِلًا إِنْ مَدَّ فِي الْعَمْرِ
فَاللَّهُ أَوْلَى فِيهِ بِالْعَذْرِ
فِي الْخَيْرِ إِمَّا كَانَ وَالشَّرِّ
وَدَمِ الْحُسَيْنِ عَلَى الْزَى يَجْرَى
مُسْتَلْحَمِينَ شَاطِئُ النِّهْرِ
وَاسْتَعَصَمُوا بِاللَّهِ وَالصَّبْرِ
لَا يَكْصُونَ لِرَوْعَةِ الذُّعْرِ
قَبْلًا وَلَا يَوْتُونَ مِنْ دَبْرِ

يَأْيُونَ أَنْ يَعْطُوا الدِّينَةَ أَوْ
الْبِرَّ ذَخَرُهمْ وَكَنْزُهمْ
آلُ الرَّسُولِ وَسِرُّ أَسْرَتِهِ
حُلُومُ الشَّرَفِ السِّفَاعُ عَلَى
قَابِكِ الْحُسَيْنِ بِمَضْمَرٍ قَرِحٍ
حَقُّ الْبِكَاةِ لَهُ وَحَقُّ لَهُ
لَا يَبْلُغُ الثَّنَى مَدَاهُ وَلَا
مَأْوَى الْيَتَامَى وَالْأَرَامِلُ وَالْأَلَامَانَا
حَقُّ الصَّدِيقِ وَلَا
كَمْ سَائِلٍ أُعْطِيَ وَذَى عُدْمٍ
وَتَخَالُ فِي الظُّلُمَاءِ سَنَتُهُ
لَا تُنْطَقُ الْعَوْرَةُ حَضْرَتُهُ
وَمَبْرَأٌ مِنْ كُلِّ فَاحِشَةٍ

يَرْضَوْنَ مَهَادَنَةً عَلَى قَسْرِ
خَيْرِ الْكَتُوزِ وَأَفْضَلِ الذُّخْرِ
الطَّاهِرُونَ لِطَيْبِ طَهْرِ
عِلْيَاءِ بْنِ الْغَفْرِ وَالنَّسْرِ
وَابِكِ الْحُسَيْنِ بِمَضْمَعٍ غَزَرٍ
حَسَنُ الثَّنَاءِ وَطَيْبُ النَّشْرِ
يَحْوِي الْمَدِيحُ مَقَالَةَ الْمَطْرَى
أَضْيَافٍ فِي الزَّيَّاتِ وَالْعَسْرِ
يَخْفِي عَلَيْهِ مَبِيتُ ذِي الْقَفْرِ
أَغْنَى وَعَانٍ فَكٌّ مِنْ أَسْرِ
قَرَأَ تَوْسَطَ لَيْلَةِ الْبَدْرِ
عَفَ يَعَافُ مَقَالَةَ الْهَجْرِ
بَرُّ السَّرِيرَةِ طَاهِرُ الْجَهْرِ

وَقَالَ أَيْضًا :

وَمَلَا حِظٌّ بِالطَّرْفِ يَرْقُبُ وَاشْيَاءُ
نَظَرْتُ إِلَيْكَ بَشْرَةً لِحَظَاتِهِ
لَوْلَا مَرَاقِبَةُ الْإِلَهِ لَسَمَتَهُ

أَلْقَى عَلَيْهِ الْحَسَنُ مِنْهُ قِنَاعًا
وَخَشِينَ لَحْظًا فَارْتَدَدَنَ سِرَاعًا
سُومَ الْمَسَامِحِ فِي التَّقَى فَأَطَاعَا

وَقَالَ أَيْضًا :

يَا طُولَ لَيْلٍ بَتَ تَرْقُبُهُ
أَرْقَأَ نَفْتُكَ الْكَرَى ذِكْرُهُ

حَقَّى بَدَا لِلْعَيْنِ مَشْرِقُهُ
مِنْهَا يَشِيبُ عَلَيْهِ مَفْرَقُهُ

والجُرمُ لا ينفكُ صاحبهُ
يتنازعُ الاتِّعابُ راحتهُ
فيرى عواقبه بمبصرة
والعجزُ مرتبطٌ بما جلة
والصمتُ يستر عيبَ صاحبه
ياربِّ دهرٍ قد نعمت به
حتى ذوى غصن الشباب به
والمرءُ لأهلى القلبِ عن غده
ومطامعُ الآمالِ تكذب به
وقال أيضا :

طربتَ وشاقتك البروقُ اللوامعُ
تحنُّ إلى أهلِ العراقِ ودونهم
ومجهولتهُ قفرٌ يحاربها القضا
أقول وأشطان النوى قد تقاذفت
كفى حزنا أن الأجابة جيرةُ
هل الشمل من بعد التفريق جامع
نعم عقب الأيام تسهل بالفتى
فسامِ العلي لا تتعدن خيفة الردى
ومثلك لم يرض الهوى بنا ولم يقم
حرام عليك الخفض إلا مع الغنى
سأطلب بالاجمال ما أنا طالب
بأكناف مروء والهوى بك نازعُ
بساطُ من الغبراء للركب واسع
وشاهقة وعر وبيد بلاقع
بنا والمهاري خاشعات خواضع
وأنت غريب نازح الدارِ شاسع
وهل عيشنا بعد التولى مراجع
وإن وعرت يوماً عليه المطامع
فإن قضاء الله لا بد واقع
علي العجز تزجيه المنى وهو وداع
أو العذر أن الله معطي ومانع
وإني إذا ماضاق رزق لقانع

ولم تُدْزِنِي والحمدُ لِلَّهِ فَاقَةٌ
 ولا ضَرَعَتْ نَفْسِي لشيءٍ أَنالَهُ
 أَصْصُ ثِمَادِي والبحارُ غزيرةٌ
 ولم يَتَعَبِدْنِي اللثامُ بِمَنَّةٍ
 وإنِّي لَأَسْتَغْنِي فَمَا أَبْطَرُ الْغَنَى
 وقد عَلِمَ الْإِخْوَانُ أَنِّي أَخُوهُمْ
 وَكَمْ مَلِكٌ قَدْ خَصَّنِي بِكَرَامَةٍ
 رَأَى أَنَّ لِي عِنْدَ الصَّنِيعَةِ مَوْضِعًا
 أَنِي اللَّهُ لِي إِلَّا عُلُوًّا وَرَفْعَةً
 أَلَا أَيُّهَا اللَّهُ وَقَدْ شَابُ رَأْسُهُ
 أَنْصَبُوا وَقَدْ نَاهَزَتْ خَمْسِينَ حِجَّةً
 حَذَارٍ مِنَ الْأَيَّامِ لَا تَأْمَنُهَا
 وَلَا تَغْتَبِطُ مِنْهَا بِمَاحِلٍ فَرِحَةٍ
 أَتَأْمَنُ خِيَلًا لَا تَزَالُ مُغِيرَةً
 وَتَأْمَلُ طَوْلَ الْعِمْرِ عِنْدَ نِفَادِهِ (٢)
 يَرِحِي الْفَتَى وَالْمَوْتُ دُونَ رَجَائِهِ
 تَرْحَلُ مِنَ الدُّنْيَا يَزِيدُ مِنَ التَّقَى

إِلَى طَمَعٍ تَدْعُو إِلَيْهِ الْمَطَامِعُ
 وَبَعْضُ الرِّجَالِ خَاشِعٌ مُتَضَارِعُ
 لَثْلًا يَرَى عِنْدِي لِقَوْمٍ صَنَائِعُ
 وَلَا أَنَا لَلْشَيْءِ الَّذِي فَاتَ تَابِعُ
 وَمَا الْمَالُ إِلَّا عَارَةٌ وَوَدَائِعُ
 إِذَا كَانَ فِيهِمْ جَفْوَةٌ وَتَقَاطِعُ
 حَفِظْتُ عَلَيْهِ أَمْرَهُ وَهُوَ ضَائِعُ
 كَذَلِكَ لَهَا عِنْدَ الْكِرَامِ مَوَاضِعُ
 وَلَيْسَ لِمَا لَمْ يَرْفَعِ اللَّهُ رَافِعُ
 أَلَمْ يَزَعْكَ الشَّيْبُ وَالشَّيْبُ وَازِعُ (١)
 كَأَنَّكَ غِرٌّ أَوْ كَأَنَّكَ يَافِعُ
 فَتَخْذَعُكَ الْأَيَّامُ وَهِيَ خَوَادِعُ
 لَكَ التَّرَحُّاتُ بَعْدَهَا وَالْفَجَائِعُ
 لَهَا كُلُّ يَوْمٍ فِي أَنَاسٍ وَقَائِعُ
 وَبِالرَّأْسِ وَسَمِ لِلْمَنِيَةِ لَامِعُ
 وَيَسْرِي لَهُ سَارِي الرَّدَى وَهُوَ هَاجِعُ
 فَإِنَّكَ مَجْزَى بِمَا أَنْتَ صَانِعُ

وقال يرثي أخاه أحمد بن يوسف

رَمَاكَ الدَّهْرُ بِالْخَطْبِ الْجَلِيلِ فَمَزَّ النَّفْسَ بِالصَّبْرِ الْجَلِيلِ

١ بالاصل أورع وكتب ازاءها بخط مقارب وازع ٢ بالاصل رسم هكذا معاده

فَإِنَّ الدَّهْرَ بِالْحَدَثَانِ رَهْنٌ وَكُلَّ سَالِكٍ قَصَدَ السَّبِيلَ
وَإِنَّ الدَّهْرَ طَلَّابَ دُرُوكِ وَسَبَّاقَ بَأْوَتَارِ الدُّحُولِ
وَإِنَّ الدَّهْرَ لَا يَبْقَى عَزِيزًا وَلَا تَنْبُو يَدَاهُ مِنَ الذَّلِيلِ
فَإِنَّ الدَّهْرَ لَا يُعْتَبَى عَلَيْهِ وَلَيْسَ يَقِيلُ عَثْرَةَ مُسْتَقِيلِ
عِزَّاكَ قَدْ حَدَا بِأَخِيكَ حَادٍ وَنَادَاهُ الْمَنَادِي بِالرَّحِيلِ
وَمَالِكَ بَعْدَ أَحْمَدَ مِنْ عِزَاءِ وَمَالِكَ بَعْدَ أَحْمَدَ مِنْ ذُهُولِ
فَكَيْفَ عِزَاءِ ذِي قَلْبٍ قَرِيحٍ مِنْ الْفَجَعَاتِ وَالْحَزَنِ الطَّوِيلِ
أَتَرْجُو سُلُوءَ وَأَخْوِكَ ثَمَوٍ يَطْنُ الْأَرْضِ تَحْتَ ثَرَمِي مَهِيلِ
تَبَوُّأَ مَنْزِلًا فِي دَارِ قَفَرٍ بِمَدْرَجَةِ السَّوَادِي وَالسَّيُولِ
رَأَيْتُ السَّفَرَ غَابُوا ثُمَّ آبَوْا وَغَبَتْ فَلَا إِيَابَ لَذَى الْقَفُولِ
وَبَاتَ الرَّكْبُ أَوْ قَالُوا فَرَّاحُوا وَكَمْ لَكَ مِنْ مَبِيتٍ أَوْ مَقِيلِ
تَحْلَةً نَازِحَ شَطْتِ نَوَاهِ وَأَوْطَنَ لِلْإِقَامَةِ وَالْحُلُولِ
أَلَا ابْكِ أَخَاكَ بِالْأَمْعِ الْهَمُولِ لَعَلَّ الدَّمْعَ يَبْرِدُ مِنْ غَلِيلِ
يُرَوِّحُ عَنْكَ مِنْ كَدِّ وَوَجْدِ كَشَكْلِي تَسْتَرِيحُ إِلَى الْعَوِيلِ
وَمِثْلَ أَخِيكَ فَلَتَبْتَكَ الْبَوَاكِي لِمَهْمَةٍ تَلْبَسُ بِالْعَقُولِ
فِي فَرْجٍ لِبَسَهَا حَتَّى تَجْلِي بِرَحَبِ الذَّرْعِ وَالرَّأْيِ الْأَصِيلِ
زَعِيمِ الْقَوْمِ فِي جَدٍّ وَهَزَلِ بِحَسَنِ فَكَاهَةِ وَصَوَابِ قِيلِ
فَتَى سَهْلِ الْخَلِيقَةِ وَالْمَحْيَا يَعَافُ وَيَجْتَوِي خَلْقَ الْبَخِيلِ
إِذَا اسْتَطَمَرَتْ رَاحَتَهُ فَدَقَّقُ سَوَاكِبَهَا بَغِيثَ حَيَا هَطُولِ
عَلَى الْخَالَيْنِ مِنْ يَسْرٍ وَعَسْرٍ إِذَا ضَنَّ الْخَلِيلُ عَنْ^(١) الْخَلِيلِ

ربيع المعتفين إذا استهلت شهور القرقي الزمن القحول
 ثمالاً للأرامل واليتامى ولجار المجاور والدخيل
 حفي بالأقارب والأداني كفعل الوالد البر الوصول
 يضيهم إلى كنف رحيب ويؤويهم إلى ظل ظليل
 ويقبل منهم الحسنى ويعفو عن السوأى لدى جهل الجهول
 ويحمل كلهم والثقل عنهم فتي غير السئوم ولا الملول
 وأضحوا بعده أسفاً عليه كموجة مفعمة ثكول
 أرى الدنيا تطلع نجم سعد وينحسه بمهبطه الأفول
 فكم قرن أبادت بعد قرن وجيل أهلك من بعد جيل
 وإما أخطأتك يد المنايا فخطيها مصيبك عن قليل

وقال ايضاً :

قفا صاحبي نحى الظلل وربما محيلاً بجرع الرجل
 ورسماً لليل بذات الطلوح كسفر اليهودي أو كالخلل
 ألث به كل غيث .. (١) .. فطوراً يرد وطورا يبل
 اذا استنطقته الصبا والجنوب تنوح مرتجراً واستهل
 يضي سنا بركة ساطعا كأنك أضمرت فيه الشغل
 أيا ربع ليل محاه البلى وأخنى عليه زمان جيل (٢)
 وناتته من دهره دولة والدهر عثر بطرق الدوكل
 وبدل بالانس وحش الفلا فبئس بديلاً ونعم البدل

فاضحت معارفه طمسا سوي تالده وثلاث مثل
 مطايا رواقك في منزل تطيل الثوي ولا ترتحل
 وملعب ولدانه بالأصيل وأشعث كالأهبل المبتهل
 أياربع ليلى عليك السلا م عن غير مقلية أو ملل
 ويارب ليلى لئن هجت لي غليل لقد كنت تروي الغلال
 أمين بعد ستين حرمتها وخمس وسادسها إن كمل
 يضي القريض بنار النسيد وبوالرأس من شبيه مشعل
 فنب نازعا وأنب راجعا الى الله ذي الخير رب الأجل
 وأد فرائضه الواجبا ت وناقلة الخير خير النفل
 ولا تحرم أخا سائلا لملك تسأله ما سأل
 فان الزمان كفى الظلال زالت به شمس فانتقل
 ولا تطلب عاجلا علة فان البخيل كثير العلل
 إذا ما سألت نوال البخي ل يحتج متقبضا أو سعل
 ووجه الكريم بسيط الأدي م طليق ضحوك إذا ما سئل
 فلا تخبين وذو حاجة يبيت حذاك جديب المحل
 ولا تجهلن على صاحب يد الدهر واحلم إذا ما جهل
 تطلب له العذر في ذنبه وقل فيه إن لم تجده لعل
 تأن ولا تعجلن في الخطي فان العجول كثير الزلل
 ولا تعذرن على ذلة صديقا إذا فات وقت العذل
 كأنك تطلب تعنيفه وتبكيته بالذى قد فعل
 فان خفت عودة أمثالها فعرض بموعظة أو مثل

١٠

١٥

٢٠

خبعضُ المَلَامِ يَذِلُّ الرجالُ
 أَرَى النَّاسَ إِخْوَانَ أَهْلِ الْغَى
 تَوَقَّ غَوَامِضَ قَصْدِ السَّيِّدِ
 وَصَوْنُ الْمَرْوَةِ صَوْنُ الْوَجْهِ
 وَلَا تَسْأَلِ النَّاسَ إِفْضَالَهُمْ
 وَإِنْ كُنْتَ لَا بَسْهَمَ فَاطُورِهِمْ
 وَإِلَّا فَعَشْ غَيْرَ مَا صَاحِبِ
 تَلَقَّ الْأُمُورَ بِأَقْرَانِهَا
 وَنَجِّحْ الصَّرِيمَةَ إِبْرَامِهَا
 تَشَكَّ لَا جَازِمًا عَازِمًا
 إِذَا آيَسُوكَ فَلَا تَقْنَطْ
 تَوَقَّعْ إِذَا كُنْتَ فِي غَمَةٍ
 فَكُلُّ انْسِدَادٍ لَهُ فَرْجَةٌ
 حَمَّ الرِّغْبَةِ الْحَرِصُ وَالْحَرِصُ فِي
 أَضْرُ الْأُمُورِ بِنَا مَا يَخِ
 فَرَبَّتْ مَعْسُولَةٌ مَرَّةً
 أَطْعَمْنَا الْهُوَى وَعَصِينَا النِّهْيَ
 سَنَشْكُلُ أَبْنَاءَنَا أَوْ يَكُونُ
 خَافِنَا غَرَضُ الرُّدَى
 وَمَنْ تَخَطَّهَ عَاجِلَاتُ الْخَطْوِ
 فَتَقَدَّمَ ذَخَائِرُ الصَّالِحَا
 وَذُو الْعَقْلِ يَنْكَرُ أَنْ يُسْتَذَلَ
 وَلَيْسَ يَرَاعُونَ حَقَّ الْمُسْقِلِ
 لِفَوَاضِحِ الطَّرِيقِ أَهْدَى السَّبِيلِ
 فَصْنٌ حَرٌّ وَجْهَكَ إِنْ يَتَذَلَّ
 فَتَهْتِكُ أَسْتَارَهُمْ عَنْ بَخَلِ
 عَلَى دَخْنٍ فِيهِمْ أَوْ دَخَلَ
 فَقَدْ فَسَدَ النَّاسُ إِلَّا الْأَقْلَ
 مَعِدًّا لَهَا قَبْلَ وَقْتِ الْعَمَلِ
 إِذَا وَقَفَ الْأَمْرَ وَأَنْ وَكَلِ
 وَلَا مَصْدَرَ الْوَرْدِ يَوْمَ النَّهْلِ
 نِ فَلْدَهْرٍ عَقْدٌ وَلَدَهْرٍ حَلِ
 وَذَى وَجَلِ إِنْ يَزُولَ الْوَجَلِ
 وَإِنْ عَظُمَ الْخَطْبُ فِيهِ وَجَلِ
 مَكَا سَبِ دُنْيَاكَ لَوْ مِ وَذَلِ
 فِ عَلَيْنَا وَأَنْفَعُهُ مَا يَقِلِ
 وَمَرَّةً أَمْرٍ جَبْنَاهَا عَسَلِ
 وَكُلُّ هَوَى النَّفْسِ مَرْدٍ مُضِلِ
 نِ بَنَاهُمْ دُونَ ذَلِكَ لِلشَّكْلِ
 بَنَاتِ الْمَنَايَا بِهِ تَنْتَضِلِ
 بِ لَا تَخْطُهُ عَاجِلَاتُ الْأَجَلِ
 تِ وَلَا يُلْهِمُنْكَ طَوْلُ الْأَمَلِ

وقل بفارس يتشوق العراق :

ألا هل إلى وِرْدِ العراق سبيل
تقطعت الأسبابُ إلا تحية
وقل غناء عن أخى الشوق والهوى
على أن فيها متعة وتعة
تبدلت من بغداد شيراز منزلا
على سَعَفَات من بلادِ شوامخ
بارضِ دَمَآث بين قصر وجنة
إذا مارآها ناظر حارَ طرفه
بها زهرة الدُّنيا والدِّين زهرة
وإخوان صدق من ربيعة في للذرى
ومن مضر الحراء طابت فروعهم
ومن سرّ قحطان نمت بهم العلى
أولئك خلانٌ وأهل وجيرة
وزهد وآداب وحلم ونائل
دعاك ببغداد هواك وأسبلت
وشاقتك من عجل تعجل لوعة
إذا عرض السلوان في الفكر عنهم
تطاوَل هذا الليل بعد تقاصر
وغرّد قمرى على فرع ضالة

بحيث الأُخلاءُ الجميع حلول
على النأي يهدبها إليك رسول
صحائف لا يشفى بهن غليل
يراح لها ذلوعٌ وخليل
بلاد وعورٌ ما بهن سهول
وأهل على شطّ الفرات نزول
تفجرُ فيها أعينٌ وسيول
فرداً إليه الطرف وهو كليل
ومكتسبٌ للطالبيين جميل
شبابٌ كرامٌ سادة وكهول
وطابت لهم قبل الفروع أصول
إذا وَضَعَ القومَ اللثامَ خمول
لهم شيمٌ محمودة وعقول
وحزم ورأى في الأمور أصيل
مدامع منها قاطرٌ وهول
ومالك عن ذهلٍ هناك ذهول
أتاه جوى بين الضلوع دخيل
وليل أخى البلوى عليه طويل
له بين أفنان الغصون هديل

إذا مادنا شجوا بكيت صباية كلانا له جنح الظلام عويل
أفارق من أهوى ونفسي عنه لعمرك أنى عندها الجحول
فإن يقدر الله اجتماعا فلن يرى لي الدهر من بعد الحلول رحيل

وقل أيضا :

وقائلة أتمدح قلت أنى أخص بمدحتي آل الرسول
يطيب الفرع حين يطيب أصل وينبت من خيئات الأصول

وقل أيضا :

ألم تسألًا بجنوب السلا م فتستخبرا دارمي ألم
بل واسألًا إن أجابكما وأنى لدارس رجع الكلم
أربت بها كل حنانة تجرر ذيلًا بها محكم
كأن توألى ترجيعها نوائج في مأثم تلندم
وكل شمالية هطلة إذا ما بكت خلتها بتسم
تدر إذا مآمرتها الجنو ب لواقعها بدموع سجم
فقد كسبت من ثياب البلى رسوما تدوم عليها الديم
كسحت البرود ووحى الزبو ر رقه كاتبة بالقلم
وبدلت الوأحت بعد الأندس أهل الجياد وأهل النعم
وأهل المناخ وأهل المراح وأهل القباب وأهل الخيم
ويض الوجوه مراض العيو ن هضام الكشوح حسان اللحم
خاص البطون لطاف الحشا جذبن بجذل عنان الادم

قصارِ الخطا عاثفاتِ الخنا كرام التناطيات النسم
 عفائفَ من يلمس سره ن يجده بحيث تحلُ العصم
 لهوت بهن بلا رية وشعب الهوى بيننا ملتئم
 اذ الدار تجمع من شملنا ونحن بها جيرة ام نرم
 فشطت بنا وبهن النوى وكن الشفاء وكن السقم
 فأصبحت ودعت جهل الصبا ورثت قوى حبله فأنجتم
 وايس لاهل الحجا والنهى على فرطات الهوى من ندم
 ألا ان خير بني آدم نبيُّ الهدي والثقي والكرم
 محمدٌ المصطفى والرسو ل الى الناس من عرب أو عجم
 فأدَّى الرسالة عن ربه ولم يثنه ملة أو سام
 فنورَ للمؤمنين الهدي وأخرجهم من دياجي الظلم
 بأحمد أغلق باب الضلا ل وهدم أركانه فانهدم
 عليه السلام وصلى عليه رب العباد وباري النسم
 وأمه جعلت في الكتا ب وحيًا من الله خير الأمم
 فأرحامه منه أدنى اليه ه وأولي به منهم بالرحم
 مودته أجره فيهم على الوحي فرضا بحكم الحكم
 عليهم لهم فضل قرباهم وذو السبق منهم أخ وابن عم
 ولي وصي ومولاهم على رغم آنف من قدرغم
 أقام لنا الدين بعد الرسو ل ولو لم يقمه لنا لم يقم
 يذود عن الخوض اعداءه فكم من لعين طريد وكم
 فن نا كيين ومن قاسطيه ن ومن مارقين ومن مجترم

١٠

١٥

٢٠

وكم شاق قد أسرَّ الندم إذا كانت النفس عند الكظم
ألا لعنة الله واللاعنة نَ يومَ الحساب على من ظلم

وقال يرثي القمرى :

هل لأمرىء من أمانٍ من ريبِ هذا الزَّمانِ
أم هل ترى ناجيا من طوارقِ الحداثِ
ما اثنان يجتمعانِ إلاَّ سيفترقانِ
قربنُ كلُّ قرينٍ بينُ بعد اقترانِ
والمأزمان ونسر الـ سماء والفرقدانِ
يُبلى الجديدُ الجديدِ دان ثم مايبيلانِ
كانَ المطوقُ خِذناً من أكرم الأخدانِ
وصاحباً وخيلاً من خالصِ الخلانِ
سنينَ سبعا وعشرًا مخفورةً بثمانِ
فقاله حادثٌ من حوادثِ الأزمانِ
أمسى المطوقُ رمساً دريجةً الأكفانِ
مستوطناً دارَ قفرٍ من عامرِ الأوطانِ
دانى الجوارِ وإن كان نازحاً غير دانِ
فالقلب فيه كلوم من لاعجِ الاحزانِ
وفى الحشا لاذعات كمشعل النيرانِ
والمقتانِ سجومٌ دمعاهما تكفانِ
كانَ المطوقُ نسا نالاهل والجيرانِ

وكان طلقا ضحوكا يجيبُ كلَّ أوان
 اذا أشرت إليه باللاحظ أو بالنبان
 مغرِّداً في دُحى الليل مؤذناً بالأذان
 منادياً ساقى حرَّ أو حرَّةً بيان
 وكان أعجمَ في نطقه فصيح اللسان
 وطالما غناني من مطرب الاطمان
 لمعبد والسريع ي والغريض اليماني
 بشافِعٍ مؤنقٍ للقلب والاذان
 كان المطوق جاراً رسول والفرقان
 تنبيه آباء صدق لمحصنات هجان
 في مغرس طاب أصلاً من طيب الأغصان
 كأن عينيه ياقوتان حراوان
 كأن رجليه مصبو غتان من أرجوان
 كأن هامته ر كبت على غصن بان
 وأخضرَ اللون يحكى لباس أهل الجنان
 وذى سيفاه لحاني لم يعنه ماعاني
 رددته بصغاري وذلة وهوان
 ياروهي وهو خلو لم يشجه ماشجاني
 ولم أرى خلفاً منه ه بعده عزاني
 هيات مالاك ثاني مقارب أو مداني
 وما بني مثل ماقد بنيت في اللهو باني

١٠

١٥

٢٠

فأذهب حميدا فقيدا فما خلا الله فاني

وقال ايضا :

ومُطِيعُ الْفَوَاحِ عَاصِيُ الْأَسَانِ
جَاءَ مُسْتَخْفِيًا وَقَدْ هَجَعَ النَّسَاءُ
بِحَدِيثِ رَأْدِهِ فَكُنِي عِنْدَ
مُضْمَرٍ حَسْرَةٍ خَاجَةٍ نَفْسٍ
نَطَقَتْ عَنْ ضَمِيرِهِ الْمُقْلَتَانِ
سُ عَلَى رِقْبَةٍ وَرَوَّعَ جَنَانِ
وَلَمْ يَدَّ صَفْحَةَ الْإِعْلَانِ
رَدَّ إِسْرَارَهَا إِلَى الْكُتْمَانِ

وقال أيضا :

أَصْبَرْتُ عَلَى نُبُوءَةِ الزَّمَانِ
وَاسْتَعْنَى بِاللَّهِ وَاسْتَعْنَهُ
لَا تَرْضَ رِزْقًا عَلَى امْتِهَانِ
أَشَدُّ مِنْ عَيْلَةٍ وَعَسِيرِ
وَخَيْرُ مَالٍ بَقَاءُ عَرِضِ
عَرِضُكَ لَا الْمَالُ فَرَوْفَانِ
وَأَنْ نَبَا مَنْزِلٍ بِحَرِّ
يَا صَاحِبِي صَبَوْتِي وَهَوِي
قَدْ نَلْتُ فِي سَكْرَةِ التَّصَابِي
وَاسْتَعْطَفَ الْغَانِيَاتُ قَلْبِي
وَخَاطَبَتْنِي مُحَبِّبَاتُ
وَوَاصِلَتْنِي فَتَاةُ هُوِ
وَجَفَوَةُ الْهَوِ وَالْفَوَاحِ
فَانَهُ خَيْرُ مُسْتَعَانِ
وَلَا تَرُدُّ خَيْرَ ذِي امْتِنَانِ
لِغَضَاءٍ حَرٍّ عَلَى هَوَانِ
وَعَفَةُ النَّفْسِ وَاللِّسَانِ
وَخَيْرُ بَاقٍ لَذِي اخْتِرَانِ
فَمَنْ مَكَانٍ إِلَى مَكَانِ
شَأْنِكَا الْيَوْمَ غَيْرُ شَانِي
مِنْ لَذَّةِ الْعَيْشِ مَا كَفَانِي
بِالدَّلِّ وَالْأَعْيُنِ الرُّوَانِي
خَدُورِ الْبَطْرِفِ وَالْبَنَانِ
وَاضْحَةِ النُّحْرِ وَالْأَسْبَانِ

في المرط منها نقاً وفيما
 ونازعت كفي الندامى
 وممتع سمى الملاهى
 وكنت طوع القياد حتى
 وحطّ عني قناع جهلى
 ونائباً حسرن منى
 وراعى نازلان حلاً
 فنهنا شرّتي وكفا
 ويسرا للهدى سبيلي
 من صحب الدهر حالتيه
 أى نذير لذى اعتبار
 حوى الوشاحان غصن بان
 ذخيرة الزق والدنان
 برية العود والقيان
 قصرت السن من عنانى
 ممسى وصبح تعاقبانى
 عن طبة الصارم اليلنى
 للحلم والشيب عاتبان
 غرب جماحى وسددانى
 بعد ضلال فارشدانى
 كان على واضح البيان
 أبلغ من واعظ الزمان

وقال أيضاً:

نقض الليالى فيك مرتبه
 وأفادني الحدّان موعظة
 عجبت جميلة أن رأيت وضحا
 أجمل رب الدهر شيدني
 أجيل إن يشب القذال فقد
 وقضيت من هو الصبا وطرا
 يدعوا الهى فأجيب دعوته
 فالآن أبصرت النهى وجلا
 وغمرنتى وفرعن فروتيه^(١)
 وأراح رشدى بعد غيبيته
 بعد السواد بدا بلمتيه
 وصرّوفه أخلقن جدّتيه
 أبلت عمري في شبيبتيه
 أزمان كنت صريع صبوتيّه
 وإذا دعوت أجاب دعوتيّه
 بضياؤه غني دجنّتيه

وبستُ التشهير لبسته وسريتُ عني ثوبَ فضليته
أرجو الإله بفضل رحمة وأخافُ زلاتي وعثرته
وبحوله تفتي وقوته وبرئتُ من حولى وقوته

قال أبو بكر : **حدثني** الحسن بن يحيى ، قال : قالوا للقاسم بن يوسف :

أقبلت على الشعر ، وتركت البلاغة : فقال : امتحنوني ، فقبل له فاكتمب إلي
محمد بن منصور في الرضا عن هذا الرجل ، فقد كان في ناحيته ثم عتب عليه ،
فكتب اليه : قد أحلك الله من الشرف في أعلى ذروته ^(١) وبلغك من الفضل
أبعد غايته ، فالآمال اليك عاية ^(٢) والأعناق نموك مائلة ، واليك تنتهي الهمم
السامية ، وعليك تقف الظنون الراجية ، لا يسترث نجحاً من رجاك ، ولا تعرفه
النوائب في ذراك ، وفلان ممن قدمت بك حرمة ، وطالت لك خدمته ، ووجبت
لك حقوق عليه ، هي أوكد وسيلة ، وأقصد ذريعة ، وقد فرط جرم ماته مده ،
وخطأ جري امضاء به ، وفي عتبك ما قومه ، وفي عفوك ما تلافى زاته ، إن شاء الله .

وقال أبو [محمد] القاسم بن يوسف يمدح اسحاق بن ابراهيم المصعبي

هل حكيمٌ يردُّ داءَ المشب أم لا سقام دائه من طيب
أم يردُّ الشباب لبُّ لبب حول قلبٍ أريبٍ أدب
فسلامٌ علي الشباب وداعاً من أخ فاقده سليب حريب
وأشباباه لأرى خلفاً من أك يسلى حزن الفواد الكئيب
فأنب توبةً نصوحاً فان الله يعفو عن المسيء المنيب
واه مدح الماجد الكريم وحق ال مدح الماجد الكريم النجيب
مصعبيا قد حل من شرف ال ففخر ذري شاق محل الرقيب

إن اسحاق قد تكامل فيه الـ
فارجهم الهم حين يستبهم الـ
حازم رأيه قزول فعول
وسع الناس عدله ونداه
فخر من عفة وطهر وطيب
أمر كفاء لمعضلات الخطوب
ومصيب إذ لا يرى من مصيب
فقدوه^(١) بالأسن وقلوب

وقال ايضاً:

أقاسم مالك لا تنزع
وتقصر قبل مجيء الزما
ومابال نفسك تواقه
وحق متى أنت بانغانيا
ويخشعك الدهر الحادئا
أقاسم أتى يأنه الهجو
أمنتك نفسك نيل الخلو
كان قد سقيت بكأس الحما
وكل امرئ عرض زائل
علي الأرض مضجعه ظاهر
مساكنه اليوم معمورة
وكل الوري حاصد زرع
وتترك صنع الذي تصنع
نملا يرد ولا يدفع
الى ما يضر ولا ينفع
ت ذو صوبة كاف موع
ت فلا تستكين ولا تخشع
ع وما يطعن بك المجمع
د أم غرك العاجل المقلع
م وقيس لحفرتك الأذرع
له من حوادثه مصرع
وتحت التراب له مضجع
به وهي منه غداً بقع
وذو الزرع يحصد ما يزرع

وقال ايضاً :

سبيل الموت مشرك به الورا قد سلخوا

فقومٌ يهلكونَ أسي وقوم قبلهم هلكوا
 ووفى الخلق كلهم ويوفى الخالق الملك
 إله الخلق ربُّنا س يملكهم وماملِكوا
 له التسبيح والتقديس والصلوات والنسك
 وإهلال الحجيج له س وماسفحوا وماسفكوا
 سماء تحتها أرض يدور عليها فلك
 أرى^(١) دُنْيَاكَ منصوبا بترتبا لك الشرك
 وأنت بها وان عنها مغرم سدك^(٢)
 تنافس في مكاسبها ويكفينا بها النسك
 ألا يا أيها الراضي بدُنْيَا أَمْنِهَا هلك
 أما تهديكَ عبرتها ففيها للهدى درك
 تزود المعاد بها فان الزاد مشترك
 فإنك تارك ما لنا س قبلك مثله تركوا
 كأنك قد وقفت غداً وتوب الستر منتهك
 على حال يراها الله ه والتقلان والملك

١٥

وقال ايضا :

نأخ في الفصور بالليل نأخ هاج شجراً وشاق قلبا مباحا
 عادته ذنبه وإدبار ليل فأبى في صباه إلا جماحا
 لم يرم ريسه ولكن فيه للتصايب تطرحا وارتياحا

فأذكر الموت والحساب عسى أن
وامتدح أسرة الرسول تنل
آل عباسنا وآل علي
فهم العم والآنخ الصهر والط
فيهم الوحي والنبوة والا
لهم البيت والسقاية والسر
وهم الأكرمون أصلا وفرعا
يكرمون العفاة^(٢) والجار فيهم
يطعمون السديف في خلع الش
سادة قادة حماة لدى الرو
ويجيون داعي الروع في الرو
وكهول مجدة للأعادي
يمنعون الولي من ذل ضيم
يكلمون الصحيح عند رضى الله
وهم الحاربون والجارو ال
معشر لا يختلون عدوا
وبدور في مجلس الأمر والنه
كم وكم أطاقوا عناة زمان
وبود القربى يؤمل عند الا
يعقبا من فساد قلب صلاحا
حظا من الفوز إن أردت امتداحا
وبني جعفر تلاق رباحا
يار في جنة أعير جناحا
حكم ولا تخش^(١) في المقال جناحا
من زمزم وحازوا البطاحا
ويطيون عفة وسماحا
ويهينون في الشتاء اللقاحا
يزى إذا لجلج الكلاب النباحا
ع إذا أصبح الحمى مستباحا
ع إذا مال الصريح نادى صباحا
وشباب يلاعبون الرماحا
ويارون في العطاء الرياحا
وياسون من كليم جراحا
محروب حتى مود جربى صحاحا
بل ينادونه بسطوي صراحا
بي جبال في الحلم زادت رجاحا
وأراحوا من جور ملك فراحا
قربى وزلفة وفلاحا

وقال أيضا :

قنوعُ النفس يُغنيها وقوتُ النفس يكفيها
وان لم يرضها القوتُ فما شئٌ بمرضها
أرى نفسكَ يردِّيها نبي عندكَ ينجيها
وتدعوها إلى الباطل واللهم دعاؤها
فتنقادُ إلى النقيِّ ولا يرشد غاؤها
تريدُ الحظَّ في الدنيا وما الدنيا وما فيها
أما تعلمُ أن الدهر رَيفنيك ويفنيها
ويطويكَ ويطيها شهورٌ وليالها
أراها كلما أبلتُ جديداً فهو ييلها
فلا غابرُها يبق ولا يرجع ماضها
ولا تبرحُ تغتالُ أناسا بدواهيها
إذا راثعها سرٌّ كَساءتكَ غواذها
أرى داركَ داراً قد تداعتُ من نواحيها
فما تعدر عافها ولا يرفع واهيها
وهل تعدر داراً خ ربها كف بانها
ألا أيتها النفسُ ال تى الموتُ ملاقبها
دعى^(١) الدينالمن نافر سَ في الدنيا يقاسيها
ألم يأنِ لذي الشيد بة أن ينهأ ناهيها
فقدُ أسمعَ دَاعيها وقد أفصح ناعيها

وقال أيضا :

أيها الطالب أجلِّ واقتصد
لا يزيدُ الحرصُ في رزقٍ ولا
وكذلك الضعفُ والقوة لا
كل حي سيوفي رزقه
أما الخطُّ لذى الجد ولا
وإذا صاحبتَ فاصحبْ ذا تقي
وإذا الشرُّ نزا فاقعدْ به
وخذِ العفوَ من الناس ولا
واسلكِ القصدَ إذا ورَّتْ بهم
لا يصدِّئك عن سبل الهدى
أيها المذنبُ عاجِلْ توبةً
فرسولُ الموتِ لا ينظرُ ذا
وإذا أحكمتَ عقدًا فاعلمْ
كل نفس فعلها حافظُ
لا تغرنكُ آلهيُّ إذا
لهفَ نفسي شبابٍ مفقدي
غائبٌ لا خاف منه ولا
قد نعى عمرَكَ شيبٌ نازل
فاتعظْ واسمعْ لما أنتَ له

وأريح نفسك من جهدٍ وكدٍ
ينقصُ الإخالُ من رزقِ أحدٍ
مفقرٌ عجز ولا مغن جلد
يستوى الأضعفُ فيه والأشدُّ
ينفعُ الكدُّ إذا لم يكُ جد
إن تقوى الله يهدي للرشد
والقيَ ذا الجهلِ بحمٍ مستعد
تبلغ الحق إذا الحقُّ جهد
طرقُ الجورِ وإن قل العدد
أن تَرى العاند عنها قد عند
لا تسوِّفْ بغدٍ أو بعد غد
حاجة يصدرها إما ورد
أن هذا الموتَ حلالُ العقد
ورقيبٌ نلنايا ورصد
قصرُك الموتُ وإن طال الأمد
صلح^(١) العيشُ به ثم فسد
ترتجى أو بته طولُ الأمد
وفدَّ الموتُ به حين^(٢) وفد
وتزوّد زادك اليوم غد

واحدَر الموتَ الذي حنَّته يومَ لا ينفعُ مالٌ وولد
إنما الدنيا متاعٌ زائلٌ عن قليلٍ وإلى الله المرد

وقال يرثي ابنه أبا على محمدا :

كانَ الذي خفتُ أن يكونا أنا إلى الله راجعونا
أَمسى المرجى أبو علي مرسداً في الثرى يمينا
حينَ استوى وانتهى شبابا وصدقَ الرَّأيَ والظنونا
أصبتُ فيه وكانَ عندي على المصيباتِ لي معينا
كنتُ كثيراً به عزيزاً وكنتُ صباً به ضنيفا
دافعتُ إلا المنونَ عنه والمرء لا يدفعُ المنونا
آخرُ عهدى به صريعا للموتِ بالذلِ مستكينا
يشخصُ طوراً بناظريه وتارةً يكسرُ الجُنونا
ذا شكاً غصةً وكرهاً لاحظاً أو رجعاً^(١) الإيننا
يدبرُ في رجعه أسانا يمنعهُ الموتُ أن يبيننا
ثم قضى نَجْهَ فأمسى في جدثٍ للبلى رهيننا
بعيداً در غريبَ جر قد ذارتِ الألفَ والقرينا
بأشَرَ وجهَ الثرى بوجهِ قد كنَ من قبله مصروننا
بنيّ يا واحدَ البنينا غادرني مفرداً حزينا
هوَنَ رزئي بك الرزايا عني في الناس أجمعينا
نأنه أنساك ما تجلي صبح نهار المصبحينا

وما دعا طائر هديلا ورجعت وإله حنيننا
تصرفَ الدهرُ بي صروفا وعادَ لي شأنه شئوننا
أصاب مني صميم قلبي وكادَ أن يقطعَ الوتيننا
والدهرُ رهنَ بجاليتهِ فسدَ مرةً ولينا
وقال يرثي أولاده:

هلك البنون محمد ومحمد ومحمد
ورَدوا موارد سبلهم ولكل نفس موردُ
واستأثرت بهم المنية والمنية موعِد
تأبى المنية أن يكونَ على الزمان مَخْد
كلُّ امرئٍ ستغوله وتناله منها يد
والفاقدون اليوم قصرهم غدا أن يفقدوا
لا يلبث القرناء وإلّا خلطاء أن يتبددوا
غابَ الأحبة غيبةً وكانهم أم يشهدوا
وارتهم حفرُ البلى فمهد وموسد
هجدوا بدار لا يهدب بها النيام الهجد
حلوا على قرب الجوار كما يحلُّ الأهد
فكأنهم حث استق من السماء الفرقد
أسفًا عليك أبا علي والمنايا رُصد
أسفًا عليك أبا علي يومَ ضحك ملحد
كالبدر فارقهُ الحور س وقارته الأُسعد
وكان غرته رقيه قى الشفرتين مهند

وفى يزين لبه أدب ورأي محصد
وعفافة وساحة وطلاقة وتودد
ومهدب محض الضرا ثب للصواب مسدد
لقن بحجته إذا جمع الرجال المشهد
أسفاً عليك بحسرة بين الحشا تتوقد
أسفاً عليك بحسرة وحرارة لاتبرد
يللى الزمان وحزناً بمحمد يتجدد
هل لى على الحزن الطوي ل سوى لبابة مسعد
ثكلى بواحد لها فليد س لها عليه تجلد
وكان بين ضلوعها جر الفضا يتوقد
ألباب ابن الصبر أذ منع فى الأمور وأحمد
ألباب كيف بقاء فذ س كل يوم تكمد
ألباب ان الصبر أب فى اللاله وأرشد

وقال يمدح الحسن بن سهل

من غاله حدث أو خانه زمن
من لا يخيب عليه الآملون ولا
ولا يحول اعتلال دون نائله
بفضل نعمته وعدل سيرته
لولا رجاؤك لم تشع بطيننا
فالمستعان عليه الله والحسن
يضيق عنهم لديه الورد والعطن
ولا يمين وان كانت له منن
تحيا المكارم والمعروف والسنن
مرو ولم يترك الأهلون والوطن

قال أبو بكر : حدثني عون بن محمد الكندى ، قال : جازى القاسم بن

يوسف ، صديقاً له على مكروه أناه ، فكتب اليه يعذله في ذلك ، وكتب القاسم ظلمت أعزك الله وما انصفت ، وأسأت وما أحسنت ، تأتى ذلك اختياراً ، ولا تتبعه اعتذاراً ، حتى اذا لدغت بلفظ المكافأة ، وسلك بك طريق المجازاة ، جعلت ذلك لنا ذنباً ، وألزمتنا له عتبا ، ومن لم يعرف قبيح ما يبلى لم يعرف حسن ما يولى ^(١) والله در القائل :

إذا ما مروؤ لم يحمل الحقد لم يكن لديه لذى نعى جزاء ولا شكر
حدثني الحسين بن يحيى الكاتب المعروف بأبى الحمار ، قال : لما ولي أحمد ابن يوسف وزارة المأمون ولي أخاه القاسم خراج السواد فجباه فضلاً مما جباه غيره في سائر أيام المأمون ، فحمده المأمون وكان أحمد بن يوسف إذا عرّض على المأمون النفقات قال : يا أحمد ، القاسم يجمع ، ونحن نفرق .

اخبار ابى جعفر احمد بن يوسف بن صبيح كاتب دولة بنى العباس

قال أبو بكر : وزرَ للمأمون بعد أحمد بن أبى خالد ، وهو معرق في الكتابة والشعر ، وقد استقصيت أخباره في كتاب الوزراء الذى ألفته . وأنا آتى ههنا منها بشيء من مختارها ومختار شعره ، وقد فرقت من ذكر آباءه وأخبارهم في ذكر أخيه القاسم بن يوسف وكان أسن منه وبقي القاسم بعده مدة .
حدثنا القاسم بن إسماعيل ، قال : حدثنا قعنب بن محرز الباهلي قال : كنا نقول : لم يل الوزارة أشعر من أحمد بن يوسف حتى ولي محمد بن عبد الملك فكان أشعر منه

حدثني الحسين بن على الباقطائي قال : اجتمع الكتاب عند أحمد بن

١ الذى في كتاب البيان المسمى بنقد النثر من لم يعرف شر ما يولى لم يعرف خير ما يبلى

اسرائيل ، فكذا كروا الماضين من الكتاب ، فأجمعوا أن أكتب من كان في دولة بني العباس احمد بن يوسف ، وابراهيم بن العباس ، وأن أشعر كتاب دولتهم ابراهيم بن العباس ، ومحمد بن عبد الملك بن الزيات ، فابراهيم أجودهما شعراً ، ومحمد أكثرهما شعراً ، ثم الحسن بن وهب ، وأحمد بن يوسف ، وأن أذكر كتاب الدولة وأجمعهم لحاسن الكتابة من ذكاء وخط وفطنة جعفر بن يحيى ، واسماعيل بن صبيح .

حدثنا يعقوب بن بنان ، قال : حدثنا علي بن الحسين بن عبد الأعلى الاسكافي ، قال ابو بكر : وقد رأيته أنا مرارا كثيرة ، وسمعته يحدث ولم احفظ منه شيئا ، قال : عتب احمد بن يوسف على تقديمه موسى بن عبد الملك على صباه فقال أحمد :

لا تعذلوني في اختصاصي له فاعذل الله من اللوم
إن أسنته مشربة حمرة كأنها وجنة ملطوم
حدثني أحمد بن اسماعيل ، قال : كان محمد بن الجهم البرمكي يلوم أحمد ابن يوسف في حب موسى بن عبد الملك فكتب اليه :

لا تعذلني يا أبا جعفر عذل الأخلاء من اللوم
والبيت الآخر ، فكتب اليه محمد بن الجهم :

است بلاحيك على حبه ولست في ذاك بمنموم
لأن في أسفله سخنة كأنها سخنة محموم

حدثني محمد بن خلف وكيع قال ^(١) قال لي ابو جعفر محمد بن القاسم بن

١ ورد هذا الخبر في الاغانى بسند نصه حدثني محمد بن خلف وكيع قل حدثني عبد الله بن سعد قال حدثني رجل من ولد عبد الملك بن ابي صالح ان الهشامي قال كان احمد بن يوسف يتبنى الخ

يوسف ، قال قال : **حَدَّثَنِي** نصير الخادم ^(١) مولى أحمد بن يوسف كان أحمد بن يوسف يتبنى مؤنسة جارية المأمون فجرى بينها وبين المأمون بعض ما يجري ، فخرج إلى الشامسية يريد سفرأ ، وخلفها فجاء رسولها إلى أحمد بن يوسف مستغيثة به فوجئني أحمد إليها فعرفت الخبر ، ثم رجعت فأخبرته ، فدعا بدابته ثم مضى فلحق المأمون بالشامسية ، فقال للحاجب : أعلم أمير المؤمنين أن أحمد بن يوسف بالباب ، وهو رسول . فأذن له فدخل ، فسأله عن الرسالة [ماهي] ^٢ فاندفع ينشد شعراً عمله عن :
 قد كان عتبك مرةً مكتوماً فاليوم أصبح ظاهراً معلوماً
 نال الأعادي سؤلهم لاهنتوا لما رأونا ظاعماً ومقيماً
 [والله لو أبصرني لو جدتني والدمع يجري كالجان سجوماً] ^(٣)
 هبني أسأت فعادة لك أن ترى هفضلاً متجاوزاً مظلوماً

فقال المأمون : قد فهمت الرسالة ، كن الرسول بالرضى • يا ياسر امض [معه] فاحملها . فحملها ياسر إليه .

حَدَّثَنَا محمد بن العباس ، قال : حدثني محمد بن عبد الله بن أحمد بن يوسف عن أبيه ، قال : جلس أحمد يقرأ الكتب بين يدي المأمون وهو وزير ، فمرت قصة أصحاب الصدقات ، فقال المأمون لأحمد : انظر في أمرهم ، قد كثر ضجيجهم فقال : قد نظرت في أمرهم وقررتهم ، ولكنهم أهل تعدٍ وظلم ، وبالباب منهم جماعة . فقال المأمون : أدخلوهم إلي فدخلوا فناظروه فاتجهت الحجة عليهم ، فقال أحمد : هؤلاء ظلموا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كيف يرضون بعده ! قال الله عز وجل (وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطُوا مِنْهَا إِذَاهُمْ يَسْتَخْطُونَ)

فُعجب المأمون من حسن انتزاعه ، وحضور مراده في وقته ، وقال : صدقت يا أحمد ، وأمر باخراجهم

قال أبو بكر : تحدث أحمد بن طيفور أن المأمون قال لأحمد بن يوسف : إني أريد غسان بن عباد لأمر جليل . وكان يريد له ولاية السند . لأنه أراد أن يعزل عنها بشر بن داود المهلب لا أشياء عظيمة عتب عليه فيها ، وكان المأمون يعلم سوء رأى أحمد في غسان بن عباد ، فقال أحمد : غسان رجل محاسنه أكثر من مساويه ، لا تضرب به طبقة إلا انتصف منها مهما خيف عليه ^(١) فانه لا يأتي أمراً يعتد منه ، لأنه قسم زمانه ^(٢) بين أيام الفضل فجعل لكل مكرمة وقتاً ^(٣) فقال له المأمون : لقد مدحته علي سوء رأيك فيه ، فقال : إني لأمير المؤمنين كما قال الشاعر :

كفى ثمتا لما أسديت أنى صدقتك في الصديق وفي عدائي ^(٤)
فأعجب المأمون كلامه . واسترجع عقله ^(٥) .

١ رواية الطبري :

لا تصرف به الى طبقة الا انتصف منهم فها تخوفت عليه ، فانه لن يأتي أمراً يعتد منه اذا نظرت في أمره لم تدرأي حاله أعجب : اما هداه اليه عقله أم ما اكتسبه بالادب

٢ رواية الطبري ايامه ٣ رواية الطبري لكل نوبة ٤ رواية الطبري :

كفى شكراً بما أسديت أنى مدحتك في الصديق وفي عدائي
ورواه الفخري مع زيادة بيت آخر :

كفى ثمتا بما أسديت أنى صدقت في الصديق وفي عدائي

وأتى حين تندبني لأمر يكون هواءك أغلب من هوائي

• الزيادة عن الطبري ويحسن أن نورد هذا الخبر عن كتاب بغداد لطيفور : =

قال أبو بكر : وهذا الخبر فأنما هو لهشام بن عبد الملك ، وقد سأل أسد بن عبد الله القسري عن نصر بن سيار فأجاب فيه بهذا الجواب ، فقال له هشام [ذلك الشعر . و] ما زعم أن المأمون أجابه ، فقال بالشعر . إلا أنه في أسد آيات كثيرة . رويناهم بأسانيد الثقات من غير وجه ، فنسبه ابن أبي طاهر إلى المأمون وأحمد بن يوسف بغير رواية ، لأنه صحفى حاطب ليل ، يشترط في كتبه اختيار الشعر الجيد ويأتى بالردى ، ويزعم أنه يقلل فيحسن ، ويكثر فيسيء ، ثم يحكى الكذب ، ويخطيء في التاريخ [و] في نسب الشعر ^(١) .

قال أبو بكر : وقد رأيته بالبصرة سنة سبع وسبعين ومائتين وقدمها إلى أحمد ابن علي المادرائي وكتبت عنه مجلسين أو ثلاثة ، فله رأيته صحفياً لم أر عنده ما أريد تركته ، ويعز على أن أذكر أحداً من أهل الأدب بسوء وأن استخفه ، ولكن لا بد من أن نعطي العلم حقه ، ونضع الحق موضعه .

حدثنا عون بن محمد ، قال : كان أحمد بن يوسف عدواً لسعيد بن سالم الباهلي وولده ، فذكرهم يوماً فقال : لو لأن الله عز وجل ختم نبوته بمحمد صلى الله عليه وسلم وكتبه بالقرآن لانبعث فيكم نبي نعمة ، وأنزل عليكم قرآن غدر ، وما عسيت أن أقول في قوم محاسنهم مساوىء السفلى ، ومساوئهم فضائح الأئمة .

= قال أحمد بن أبي طاهر قال المأمون يوم الأصحابه : أخبروني عن غسان بن عباد . فأنى أريده لأمر جسيم . وكان قد عزم أن يوليه السند لأن بشر بن داود قد خالف واستبد بالفىء والخراج فتكلم القوم واطنبوا في مدحه ، فنظر المأمون إلى أحمد بن يوسف وهوساكت فقال له : ما تقول يا أحمد قال يا أمير المؤمنين ذاك رجل ، النخ وكذلك زاد البيت الثانى (١) ما بين الاقواس المربعة زيادة من المصحح

وقال يهجوهم :

أبني سعيد أنكم من معشري
قوم لباهلة بن أعصر إنهم
مطّلوا الغداء إلى العشاء وقرّبوا
بيننا كذلك أناهم كبرأؤهم
وكأنني لما حططت إليهم
لا تحسنون كرامة الأضياف
فخروا حسبتهم لعيد مناف
زاداً لعمرو أليك ليس بكافي
يلحون في التبذير والإسراف
رحلى حططت بأبرق العزاف

قال غوث وهو القائل فيهم :

أبني سعيد إنكم من معشري
الجلجتم وحباً لكم معقودة
وإذا شئتم أنوفكم رغم^(١) الغدا
وبأي سيف تتأرون دماءكم
لا تتأرون دماءكم إن طلّت
ولقماً تغنى إذا هي حلت
أنت لعادتها إليه وحت
وسيوفكم منذ أغمدت ماسلت!

وهو القائل في عمرو بن سعيد بن سالم :

يا صاح خذ في غير ذكر الطعام
وحاليف النوم عسى أنه
ما حرم الله على زائر
الناس في فطر سوى شهرهم
دون طعام القوم كسر العظام
يطوف منه طائف في المنام
زادك يا عمرو وأكل الحرام
ودهر أضيافك شهر الصيام

قال أبو بكر : حدثني الحسين بن فهم ، قال : سمعت يحيى بن أكرم يقول :
حضر أحمد بن يوسف المأمون ، وبين يديه ابن له ينشد شعراً ، فقال : كيف تراه ؟
فقال : أراه فطنا ذكياً ، أديب اللفظ واللمحظ ، لا يعبأ أن يؤديه بما يريد ، في كل
عضو منه قلب يقيد .

١ في الأصل رغم العدى والرعم الشحم

قال ابو بكر : فأخذ بآخر كلامه ابو تمام ، فمدح نفسه ، وخاطب عتبة
[ابن ابي عاصم] ^(١) الاغور يهجوهم :

ترى صلاً يخال بكل عضو به من شدة الحركات قلبا

حزنا أحمد بن اسماعيل ، قال : سمعت سعيد بن حميد يقول : أهدى احمد بن
يوسف الى المأمون لما استكتبه لوزارته ، واستخصه في يوم مهرجان هدية بألف
ألف درهم ، وكتب اليه :

على العبد حق فهو لاشك ^(٢) فاعله وإن عظم المولى وجلت فضائله
ألم ترنا نهدي إلى الله ماله وإن كان عنه ذا غنى فهو ^(٣) قابله
[ولو كان يهدي للمليك بقدره لقصر عبد البحر عنه وناهله
ولكننا نهدي الى من نجاه وإن لم يكن في وسعنا ما يشا كله] ^(٤)

قال ابو بكر : حدثنا احمد بن زهير قال : اخبرني ابو جعفر عمر بن محمد
الاطروش ، قال : عتب احمد بن يوسف على جارية له في شيء سأله ألا يفعله

١ الزيادة عن ديوان ابي تمام واول هذا الشعر

أعتبه أجبن الثقلين عتبا بجهلك صرت للمكروه نصبا
رميت بمن لو ان الجن ترمي به لتنهبتها الانس نهبا
وإنك ان تساجلي تجدني لرأسك جندلا ولفيك تربا
تجد صلا تحال بكل عضو له من شدة الحركات قلبا

وبعده :

أخا الفلوات قد أحيا وأردى ركابا في صحاصحها وركبا
فكاد بان يري للشرق شرقا وكاد بأن يري للغرب غربا

وقد ذكرنا هاهنا بضمه للتوضيح ٢ في زهر الاداب : لا بد

٣ وفيه وهو ٤ الزيادة عن ابن عماد

ثم فعلت مثله، فقال احمد :

وعامل بالفجور يأمرُ بالـ بر كهاد يقود^(١) في الظلم
او كطبيب قد شفهُ سقمٌ وهو يداوي من ذلك السقم
يا واعظ الناس غير متعظٍ ثوبك^(٢) طهرٌ أو لا فلا تلم

وكانت لأحمد بن يوسف مع أبي العتاهية اخبار :

- **حدثنى** محمد بن زكريا قال : **حدثنى** امهدي بن سابق قال : كتب ابو العتاهية الى احمد بن يوسف :

أطع الله بمجهدك أبداً أو دونَ جهدكُ
أعطيَ مولاكَ كما تطلبُ مِن طاعة عبدِكَ
فلما قرأ أحدُ البيتين ، قال : هذا أبلغُ كلام .

- قال أبو بكر : **حدثنى** محمد بن موسى بن حماد ، قال : **حدثنى** ابن مهدوية محمد بن القاسم ، قال : **حدثنى** عبد الله بن أحمد بن حرب ، قال : **حدثنى** موسى ابن عبد الملك ، قال : كتب أبو العتاهية الى أحمد بن يوسف :

أبا جعفر إن الشريفَ يَشِينُهُ تتابُهُ على الإخوان بالوَفْرِ
فانتهتَ فينا^(٣) بالذي نلتَ منْ غنى فانَّ غنايَ في التجلِّ والصبرِ
ألمْ ترَ أنَّ الفقَرَ يرجي له الغنى وأنَّ الغنى يخشى عليه من الفقرِ

- [قال (موسى بن عبد الملك) فقلت لا تعرض له وأسكتته عنك فوجه اليه بخمسة آلاف درهم قال علي بن ابراهيم فأعلمت ذلك على بن جبلة فقال بثما صنع كان ينبغي له أن يقول له : أأحمد أن الفقر يرجي له الغنى فيشير باسمه]^(٤)

١ في الاغانى يخوض ٢ وفيه نفسك

٣ بالاصل فيها ٤ الزيادة عن ابن عساكر

حدثنا محمد بن موسى ، قال : حدثني ميمون بن هارون ، قال : كتب أبو العتاهية إلى أحمد بن يوسف ، وقد عتب عليه :

أبا جعفر هلاً اقتطعت مودتي فكنت مصيباً في أجرأ ومصنعا
فكم صاحب قد جل عن قدر صاحب فألقى له الأسباب فارتفعوا معا
حدثنا محمد بن الأسود ، قال : حدثنا ابن أبي فتن ، قال : جاء أبو العتاهية
أحمد بن يوسف يوماً فحجبه فكتب إليه .

أراك تراع حين ترى خيالي فما هذا يرؤعك من خيالي
لعلك خائف مني سؤالا ألا فاك الأمان من السؤال
كفيتك أن حالك لم تمل بي لأطلب منك تبديلا بحالي
وأن العسر مثل اليسر عندي بأيهما منيت فلا أبالي
فلما قرأها وصله واستكفه .

وهجر أحمد بن يوسف أبا العتاهية فقال فيه :
في عداد الموتى وفي ساكني الدنيا أبو جعفر اخي وخيلى
لم يمت ميتة الوفاة^(١) ولكن مات عن كل صالح وجيل

ومن شعر أحمد بن يوسف

قال أبو بكر كتب إلى كاتب له حدث اعتل :

ما لنا منك إن تشكيت إلا سقم تحتشي به الأحشاء
فاذا ما برأت أبرأك الله فأت العيوق والجوزاء
فأتنا للسمع لاسلام فلدينا معازف وغناء

فمن نفديك ظلماً وقليل^٥ لك منا وإن ظلمت الفداء
قال أبو بكر : **حدثنى** وكيع ، قال : **حدثنى** الحسن بن محمد بن أبي معشر ،
قال : كتب أحمد بن يوسف إلى صديق له :

تطاولَ باللقاء العهد منا وطول البعد يفرح في القلوب
أراكَ وإن نأيتَ بعين قلبي كأنك نصب عيني من قريب
فهل لك في الروحِ الراح إلى حبيب يقرُّ بعينه قرب الحبيب
قال أبو بكر قلت أنا : يتيه الثاني كأنه من قول الحكم بن قنبر المازني

البصري :

١٠ أن كنت لست معي فالذكر منك معي يراك قلبي وإن غُيِّبَت عن بصري
والعينُ تفقد من تهوى وتبصره وباطن القلب لا يخلو من النظر

قال أبو بكر : ولي قصيدة طويلة فيها شيء مליح في هذا المعنى :
إن يكن ساءَ عامداً لدمشق وطواه كطوى الشمس غربُ
فهو القلب حيثما مال ذكره وهو للطرف حيثما كان نصب

١٠ قال أبو بكر : **حدثنى** محمد بن نصر الرازي ، قال : **حدثنى** أبي ، قال :
كانت بين أحمد بن يوسف وبين أبي دُأف القاسم بن عيسى مودة ، وكانا
يتهاديان ويتكاثبان ، ثم ولي أبو دلف الجبل كله ، فكتب إليه أحمد بن يوسف :
ماعلي إذا كنا افترقنا بشراز ولا هكذا عقدنا الإخاء
لما كن أحسب الامارة يزدا د بها ذو الوفاء إلا صفاء
تظعنُ الناس بالثقف السمر على غدرهم وتنسى الوفاء
قال أبو بكر : وهذا هو الصحيح ، وقد روي الشعر لأبي الغناهيم يقوله

للمأمون وليس بشيء .

وقال احمد :

لنا صديقٌ تاركٌ للأدبِ إخوانهُ من نوكهِ في تعب
غير صدوقٍ في أحاديثهِ وليس يدرى كيف وضع الكذب
مخالفٌ بغضبٍ عند الرضا جهلا ويرضى عند وقت الغضب
كأنه من سوء تأديبه أسلم في كتاب سوء الأدب

وقال أيضا :

نفسى على حسراتها موقوفةٌ فوددتُ لو خرجت من الحسرات
لوفى يديَّ حسابُ أيامي إذاً ألقينهُ متطلباً لوفائى
لم أبك حبا للحياة وإنما أبكى مخافة أن تطول حياتى

١٠ وقال أيضا :

الناسُ في الدنيا أحاديثُ تبقى ولا تبقى المواريثُ
فرحمهُ الله على هالك طابت له فيها الأحاديثُ

وقال أيضا :

ياسراحُ اسقى القدحُ باحَ مولاكُ واقضحُ
إن مولى مولاكُ عن جرم مولاكُ قد صفتحُ
قال أبو بكر : وجدتُ بخط احمد بن اسماعيل : أهدى أحمد بن يوسف هدية
إلى المأمون في عيد وكتب اليه : هذا يوم جرت فيه العادة ، باهداء العبيد للسادة ،
وقد أهديت لأمر المؤمنين قليلا من كثيره عندي ، وقلت :
أهدى إلى سيده العبدُ ما ناله إلا مكانُ والجهدُ
وانما أهدى له ماله يبدأ هذا ولذا ردُّ

فقال المأمون : عاقل أهدى حسنا .

حدثنا ميمون بن هارون ، قال . كان أحمد بن يوسف يميل الى محمد بن سعيد بن حماد الكاتب ، وفيه يقول :

صدّ غنى محمد بن سعيد أحسنُ العالمين ثانی جيد
صدّ غنى لغیر جرم اليه ليس الا لحسنه في الصدود

قال : فلقى محمد بن عبد الملك الزيات محمد بن مجمع بعد ذلك ومعه محمد ابن سعيد ، فسلم عليه ابن عبد الملك فأعرض عنه ابن سعيد ، فقال له ابن مجمع : يا أبا جعفر ، مالي أرى محمداً معرضاً عنك ، فقال محمد بن عبد الملك :

صدّ غنى لغیر جرم اليه ليس الا لحسنه في الصدود

فخجل محمد بن سعيد من ذلك واعتذر إلى محمد بن عبد الملك ، وكان هذا قبل وزارة محمد بن عبد الملك .

قال أبو بكر وإنما أخذ ابن يوسف يتيه من قول أبي العتاهية :

صد غنى محمد بن سعيد وأرأى خياله من بعيد
أخلفت عنده الملالة وجهي كيف لي عنده بوجه جديد

حدثنا أحمد بن سعيد ، قال سمعت ابراهيم بن المدبر يقول : كان محمد بن سعيد يكتب بين يدي أحمد بن يوسف فنظر الى عارضه قد امتد في خده ، فأخذ رقعة فكتب فيها :

لماك الله من شعر وزادا كما ألبست عارضه الحدادا
أغرت على تورّد وجنتيه فصيرت احمرارها سوادا

ورمى بها الى محمد ، فكتب تحتها : فعمّظ الله أجرك يا سيدي في ، وأحسن

لك العوض مني

وقال احمد :

أَعْرَضْتَ عِنْدَ ودَاعِنَا بِفِرَاقِكُمْ وَصَدَدْتَ سَاعَةً لَا يَكُونُ صُدُودُ
يَالَيْتَ شَعْرِي هَلْ حَفِظْتَ عَلَى النُّوَى عَهْدِي فَحِظْهُ الْعَهْدُ فِيهِ شَدِيدُ

وقال ايضا :

زَعَمْتُ قَرِينَةً أَنْ حَبَكَ بَادَا كَذَبْتُ قَرِينَةً بَلْ نَمِي وَازْدَادَا
أَقْرَبِينَ أَنْ تَوْجُدِي وَتَشَوْقِي مَنَعَا الرَّقَادَ فَمَا أَحْسَ رَقَادَا
وَهَوَايَ بِالْبَلَدِ الَّذِي أَوْطَنْتَهُ لَا أَبْنِي أَبَدًا سِرَاهُ بِلَادَا
كَمْ ذِكْرَةٌ لَكَ هَيِجَتْ لِي حَسْرَةً وَجَرَى لَهَا مَاءُ الشُّوْنِ وَجَادَا
أَقْرَبِينَ لَوْ أَبْصَرْتَنِي لَرِثْتِ لِي بَيْنَ الرَّفَاقِ أَثْأَسْأَلُ الْوَرَادَا
أَكُنِّي بِغَيْرِكَ وَالْهَوَى بِكَ مَفْصُحٌ عَجَبَا لَذَاكَ تَفَاوَتَا وَبِعَادَا
هَلَّا رِثْتِ لَهَا نَمِي يَفْتَى بِكُمْ أَيْلَ التَّامِ ثَقْلَبَا وَسَهَادَا
أَنْ لَمْ يَكُنْ وَرَدَ الْمَنِيَّةُ هَاكَا وَلَمَّا أَلَمَّ بِوَرْدِهَا أَوْكَادَا

وقال يهجو اسحاق بن سعيد بن سالم :

أَمِنْتُ عَلَى بَقَاةِ الْوَدِّ وَبِكثْرَةِ الْأَعْرَاضِ وَالصَّدِّ
وَإِذَا خَلَوْتَ بِمَنْ تَفَاكِهِ فَاشْتَمَ لَهُ عَرْضِي عَلَى عَمَدِ
لَا تَشْتَمَنَّ بِغَيْرِ تَزْنِيَةٍ فَلَكَ الْأَمَانُ بِهِ مِنَ الْحَدِّ
فَلَقَدْ تَرَكْتَ الْأَرْضَ ضَيْقَةً مِنْ بَعْدِ فَسَحْتِهَا عَلَى الْفَرْدِ
وَمَلَأْتُهَا مَقْتًا وَمُبْغِضَةً فَإِذَا ذَكَرْتِكَ ضَاقَ بِي جِلْدِي
فَاللَّهِ أَسْأَلُ أَنْ يَمُوضِنِي مِنْ قَرَبِ ذِكْرِكَ أَبْعَدَ الْبَعْدِ

وقال وقد أهدى له دهن الحمام^(١) هوى له :

قد أتانا دهنُ الحمامِ يَدُوْ ينشدُ الشعرَ تارةً ثم يشدُو
يا أبا غانمِ ملكتَ فأسجحْ مالنا من طلابِ وصلك بدْ
أما صاحبُ الحمامِ مولى والذي يطلبُ الحمامَ عبد

وقال أيضا :

أقول لها بقيا عليها من الهوى وقالك إله الناس أن تجدى وجدى
وفي الموت لي من لوعة الحب راحةٌ ولكنني أخشى ندامتها بعدى
قال أبو بكر : وجدت بخط محمد بن عبد الملك الزيات حدثنى محمد بن عمران
أن أحمد بن يوسف وقف بباب موسى بن يحيى بن خالد فحجب ، فانصرف
وكتب إليه :

أتيتك مشتاقا وما لي حاجةٌ سواه وشكرى في اللقاء موفر
فلم أر إلا آذنا متلوّنا يقدم رجلا مرة ويؤخر
ومن دونه باب يلوح خلاله صفائح ساج والحديد السمر
فأبت بما لو يستقل ببعضه أبان لخر الشاهق المتوعر
واستبأت أو أرى منك صولة يذل لها والى الحجاب ويقصر

وقال يهجو :

أقول لما رأيته لهجا بكل سوداء جيفة قدره
أهل عمرى ما كلفت به عند الخنازير تنفـق العذرة

وقال أيضا:

تركتك والهجرانُ لأعن ملالة ورددتُ ياساً من إخالِكَ في فكري
والزمتُ عزمي عن فراقك خطلة حملتُ لها نفسي على مرِّ كبري وعري
وإفدوان رقت عليك ضائري فما قدرُ حبي أن أذلَّ له قدري
سأخمد مني ماحبيت عزمي ويعجب طول الدهر هجرك من صبري

وقال يمدح الفضل بن سهل ذا الرياستين :

قد أمتنا بك يا فضل من الدهر العثارا
وأئيناك اختياراً لك لم نأت اضطرارا

وكتب الى محمد بن نوح العمركي :

كُتبت اليك في ظهر لعلمي ومعرقى بجبك للظهور
وعندي شادن من نسل كسرى رخيّم الدلّ كالرّشأ الغرير
تعشق حسن صورته الأمانى وتجرّحه إشارات الضير
ولا عيش يكون لنا إذا لم تكن معنا فراك في المصير
كلاك الله من شينٍ وحين وحاطك من ملات الدهور

وقال أيضا:

ظهر الفراق فأظهرى جزعا ودعى العتاب فأننا سفر
إنّ المحب يصدُّ مقتربا فإذا تباعد شاقه الذكر
بتهاجرانٍ لسترٍ أمرها ولقد يدلُّ عليها الهجر

وقال وهو من طريف شعره :

أصبحت خمورا أحدث عن نفسي ومالي من علم بما كان بالأمس

سقاني عبيدٌ من يديه مدامةً بصرفها لي ثم يلحى على الجلس
 فياربَ يومَ قدْ حدثَ مساءه يا كرنى ذمُّ له مطلع الشمس
 فأصبحتُ قدْ حدثت نفس بتوبة ويعتادني الله عندى إذا أمسي
 وقال أيضا :

• ناولتني بنان كف لك بالأمس نرجسا
 لم يزل طول ايلتى لي ضجيجا ومزنا
 جدّد الله لي به فى دحى الليل مجلسا
 كلما فاح ريحه قلت : حبي تنفسا
 وقال أيضا :

١٠ عذبَ الفرائى لنا قبيلَ وداعنا تمّ اقتبلناه كسم نافع
 وكأنا أثر الدُموع بخدّها طلّ سقيط فوق وردٍ يانع
 قال أبو بكر : هو أوّل من أفصح عن هذا المعنى وتبعه الناس
 وقال يهجو :

١٥ هيات قلّ ياربيعة ما ذى الأمور الشنيعة
 فى كل يوم وصال بخلة وقطيعه
 تريك خمسين قسّا وإنما ^(١) لك يسيعة
 وقال أيضا :

أجمعت ظالمة على تركي فسعى العدوُّ علىّ بالإفك
 لو دام عهدك ما تنصح بي من كان كفّ لخوفه منك

١ بالاصل وانها والتصحيح عن الكنايات للحراني ولكنه يخطئ فينسبها الى أحمد بن يونس

هل فيك من طمع لذي أمل
أبني قربها فيبعدُها
وترى عليها في تبدلها
إني لأحسب طول صبوتها
أم للأسير لديك من فك
عز الهوى وعزائم الفتك
خفر الحياء وبهجة الملك
عنى سيسلني الى الهلك

وقال لمحمد بن سعيد وقدحم :

خبرني من كنت ساءلته
بكل ما هو ولكنهُ
عن حال حماك وشكواكا
حرك قلبي عند ذكراك

وقال أيضاً :

قلت ضعيفه قد رأيت جراشة
ولقد أردت الى جراشة حاجة
عجبت ولو لبثت كحقومهموم
خشت عليك ولم تكن فحاشه
بعد العشاء فأفلتت حلباشه
رجعت إليك بطعنة جياشه

وقال في بيفاء ماتت لصديق له وكان له اخ متخلف ^(١) يقال له عبد الحميد:

أنت تبقى ونحن طرا فداكا
فلقد جل خطب دهر أنا
عجباً للمنون كيف اتما
كان عبد الحميد أصلح للمو
ثملتنا ^(٢) المصبيتان جميعا
أحسن الله ذو الجلال عزاك
بمقادير أتلفت بيفاك ^(٣)
وتخطت عبد الحميد أخاك
ت من البيفاء وأولى بذاك
فقدنا هذه ورؤية ذاك

[قال الصولي وإنما أخذه أحمد بن يوسف من قول أبي نواس في التسوية وزاد

١ في تاريخ بغداد يضعف ٢ وفيه أثقلت بيفاك ٣ بالاصل سلسا

في المعنى ارادة وكرهية قال أبو نواس لما مات الرشيد وقام الفضل بن الربيع يعزي
الامين :

تعرأبا العباس عن خير هالك بأكرم حى كان أو هو كائن
حوادث أيام تدور صروفها لمن مساوي مرة ومحاسن
وفا الحى بالميت الذى غيب الثرى فلا انت مغبون ولا الموت غابن^(١)
قال أبو بكر : ومن ههنا أخذ ابن بسام قوله اعبيد الله بن سليمان لما مات
ابنه الحسن وبقي القاسم :

[قل لأبى القاسم المرزى^(٢) قابلك الدهر بالعجائب
مات لك ابنٌ وكان زينا وعاش ذو النقص^(٣) والمعائب
حياةٌ هذا كمت هذا فلست^(٤) تخلو من المصائب
وقال ايضا :

ألا إن قلبى لها خلقةٌ ولست أرى مثله فى الخلق
سريعُ العلوق اذا ما شتهى سروعُ التزوع إذا ما علق
فبينما يرى عاشقا إذ صحا وبينما يرى صاحبا إذ عشق
رأيتُ الوصالَ وهجرانه يكونان منه معا فى نسق
وصرتُ إذا ما هوى لم أخف هواه وإما صحا لم أفق
قال أبو بكر : وأنشدنا عون بن محمد عن عبد الله بن أحمد بن يوسف لأبيه
وقد أهدى له دهن الحماحم :

قد أنانا دهن الحماحم صرفا مرجبا بالحمول ألفا وألفا

١ الزيادة عن تاريخ ابن عساكر ٢ فى تاريخ الخطيب المرحى وقد كتب هذا البيت بخط جديد
وانما أثبتناه هنا بين المربعين اعتمادا على وجوده فى تاريخ الخطيب ٣ وفيه الشين ٤ وفيه فليس

دهنة لو شمتها جنح ليل قلت ألف مخاطر زار الف
وأنشدني عنه لانيه :

خَبَابُ إِنْكَ قَدْ مَلَحْتَ فَمَا تَرَى أَلَا رَمَيْتَ بَاعِينَ وَأَصَابِعَ
لَكِنْ وَصْلِكَ لَا يَدُومُ لِعَاشِقٍ مَعُطٍ لَمَّا تَرْضَاهُ مِنْهُ مَطَاوِعَ
فِي كُلِّ يَوْمٍ أَنْتَ قَاطِعُ خَلَةٍ مِنْ وَاصِلٍ يَهْدِي لِآخِرِ قَاطِعِ
تَرْمِي بِوَدِّكَ كَالسَّهَامِ إِلَى الْوَرَى وَتَزِيلُ مَخْضَبًا لِآخِرِ طَامِعِ
وَيَكُونُ وَذَلِكَ الْجَمِيعُ عَلَى الرُّضَا وَعَلَى سِوَاهُ كَلِمَحٍ بَرِّقَ لَامِعِ
فَتَى بِكِتْمِكَ دَانِيَا أَوْ نَائِيَا عَنِّي فَلَا رَقَاتٍ عَلَيْكَ مَدَامَعِي
وَقَالَ أَيْضًا :

لَسْتُ أَنْسَى لَدِي الرِّصَا فَمَنْ وَالنَّاسُ وَفَقَ
حِينَ بَاحَتْ بِمَا تَكَا تَمَّ وَالْعَيْنُ تَذْرِفُ
وَحِشَاهَا مِنَ الْغَوَا يَةِ وَالْخَوْفُ تَرْجِفُ
مَنْذُ وَلْتِ مَدَلَّةٍ تَتَأَلَّى وَتَحْلِفُ
قَدْ أَنْفَتُ عَلَى ٱلْإِ تُتْرَبُ عَشْرُهُ وَنِيفُ
مَالَهَا فِي الْجَمَالِ شَبَّ هُ مِنْ النَّاسِ يُعْرِفُ

وَقَالَ لِحَارِيَّةَ لَهُ غَاضِبَتُهُ :

يَا خَلَامًا إِذْ أَعْرَضَا لَا تَخْجَلَنَّ مِنْ الرُّضَا
إِنْ كَانَ أَمْرُكَ الْهَوَى فَهَوَاكَ قَدَمًا أَمْرُضَا
وَتَرَكْتَ قَلْبِي هَائِمًا وَتَرَكْتَ جَسَدِي مَمْرُضَا
رَاجِعٍ فَقَدْ غَفَرَ الْهَوَى لَكَ مِنْ ذُنُوبِكَ مَا مَضَى

إني أراك كما ترا في الرضا متعرياً

وقل ايضاً :

يا أبا عيسى إليك المشتكى وأخو الضرر إذ اضطر شكاً
ليس لي صبرٌ على هجرانكم وأعافُ المشربَ المشترك
أعفُ عبداً لك من ذي شركة قبل تُضنيه وخذ ما ملكا

وقال يهجو ولد سعيد بن سالم الباهلي :

أكلتم ضراً لا هناكم ورُحتم تمشون مكتظين مشي الحواميل
آفي كلِّ عام تبعثون وفودكم وفرطكم تبغي القرى في القبائل
صبحناكم لما غرثتم^(١) بنقمة أقرت بها قيسٌ لبكر بن وائل
فدتم كما عادت ضباع ملاحم تجرُّ إلى الأوجار فضل الماء كل

وقال أيضاً :

وتفنا على دار سلمى فلم تُبين^(٢) وهاجت هوى نفسٍ شديد غليلها
ولو أن ربماً رد رجع تحية لردت لنا رجع السلام طلوها
أقد وُكَلَّتْ نفسي بسلمى وأهلها وإن لم تكن سلمى بذلك تنيلها
بما ودني من ذكرها الشوق والهوى كما اعتاد ذا الحى سقياً مليلها
فن لفوادٍ قد أضرَّ به الهوى وعين على سلمى طوبل هوها
إذا أفصحت بالدمع قلت لصاحبي قدأته بجفن العين سوف أجيلها
وما ذاك إلا حب سلمى وعبرة تخبر عن عيني به فتسيلها^(٣)

١ بالاصل غزيم ٢ كذا ولعلها تبيل

٣ كذا

(١٥ - أوراق)

لأعطى سليبي خيرَ شيءٍ تحبه وأهل لأن تعطى ويُبدل سوطها
إذا نزلتْ سلى محولا تأزرتْ من النبت حتى تستريض محولها
قال أبو بكر : حدثنا أحمد بن اسماعيل ، قال : سمع أحمد بن يوسف لأخيه
على شعراً قد كتب به إلى هوى له :

أيا باذلاً ودّالمن لا يشاكله يساعده في حبه ويواصله
عليك بمن يرضى لك الناس ودّه أواخره محمودّة وآوائله
فكتب إليه أخوه أحمد :

وفكك الله يا أخى للسداد ، وهذاك للرشاد . قرأت بك شعراً أفنذته ^(١) إلى
من تخطب مودّته ، وتستدعى عشرته . فسرني شغفك بالأدب ، وساعني
اضطرابك في الشعر . وليس مثلك من أخرج من يديه شيئاً يعودُ بعيدٍ عليه ،
وأعنيك بالله من أن تلج لجة الشعر بلا عوم ^(٢) ينجيك منها ، وسباحةٍ
تصدرك عنها ، فتنسب ^(٣) إلى قبيح أمر هويت النسبة ^(٤) إلى حسنه . فأعرف
الشعر قبل قوله ، واستمعن على قوله ^(٥) بأهله ، ثم قل منه ما أحببت ، إذا عرفت
ما أوردت واصدرت . وهذه أبيات في وزن أبياتك ، نظمتها بمثل ما نثرته لك وهي :

أبا حسنٍ عان الرواية ^(٦) قبل ما تريغ ^(٧) من الشعر الذي أنت قائله
ففي الشعر فضل إن وفيت بحقه ونقص إذا لم توفِ يشهرُ باطله
وحسبك عجزاً بامرئ ذي توصل إذا عي بالأشعار فيمن يواصله
يهونُ على معشوقه ما أعزه فتقلب الأحوالُ فيما يحاوله
فدونك نصحاً من خيرٍ مجربٍ قضى أخيراً أفضت إليه آوائله

١ بالاصل أفنذته والتصحيح عن الموشح ٢ الموشح بلا عزم ٣ الاصل فنسبت والتصحيح عن
الموشح ؛ في الاصل أيضاً نسبه بالموشح عمله ٦ وبه الدراية ٧ كذا بالاصل وفي الموشح ولعلها تنج

ومستأنف الأيام منها كسالف فبالسلف الماضي قفسٌ مازَاوله^(١)
قال أبو بكر : وأنشدني عونٌ ، قال : أنشدني عبد الله بن أحمد بن يوسف لأبيه :
إذا ما التقينا والعيونُ نواظرُ فإلسُننا حربٌ وأعيننا سَلَمٌ
وتحتَ استِراقِ اللحظِ منا مودةٌ تطلعُ سرّاً حيث لا يبلغُ الوهمُ
وأنشدني أيضاً لأبيه :

محبٌّ شَفَّهَ أَلَمَهُ وخامرَ جِسْمه سَقَمَهُ
وباحَ بما يحجبُه من الأسرارِ مَكْتَمَهُ
أما تَرْتِي لِمَكْتَبِ يحبكُ لَحْمُهُ وَدَمُهُ
يغارُ على قَيْصِكَ حِي ن تلبسُهُ وَيَتَمَجُّهُ

وقال أيضاً :

صحيحٌ تَمْنَى أَنْ يَكُونَ بِهِ سَقَمُ ليرحمه بالوصلِ مَنْ شَأْنُهُ الصَرَمُ
فيا ليتَ أَنْ الشكوَ والضرَّ حلَّ في وصح لفضلِ طولِ مدته الجسمِ
وليسَ بِمَظْلومٍ إذا ذلَّ عاشقٌ بعزة معشوقٍ تغالى به الظلمِ
وقال أيضاً :

كثيرٌ هومِ النفسِ حتى كأنما عليه جوابُ السائلين حَرَامُ

١ رواية الموشح

ففى الشعرِ آدابٌ كثيرٌ فنونها وباطلٌ لهوٌ إن تعناكَ باطله
وحسبكُ عَجْراً بامرئٍ متغزل إذا عىَّ بالأمثالِ فيما يحاوله
يهون على
ودونك نصحا
ففى آخرَ أذهبتِ اليك أوائله فبالسلفِ الماضى قفسٌ مازَاوله
وما غابرَ الأيامِ إلا كسالف

إذا قيلَ ما أضناكَ باحتِ دموعه بإظهار ما يخفى وليسَ كلام
وقال في عمرو بن سعيد بن سالم ما قد ذكرناه في أخباره .

وقال أيضاً :

إن كُنْني إذا التقينا تَراها تنزى^(١) إلى قفا حيان
ولها عطفةٌ ولا بد منها بعده في قفا أبي عثمان^(٢)
ذهبت كلُّ لذة لي إلا لذتي في تققد الإخوان
واشتعاني بصفع من يدعي الشـ رَ بلا خبرة ولا إحسان

قال أبو بكر : حدَّثني عون بن محمد ، قال : كتب أحمد بن يوسف إلى
اسحاق بن إبراهيم الموصلي - وقد زاره إبراهيم بن المهدي - : عندي من أنا
عنده ، وحببتنا عليك إعلامنا لك ، والسلام .

١٠

ومن غير طريق عون أنه كتب تحت هذا :

عندي من تبهج القلوبُ له فإن تخلفت كنت مغبوناً
وقال يمدح العلاء بن وضاح :

قل للعلاء بن وضاح فتى المتن يامشترى الحمد بالغالي من الثمن
أنت الذي لأن للإخوان جانبه وإن تعاوره الأعداء لم يلن

١٥

وقال يمدح الخدم :

مُبرِّقون من الشعر الكريه ومن ريب الأيور وأخراج المنايين
فهم نساء إذا ماشئتُ خلوتهم وهم رجال لدى الهيجاء يحمونني
قال أبو بكر : حدَّثني القاسم بن اسماعيل ، قال سمعت إبراهيم بن العباس
ينشد لأحمد بن يوسف :

١ في الموشح أراها تنزى ٢ وفيه أبي عمران

مولاته هيَ حقاً حينَ يهواها والناسُ يدعونهُ باللفظِ مولاًها
يُجلُّها إنْ دعاها أنْ تلبيهُ فإنْ دنته لما ^(١) تهوَاهُ لباهَا
يبكى الفراقَ حذاراً قبلَ فرقتها ويشتكي شكواه من قبلِ شكواها
يسي من شدةِ الوجدِ الظنونَ بها حتى يجيلَ ظنوننا ليسَ ينجشها

وأنشدنا أحمد بن يحيى لأحمد بن يوسف:

شربُ النبيذِ على الطعامِ ثلاثةٌ فيها الشفاءُ وصحةُ الأبدانِ
يمرّ ويمرّ في الجوانحِ خفةٌ ونشاطُ كلِّ محارفِ سكرانِ
فاذا شربتَ كثيره فكثيره سرجٌ عليك لمركب ^(٢) الشيطانِ
فاحذرْ بجهدك أن تكونَ جنيبةً بعدَ العشاءِ تقادُ بالأشطانِ
سكرانٌ تنعزُ في الطريقِ ألا ألا غلبَ العزاءُ فبجتُ بالكتمانِ
فتظلُّ بينَ الضاحكينَ كبومةٍ عميةً بينَ جماعةِ الغربانِ

من توقيعات أحمد بن يوسف :

قال أبو بكر: وقع الى عامل ظالم: الحقُّ واضح لمن طلبه، تهديه محبته، ولا تخاف عثرته، وتؤمن في السر مغيبته، فلا تنتقلن منه ولا تعدلن عنه، فقد بالفتُ في مناصحتك، فلا تحوجني الى معاودتك، فليس بعدَ التقدمةِ إليك إلا سطوةُ الإنكار عليك .

ووقع في كتاب: مستمُّ الصنعة من صابرها، فعذل زيفها ^(٣)، وأقام أودها، صيانةً لمعروفه، ونصرةً لرأيه. فانَّ أوَّلَ المعروفِ مستخفٌّ، وآخره مستنقل، تكاد ^(٤) أوائله تكون للهوى، وأواخره تكون للرأي. ولذلك قيل: رب

١: بالاصل لها كذا ٢: بالاصل المركب ٣: في زهر الآداب زيفها؛ بالاصل فكاد

الصنعة^(١) أشد من ابتدائها .

ووقع في عناية انسان من بعض العمال :

أنا بفلان تامُّ العناية ، وله شديداُ الرعاية . وكنت أحبُّ أن يكون مأرعيته طرفك من أمره في كتابي ، مستودعا سمعك من خطابي ، فلا تعدلن بعنايتك إلى غيره ، ولا تمنحن تقفدك^(٢) سواء حتى تنيله إرادته ، وتتجاوز به أمنيته ، إن شاء الله .

ووقع إلى رجل غضب رجلا علي ضيعة وكان غائبا فاستغلا سنين ، وقدم الرجل فضالبه ، فقال : الضيعة لى وفي يدى .

فوقع إليه أحمد بن يوسف : الحق لا تخلق جدته ، وإن تطاولت بالباطل مدته . فان أنظقت^(٣) حجتك بافصاح ، وأزنت مشكلها بايضاح - غير (لي^(٤)) وفي يدى) فكثيرا^(٥) ما اراها ذريعة الغاصب ، وحجة المغالب - وفرَّ حقك عليك ، وسبق بلا كدٍ إليك وإن ركنت من البيان إليها ، ووقفت من الاحتجاج عايتها كانت حجة بالبينه أعل^(٦) ، وكان بما يدعيه أولى ، إن شاء الله ومن توقعاته : ماعد هذا فائدة ، ولا عائدة^(٧) ، ولا له عقل أصيل ، ولا فعل - ش .

ووقع الى عامل - قد أرحل مال - : قد استبطأك الأغفال ، وأبطرك الأهمال فما تصحب قولك فعلا ، ولا تتبع وعدك أنجازا ، وقد دافعت بمال نجم لزمك حملة ، حتى وجب عليك مثله ، فاحمل مال ثلاثة أنجم ، ليكون ما يتعجل منك

١ يقال رب الصنعة بمعنى متممها ومصلحها ٢ بالاصل معتك ٣ وفيه نظقت ٤ وفيه عيرك ٥ وفيه فكثير ٦ وفيه على مع تشديد الياء ٧ وفيه ولا عايد مكررة مرتين

أداء ما أخر عنك : ان شاء الله

وقع الى رجل استاحه : ودت لو ملكت بغيتك ، لبلغتك امنيتك ، وكنتي في عمل قصدت فيه اتخاذ المحامد ، وعدلت عن اقتناء^(١) الفوائد ، فحسن نصيبي من الوافر ، ووفر حظي من الشكر ، وقد أمرت لك بما يحل عنه قدرك ، غير مختار له ، بل مضطر اليه . فليكن منك عندي فيه ، وشكر عليه . ان شاء الله .

قال أبو بكر : وقد ذكرت في كتاب الوزراء أكثر ما وقع اليها من توقعاته ، وأنا أكره الإعادة فيما أولفه ، ليكثر لقارئه فائدة . إلا ما لا بد من إعادته اذا ذكرنا رجلاً فإنا لا نقدر [ان نغير مدته وزمانه ، ولا ننسبه الى غير آبائه ، فيقع من المعاد ما هذه طريقته ، والذي ذكرته وأشبهه حجة^(٢)

١٠

من كلام احمد بن يوسف :

قال أبو بكر : حرر شمس القاسم بن اسماعيل ، قال : حدثني ابراهيم بن العباس قال : سمعت أحمد بن يوسف يقول : أمرني المأمون أن أكتب الى النواحي في الاستكثار من القناديل في المساجد [في شهر رمضان]^(٣) فبت لأدري كيف أفتح الكلام ، ولا كيف أحتذيه^(٤) فأتاني آت في منامي ، فقال : قل : فإن في ذلك [عمارة للمساجد و*] اضاءة للمتهددة^(٥) ، ونفياً للمكامن الريب ، وتنزيهاً لبيوت الله [جل وعز^٧] عن وحشة الظلم .

١٠

فأنتبهت^(٨) وقد انفتح لي ما أريد فأبتدأت بهذا وأتممت عليه .

حدثني محمد بن العباس المادرائي . قال : حدثني محمد بن عبد الله بن أحمد

١ بالاصل ابتداء ٢ كذا ولعلها محجته ٣ و ٥ و ٧ الزيادة عن الصناعتين
٤ في الصناعتين . فبت لأدري كيف احتذى فاتاني الخ ٦ في الصناعتين لاهتهجين
٨ بالاصل فانتبهت

ابن يوسف . قال : غنى مغنى في مجلس أحمد بن يوسف ، ولم يك محسنا ، فلم ينصتوا له ، وتحدثوا مع غنائه فغضب . فقال أحمد : أنت عافاك الله تحمل الآذان ثقلا ، والقلوب مللا ، والأعين قباحة ، والأنف نننا ، ثم تقول : اسمعوا مني ، وأنصتوا الى ! هذا اذا كانت أفرامنا مقفلة ، وحواسنا مبهمه ، وأذهاننا صدمه ! رضيت بالعفو منا ، وإلا قت مذموما عنا ؟ ! .

وحدثني محمد بن العباس أيضا . قال : حدثني محمد بن عبد الله ، قال : خاصم أحمد رجلا بين يدي المأمون ، فكان قلب المأمون على أحمد ^(١) فقال وقد عرف ذلك : يا أمير المؤمنين ، إنه يستمل من عينيك ما يلقي به ، ويستبين بحركتك ما تجن لي . وبلوغ إرادتك أحب الي من بلوغ أمني . ولذة أجابتك أحب الي من لذة ظفري . وقد تركت له ما نازعني فيه . وسلمت إليه ما طالبنى به . فشكر المأمون ذلك له

ومن كلامه : نقد أحلك الله من الشرف أعلى ذروته ، وبلغك من الفضل أبعد غايته . فالأمال إليك مصروفة ، والأعناق إليك معطوفة . عندك تنتهي الهدم السامية ، وعليك تقف الظنون الحسنة . وبك تنثى الخناصر ، وتستفتح أغلاق المطالب . ولا يستريث النجح من رجائك ، ولا تعرفه النوائب في ذراك ^(٢)

ومن كلامه : لك جد تنجده همتك ، وإنعام تفوه به نعمتك . فهي تحسر الناظر إليها ، وتحير الواقف عليها . حتي كأنها تناجيه بحسن العقي ، وتوحي اليه يبعد المدى ، ولله در نابعة بني ذيان في قوله :

مجلستهم ذات الإله ودينهم قويم فما يرجون غير العواقب

١ لا بأس بذكر هذا الخبر عن كتاب الصناعتين لانه يزيد رواية الصولى وضوحا :
وقل أحمد بن يوسف وقد شتمه رجل بين يدي المأمون : رأيته يستمل ما يلقي به من عينيك ٢ تقدم ذكر هذا الخبر في صفحة ١٩٠ مع اختلاف في اللفظ

ومن كلامه : من اتسع في الفضال اتسعت به الأقوال : من شاكر مثن ،
ومادح مطر . واسنا نصفك بما يعين لنا ونذل على أسننا مما يتقرب به ذو
الرجبة ، ويضرع اليه ذو الرهبة ؛ لاستئصال مرغوب أو استيجاب ^(١) مطلوب .
ولكننا ننطق عن سيرتك بأفصاح ، وندين عنها بإيضاح ، فكف شغب الكائد
ونظيل ^(٢) نفَسَ الحاسد

ومن كلامه :

كفى عاراً على راغب أن يعدل برغبته عن الأمير ، اذ كانت عائذته تشير
إليها ، وتقف راجية إليها . فالتصديها حيث يومى لها ، من منبت رافع ، ومسرح
واسع ، أولى براجى نجاحها ، وتصديق الأمل فيها ، من إيقافها على حيرة ،
وإقحامها في شبهة لم يضح نهج السبيل إليها ، ولا نصبت أعلام جود عليها :
فأقل ما فى الأمير . من كرم اغلال يربى على كثير من فنون المقال ، فجهد المادح
له أن يبلغ أدنى فضله كما أن غاية الشكر أن يجزى أيسر نعمة . فأطال الله
مدته ، وأدام له دولته ، وتم عليه نعمته .

ومن كلامه يعتذر الى بعض الاخلاء

١٥ لي ذنوب إن عددتها جلت ، وان ضمنتها الى فضلك حسنت . وقد راجعت
إنابتي ، وسلكت طريق استقامتى . وعلمت أن توبتى في حجتي ، ولأقرارى أبلغ
في معذرتى فهذا . مقام التائب من جرمه ، المتضمن حسن الفسيحة على نفسه .
فقد كان عقابك بالحلم عفى ، أبلغ من أمرك بالانصاف منى ، فإن رأيت أن
تهبلى ما استحقته من العقوبة ، لما ترجوه من المثوبة ، فعلت إن شاء الله .

ومن كلامه: قد كان كتابي نَفَذَ إليك بما كان غيره أولي بي ، وألزم لي في حق الحرية والكرم ، اللذين جعلاك إرثا ، والشرف والفضل اللذين قدما لك حظا . واكنى دفعت من اتصال الزل ، والاخلال بالعمل إلى ما اضطرني إلى محادمتك ودعاني إلى مخالفتك لأجل عني هبوة الانهزام ، وأصرف عنك عارض الملام . وقد جرى لك المقدار بالسود الذي خصك الله بمزيتة ، وأفردك بفضيلته . فليس يحاول أحد استقصاء عليك إلا عارض دونه حاجز من واجبك ، يضطره إلى ذلة التنصل إليك ، ويحور ذلك عن التعمد .

وكتب إلى بعض الأخلاء وقد اعتل :

ورد كتابٌ صاحبِي عليّ ، يذكر شكوى قبلك ، فكرّه إلى الاستبداد عليك بانصحة ، وقبح عندي ترك مشاركتك في العلة ، ولم يكن لي حولٌ بتغيير ما قدر الله في جسي ، ولا بنقل ما ألم بجسمك إلى . فاستل^(١) بألم قلبي ، وأسكنته هي وكأبقي لأكون كأسوة المنقطعين اليك ، المنتظمين في خيطك . وجعلت ذلك شعاره في عاتك حتى يأتي المرجو من سلامتك . وأخرت الكتاب بالعبادة وإرسال من يقوم مقامى فيها لديك لأنى إذا استقصيتُ في الكتاب وصف ما بداخلنى طال ، فعققتُ به من قصدت برّه . والرسول فلا يحل ما يتضمنه صدري ، فينثل^(٢) كنه ما عندي . ولا يلقاك بسحنةٍ مرسله ، التي تترجم عن نيته ، فإني لكذلك أمثلُ . بن التقرير في إيتائك قبل استئذائك ، أو تقدمة استطلاع رأيك ، إذ جاءني البشير بفراقك ، وإقبال العافية إليك ، وظهور تبشيرها عليك . فانحسر كل هم ، وزال كل غم . ورحب من الأرض ما كان متضايقا على ، واستقبلت أملأ سر تنى جدته ، وسرى عنى ما كنت

أُجده . فالحمد لله الذي أشجى عدوك ، ولم يصدق طمعه ، وأزال غصه ولبك ، ولم يحقق حنره . وأنا أسأل الله الذي وهب لنا إقامته ، وساق إليك عافيته أن يهب لك عمراً زائداً على أمنتك ، متجاوزاً حدَّ إحسانك ، موفياً على مبلغ ظنك ، ويصل العزلك في أمدّه ، بكريم المنقلب من بمله . ويجعل حسن بلائه عندك ^(١) كمداً في صدر حاسدك ، وجمالاً في عين مؤملك ، وسروراً للمتصلين بك ان شاء الله .

وكتب : من قصر في الشغل عمره ، قلّ في العطة صبره . وما من وجهه أو مل فيها سدّ اختلال إلا دهمتني فيها خيبة تكسف بالي . وأنت من لا تخطأه الأمل في أو ان عطائه ، ولا يجاوز رجاء الحرمان في حين ولايته . وليس لزم عليك طريق ، ولا الى مدحك سبيل ، لأنني اذا قلت فيك ما لا تعرف به عورضت بالكذب ، وأن أتيت بما لم تولي طالبت حالي بالتحقيق . فلا يرى الناس فيها أن تصديق ، وقد صفت يدي من فائدتك ، بعد أن كنت ملائمتها من عائدتك . فان رأيت أن تجبرني من الحدّان ، وتقيلي من قيد الزمان . فقلت ان شاء الله . قال أبو بكر : ومكانة أحمد بن يوسف كثيرة شهيرة معروفة مألوفة ، فأنيت بأقليل منها ليسنداً بها على جميعها . ان شاء الله :

وفاة أحمد بن يوسف

قال أبو بكر : سمعت عون بن محمد الكندي يقول : سمعت عبد الله بن أحمد ابن يوسف يقول : مات أبي بضيق نفس اعتراه أياما ، وذلك أن المعتصم وسعيد ابن سالم الباهلي كانا يكيدانه عند المأمون ، ويقعان فيه ، فدخل يوما الى المأمون وهو يتبخر ، فأخرج المجر من تحته ، وقال : اجعلوها تحت أحمد ليكرمه بذلك

فتبخر به فرعاً الى المأمون أنه قال لما أتى بالمحجر: هات هذا المرءودَ ، وأنه قال في البيت لعلامة : ما هذا البخل على البخور ، ولو كان أمر لي يبخور مستأنف كان أولى فحقدَها عليه ، فقال : أيقال لي هذا وأنا أصل في يوم واحد رجلاً واحداً بستة آلاف ألف دينار وإنما أردت اكرامه . فدخل يوماً أحمدُ على المأمون وهو يتبخر فقال : اجعلوا تحته قطعَ عنبر ، وضئوا عليه شيئاً يمنعُ البخار أن يخرج . ففعلوا ذلك ، فصبر عليه حتي غلبه الأمر فصاح : الموت والله ! فكشفوا عنه ، وعشى عليه . ثم انصرف فكش في بيته شهراً عالياً من ضيق نفس حتى مات . وكان موته في شهر رمضان سنة ثلاث عشرة ومائتين . وقد حكى غير هذا وأحكمتُ هذا في كتاب الوزراء . وذكرت من مرأى القاسم بن يوسف لأحمد أخيه ، وأنا مستغن عن إعادة ذلك ، لأنني قد ذكرت في ذكرى شعر القاسم بن يوسف مرأى له كلها .

أمر أبي محمد عبد الله بن أحمد بن يوسف

قال أبو بكر : كان عبد الله هذا ظريفاً كاتباً شاعراً إلا أنه قليل الشعر ، وقد ألف كتباً صغاراً ورسائل إلى اخوته ، والغالب عليه الهزل ، وربما نسب من لا يدري شعره إلى محمد بن عبد الله ، لأنه أكثر شعراً منه ، وأنا أذكره بعد فراغي من ذكر أبيه عبد الله ، وربما نسبوا كلامه إلى كلام أبيه . وإنما أذكر ما صح من شعره وكلامه وأخباره إن شاء الله

أنشدني عون بن محمد ، قال أنشدني عبد الله بن أحمد لنفسه :
 بلوتُ هذا الأنام طراً فلم تشبث يدي بحجر

ولا استبنتُ الصديقَ حتى تصرفتُ بي صروفُ دَهري
 ما المرءُ إلاَّ أخو الليالي يسرى به الدهرُ حيث يسرى
 إن تبلى بالعقوقِ منها لا يندَ مَنْ صاحبُ بئرٍ
 وهو القائلُ في إنسانٍ استقله :

أقولُ لهُ والنفسُ تنبو بقربه لك الأجرُ أن جرّدت في هجرنا عرما
 ويسرتُ للأفئاسِ منّا ^(١) سبيلها فقد حصرتُ من دون مشيتها غما
 فما لذَّ مجرى الكاسِ حتى رأيته صريحٌ أكفَّ قد تعاوَرَ نه لظما

وقال وقد حجبه المولى بن أيوب :

قلْ للمولى ذى الجلال ل وإن عداك جلاله
 يا أيُّها الملكُ الخو ف المرتجى إفضاله
 أنت الذى وسع البر ية عدله ونواله
 وإذا بدا ملاء القلو بَ بهاؤه وجماله
 وإذا تكلم راق سا معه وفاق مقاله
 وإذا البوارق خاب شا ثمها فنحن عياله
 لما سمت أعمامه واستنجدت أخواله
 طفقت تشيدُ ما بنا هُ يمينه وشماله
 حتى تشاكل في القيا س نجاره وفعاله
 واستضحكت عن سخطه أرماحه ونصاله
 فإذا انتحت أعلامه أرذى العدو كماله
 وأبيحَ إذنك دونه قوماً ^(٢) هم أمثاله

١ بالاصل منها ٢ كذا والنصب يصح وإن كان الرفع أولى

قَفَهُ عَلَى سَبَبِ الْحِجَابِ بَيَّتَبَ فَتَصْلَحُ بِهِ

وَقَالَ يَرْثِي أَبَاهُ:

تَطَاوَلَ فِي بَغْدَادَ إِلَى وَضَافَنِي
أَنَاخَا عَلَى صَبْرِي فَخَلِي مَكَانَهُ
أَبَا جَعْفَرٍ يَا خَيْرَ وَائِلَ كُلِّهَا
وَرَأَيْتُ أَفَالَ الشُّوْلَ غَرْتُ تَشْكِيهَا
وَحَامِيهِمْ أَنْ صَبَحْتَهُمْ مَغِيرَةً
فَتَى كَانَ مِثْلَ السَّيْفِ أَنْ هَزَمْتَهُ
لَهُ شَيْعَةٌ عِنْدَ الْحَامَةِ فُظَّةٌ
وَتَمْلِكُهُ عِنْدَ النَّدَى أَرِيحِيَّةٌ
تَخَالُ بِهِ لَيْثًا وَغَيْثًا وَسَنَةً
إِذَا يَدُهُ بَلَّتْ (٢) بِقَائِمِ سَيْفِهِ
وَلَيْسَ بِنَاجٍ مِنْهُ قُرْنٌ يَرِيدُهُ
سَلَامٌ عَلَى قَبْرِ تَضَمَّنَ شَلُوهُ
بِمِثْلِ نَدَى كَفِيهِ أَوْ مِثْلِ عِبْرَتِي

قَالَ أَبُو بَكْرٍ: وَيُرْوَى أَنَّهُ قِيلَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ: وَصَفْتَ أَبَاكَ بِالشَّجَاعَةِ
وَالْقِتَالِ، وَهُوَ كَاتِبٌ حَبَارٌ فَقَالَ: وَاللَّهِ مَا وَصَفْتُهُ إِلَّا بِمَافِيهِ، وَلَقَدْ حَجَّجْتُ مَعَهُ
سَنَةً، فَخَرَجَ عَلَيْنَا أَعْرَابٌ فَمَا كَانَ فِي الْقَافِلَةِ أَشْجَعُ مِنْهُ، قَتَلَ فَارِسًا وَأَسْرَ فَارِسًا،
وَلَكِنَّهُ كَانَ يَكْتُمُ هَذَا وَلَا يَذْكُرُهُ

١ بِالْأَصْلِ لِمَقْدَاتٍ بَرَى ٢ بَلَّتْ ظَفَرْتُ قَالَ طَرْفَةُ:

إِذَا ابْتَدَرَ الْقَوْمَ السَّلَاحَ وَجَدْتَنِي مَنِعًا إِذَا بَلَّتْ بِقَائِمِهِ يَدِي

ومن كلامه: أنت السيد العالی شرفه ، المتناهی كرمه ، لا تمتخطاك همه ، ولا تنقص
عنك رغبة . اذ بنتَ بالفضل على من تقدمك ، وحميت غایتك ممن يقفوا أثرک .
فأنت لأهل دهرک میلٌ ، وللكاتبین بعدک مَثَل . ولك عندی عارِفة أسألك
استتمامها ، فإنك تعودُ في المعروف بأحسنَ من بدیتك . فدانی جودك قريب
من اجابتك .

قال أبو بكر : وأكثر أشعاره في جاره له يكنى أبا جعفر يعمل فيه أشعارا
مضحكة ، فمن ذلك :

افخرُ أبا جعفر انْ كذتَ مفتخرا	فقد نبهت وصرت العدل والحكما
وابعثْ الى قبر قوهي من يبشرُهُ	ومنْ يقولُ سقيتَ السح والديما
أبلغْ صده وغلغلْ في مسامعه	أتى حظيتُ وأن الشأن قد عظما
وقد ظلتُ وما ان كنتُ أمه	بالبرستان وفيمن حلها علما
وقد أذاعَ مديحي شاعرٌ فظن	حلو القريض وما حاشي وما احتشما

قال أبو بكر ، وهو القائل لهذا أو لغيره :

أنتَ كالمنقود والذ	ملب وثابٌ مناهض
قال للمالم ينلهُ	أنت يا عنقود حامضٌ

وقال أيضا :

إليك اعتذارى من مديحك تائباً	أبا جعفر ان كنتُ فيه مقصرا
على أنى ما كنتُ أبلغ كنهه	ولو كنتُ فيه الشنفرى وابن أحرا
فصفحا وعفوا أو تشاء عقوبة	وان كنتُ عندى في العقوبة اعذرا

وهو القائل يتولع بأبي جعفر هذا :

يبدى التزهّد للورى وضميره	هلك الورى أخيارها وشرارها
---------------------------	---------------------------

وله بتحريم النبيذ ديانة
ورواية مشهورة آثارها
وبرأي عينيه يباع ويشترى
في رحبة هو ركنها ومنارها
ويغض مسرورا عليه جفونه
إذ كان يوجه عليه جوارها

أمر أبي الطيب محمد بن عبد الله بن أحمد بن يوسف ومختار شعره

قال أبو بكر : كان شاعراً كاتباً ظريفاً راوية ، قد سمع من علماء البصرة دماذ
والمازني وأشباههما ، وعمل أشعار شعراء وكتبها بخطه وأحسن تأليفه ، وكان
يكتب ليحيى بن عيسى بن منارة ، وله فيه أهاج ملاح فن شعره فيه :

يا سمي ان دعيتُ ومنْ^١ حال عن عهدي ولم أحلْ^٢
وأخي ما كنتُ ذا ثقةٍ من زمانى أو على أملِ
فاذا ما الدهر عاتدنى فأخو الأيام والدُّوَلِ
والذى أثمان موعدهِ أبداً قولٌ بلا عملِ

قال أبو بكر : وله في هذه القافية :

يقولُ مغيضُ العلمِ صدرى كله وعندى جميعُ الناسِ لاشكَّ جاهلُ
ويجعلُ للتوراةِ بالجهلِ مدخلاً فأنتَ بهذا في حرِّ امِّك داخلُ
إذا كان كلُّ الناسِ عندك جاهلاً فمن ذا الذي يدرى أنك أقلُّ !

وقال في غلام ابن منارة :

بدا فسكان بدر التم أوفى على غصن من الأغصان رطب
لئن ملكته كفك يا ابن عيسى وليس بمستحق رِق كلب
فقد ملك الخليفة قبل من لم يكن أهلاً لها من أكره !

وقال لابن منارة :

كـنـيـفٌ دـيـوانـك مـخـنـومٌ وأنتَ في دينكَ مَزْ كـومٌ
أحـسـنُ مـاقـيـلَ عـلـى أَنـه أقـبـحُ مـافـي الأُممِ الـوَمُ
وقال أيضاً :

[ألا] يا جاهلاً يقضى عـلـى العـالـمِ بالـجـهـلِ
أَمـنَ عـقـلـك ان تـجـب رعن نـفـسـك بالـعـقـلِ

وقال في ابن منارة:

أيا واحد الناس في قوله فليس به أحدٌ يقربُ
ومن يدعي علمَ مالا يكو ن وليس يجوز ولا يمكن
ولست تراه إذا ثرته يصححُ علماً ولا يحسنُ
ويثني على نفسه بالذي عـلـى من سـوـاهُ به يطعنُ
بقية^(١) مستطرفٌ عنده وقالوب رَاوِيَةٌ محسنُ
واعقل ذا الخلق في حكمه منجبه المائق الأرعنُ
وكلُّ امرئٍ عاقلٍ عالم فذاك له الدهرُ يسترعنُ
فكل الورى جاهلٌ عنده ويظهر ذاك ولا يطنُ
فكيف يجيز شهادتهم وفي فهمهم عنده مطعنُ !

وقال فيه يهجوهُ :

رماكَ اللهُ يا يحيى بنَ عيسى بذلِّ والعجوز بحرٌ نكل
فقد أدتكَ مِنْ مـعـلاقِ سـوءِ به اشتملتُ على نذلٍ لنذل
تفلسفُ في النجوم وتدعيها ولا ترضى لها فضلُ بنِ سهل

قَالَ أَنْبَاتَكَ وَأَنْتَ تَشْدُو بِأَنْتَ دَاخِلٌ فِيهَا بِجَهْلٍ
وَأَنْتَ خَارِجٌ مِنْ كُلِّ نَفَرٍ عَلَى وَتَرٍ وَإِقَاعٍ بِطَبْلِ
وَتَغْضَبُ لِلْفَلَّاسِفِ أَنْ يَعْابُوا بِقَوْلٍ كَانَ مِنْهُمْ أَوْ بِفَعْلٍ
وَجَسِكَ مَخْطَفٌ فِيهِ اضْطِرَابٌ وَرَأْسُكَ فَوْقَهُ كَرُؤِيسٌ صَعْلٍ
فَهَلْ قَالَ الْفَلَّاسِفُ إِنَّ رَأْسًا صَغِيرًا سَالِمٌ مِنْ ضَعْفِ عَقْلِ
فَلَا تَغْضَبْ لَهُمْ مِنْ بَعْدِ هَذَا كَمَا وَتَرُوكَ وَاطْلُبْهُمْ بِدَاخِلِ

وَقَالَ يَصْنَعُهُ بِالشُّؤْمِ :

رَأَيْتَكَ يَا بَحْيَ بْنَ عَيْسَى مَخْرَبًا رَأَيْتَكَ يَا بَحْيَ بْنَ عَيْسَى مَخْرَبًا
صَحْبَتَ أَنْسَاءً كُنْتَ نَحْسًا عَلَيْهِمْ صَحْبَتَ أَنْسَاءً كُنْتَ نَحْسًا عَلَيْهِمْ
فَعَدَّ ابْنَ فَيْرُوزٍ وَعَدَّ ابْنَ وَاصِلٍ فَعَدَّ ابْنَ فَيْرُوزٍ وَعَدَّ ابْنَ وَاصِلٍ
شَنَنْتَ عَلَيْهِمْ غَارَةً عَجَلْتَ لَهُمْ شَنَنْتَ عَلَيْهِمْ غَارَةً عَجَلْتَ لَهُمْ
وَعَدَّ سَعِيدًا وَابْنَ مُوسَى تَرَكَتَهُ وَعَدَّ سَعِيدًا وَابْنَ مُوسَى تَرَكَتَهُ
أَزَلْتَ عَبِيدَ اللَّهِ عَنْ إِرْثِ عَزِّهِ أَزَلْتَ عَبِيدَ اللَّهِ عَنْ إِرْثِ عَزِّهِ
وَصِيرْتَ دِيْوَانَ الضِّيَاعِ مَفَازَةً وَصِيرْتَ دِيْوَانَ الضِّيَاعِ مَفَازَةً
وَدَارَتْ عَلَى الْمَعْشُوقِ مِنْكَ مَنَاحِسٌ وَدَارَتْ عَلَى الْمَعْشُوقِ مِنْكَ مَنَاحِسٌ
إِذَا مَا نَجَا مِنْ شَوْمِكَ الْيَوْمَ مَعْشَرُ إِذَا مَا نَجَا مِنْ شَوْمِكَ الْيَوْمَ مَعْشَرُ
حَنَانِيكَ وَاصْفَحْ مَنَعْمًا عَنْ إِمَامِنَا حَنَانِيكَ وَاصْفَحْ مَنَعْمًا عَنْ إِمَامِنَا

وَقَالَ أَيْضًا :

يَا مَنْ يَكْثُرُ نَفْسُهُ مِنْ قِلَّةٍ فِيهِ وَفَرَطٌ خَسَاسَةٍ فِي الْعَنْصَرِ

وأبوه يكحل بالفلوس ويشكى
قل لى متى أخذ المنجم طالما
ان كان حقاً ما دّعت فكيف لم
يسبق نداءك الى أخيك الأ كبر

وقال فى الغزل :

يفرق بينى وبين النهى
جبال للسكر معقودة
جمعن الفتون الى ناظر
أحيل على حسنه عاذلي
قال أبو بكر : حدّثنا محمد بن العباس الشلغانى ، قال : حدّثنى محمد بن عبد
الله بن أحمد قال : كنت أعشق غلاما نصرانيا معى فى الديوان ، فوجدته يوما
نائما سكران لا يعقل ، ففرقت من فى الديوان ، وقضيت منه أرباً فانتبه يصيح
فمنعته وقلت :

أبصرته غدوةً سطوحا
قد خدر السكرُ جسما
فحرّكتنى له مهبجات
لما (١) خاننيه قا
فقال ماذا [و] همّ لولا
فقلت : هذا جزاء عبد
معفراً خده مليحا
واستلب النوم منه روحا
جعلن طيني له نضوحا
م وقد حركا مشيحا
مخافة الناس أن يصيحا
قاس الى ربه المسيحا

وقال ايضاً :

يحاذر من هويت من الرقيب
ويكثر ذكره لى فى الغيب

تَجَنَّبَنِي مَخَافَةَ قَوْلِ وَاشْ وَأَبْدَى جَفَوْتِي حَذَرَ الرَّقِيبِ
فَمَالِي إِذْ تَجَنَّبَ مِنْ عَزَاءِ وَمَالِي مِنْ هَوَاهُ مِنْ طَيْبِ
جَلِيلٍ حِينَ يَوْصَفُ عَنْ قَضِيبِ وَأَعْلَاهُ يَمْثُلُ بِالْقَضِيبِ
بِمِدٍّ مِنْ مَحَلَّةِ كُلِّ سَوْءٍ قَرِيبٌ مِنْ مَحَلَّةِ كُلِّ طَيْبِ
تَكُونُ مِنْ مَثَالَتِ الْأَمَانِي وَصُورٌ مِنْ مَحَبَاتِ الْقُلُوبِ
يَمْثِلُهُ الْهَوَى حَتَّى كَأَنِّي أَنَا جِيهِ بَقَايِي مِنْ قَرِيبِ

وقال أيضا :

إِنْ اخْلُدُوا إِذَا وَصَفَتْ مَلَا حَهَا شَبَّهْتُهَا بِطَرَائِفِ الشُّفَا حِ
فَلَذَّائِكَ صَارَ حَبِيبًا مَعَ أَنَّهُ مِمَّا يَزِينُهُ اصْطِبَاحُ الرَّاحِ
فَإِذَا سَمِعْتَ لَنَعْتَهُ فَاطْرِبْ لَهُ وَاشْرَبْ عَلَيْهِ وَلَا يَرْعَكَ الْإِلَاحِ

وقال أيضاً :

وَعَظَّ الْمَشِيبُ فَرُحْبَا أَلْفَا بِوَاعِظَةِ الْمَشِيبِ
قَالُوا كَبُرْتَ فَقُلْتُ بَلْ زُيْنْتُ بِالثَّوْبِ الْقَشِيبِ
هَذَا وَقَدْ أَحْكَمْتُ مَا أَعْيَا عَلَى الرَّجُلِ الْأَرِيبِ
فَاسْمَعْ وَأَقْصِرْ عَنْ مَلَا م أَخِي النَّجَارِبِ فِي الْخُطُوبِ
أَمِنْ أَجْلِ وَاعِظَةِ بَدَتْ فِي الرَّأْسِ أَقْصَرَ عَنْ لَيْبِ
وَلَقَبَلْ مَا يَنْسَ الْعَوَا ذُلٌّ مِنْ سُلُوِي عَنْ حَبِيبِي
كَيْفَ اصْطَبَارِي عَنْ هَلَا لَ قَدْ أَنَا فَعَلَى قَضِيبِ

السحر في حرّ كاتِه والهمُّ منه في القلوب

وقال ايضاً :

هبتُ تعاتبتني عِرمى قفلتُ لها
لا تكثري عدلي في المال أعدمه
الله يرزقني والرزقُ يطلبني
ولا تفوهي بتقريظ البخيل فما
فكسبُ محمّدة يبقى الثناء بها
إنْ قدَّرَ الله لي رزقاً سيبلغني
لا تعذليني لما أتلقتُ من نشب
فاللّال ينفرُ عن ذى الدين والحسب
وانْ قدعتُ فلم ألح على الطلب
أصبحت وبجلك لي في البخل من أرب
خيرٌ وأزینُ منْ مذخورة الذهب
لما على الخفض أو بالكد والتعب

وقال يمدح الحسن بن مخلد :

١٠
١٥
يا شاعراً يصفُ المهامه والسرى
دعْ وصف كل نجية وعقيلة
واقصدْ بمدحك سيداً تهبى به
اقصدْ به الحسن بن مخلد الذي
شاد البناء له أوائل قومه
زان الذي قد أتلوه بصارفٍ
كثرتْ أياديه وعم نواله
لو قيل من اللنائب ترفعتْ
إني دَعَوْتُكَ إذ تعقبَ عيشنا
وعلمت أن لا بد من متوسل
ويدوم في ديمومة بهماء
تهوى كسرب قطا وسرب ظباء
حطب الخطيب ومدحة الشعراء
وسع البرية منه سيب عطاء
وتلا فساد بنية الآباء
من كتبة وحرامة (١) وسخاء
في الاقربين معاً وفي البعداء
أبدى العباد إليه بالإيماء
بعد النعيم تتابع اللأواء
فنحوته بمديحة غراء

يستعذب الرأؤنَ حسنَ نشيدها شغفاً وتملاً أنفس الأملاء
ورجوتُ رَفْدَكَ والرجاءَ وسيلة عندَ الكرامِ وأشفعُ الشفعاء
أملَى بأن أحظى لَدَيْكَ بمثل ما يحظى بهِ من كانَ من نظرائي
بجميل رأيك ألبسوا حلل الغنى من بعد ما عدوا من الفقراء
لأزلتَ لأبسَ حلة من شكرٍ من أغنيته بترادف النعماء

قال أبو بكر : **حدّثني محمد بن العباس المادرائي** ، قال : **حدّثني محمد بن عبد الله** ، قال : **قدم على بن حرب سرّاً من رأى سنة ستين** ، فجمعت له أحاديث لأقرأها عليه ، فتعذر ذلك علي ، فعملت أبيتاً ودفعته إلى أبي بكر الشافعي ابن أخي الشافعي الأكبر ، وكان يخصه فأوصلها إليه وهي :

أبا حسن إني يبابك واقف على غدو نحوه ورواح
واستأنال الحظّ مما أريده واذنك مبسوط له ومباح
وعندي آثارٌ حسان جمعتها مشاهير أمثال النجوم صحاح
فان يك اذن فيه سهل ومرحب دخلت ولأ فالسراح نجاح
لأعرضها صفحا وتسمع عرضها فأبلغ حاجاتي وأنت مراح
فعندي شكر للذي أنا مبتغ وعندك جود يرتجى وسماح
وعندي فكاهات وحق وباطل وجدّ وتشير معا ومزاح
ولا تخش مني أن أكون مثقلا على ذاك عندي مأثم وجناح

فوجه الي فأدخلني خصوصا ، وقرأت جميع ما أردت [و] في الايات :

وفلك فعل حاتمي ومن يكن له حاتم عما يرح ويراح
فاعتذر الي وقال : أنا لك فعال متى شئت .

قال أبو بكر: ووجدت بخطه، كتبت الى ابن الاشعث، وقد اقتصد:

سبقت إلى فصدّة شافية	فأعقبَ في سبقتك العافية
وبادر بركَ أهلُ الثراء	فجاءتْ هداياهمْ غاديه
وراحت لنا مدحة لم تزل	بمثلك أمثالها عانيه
جری الدم من راحلهم تزل	بأنعمها سحة جاريه
وهذى هدية من لم تكن	دراهمه حجة وافيّه

ووجدت بخطه: كتبت الى ابن الاشعث عقبه بن أهبان أطلب منه نبيذاً:

أعقبَ أعزُّك ربُّ العبا	د بطاعته ، والذي تشتهي
أتأني أخ لي من وائل	تفرعها كالشهاب المضي
ولبسَ نبيذ فنحيا به	حياة النبات بماء الشرى
وأنت المرحى لأسقامه	فصدّق به أمل المرتجى
ومن كنت عدته في المدا	م سعى في الأنام يبال رخي
فمرّ بالكفاية في يومنا	له إن تشأذاك أولاً فلي
فإنك تدخرُ حمداً بذّا	ك يبقی على دهرنا مابق
كلاك الإله وأبقاك في	يسار سنى وعيش هنى

قال وكتبت اليه أهنته بمولود:

جملت فدائك من سيد	حقيق بكل ثناء جميل
جباك الإله بإحسانه	بغيط العدا وسرور الخليل
بمولود يمن نماء الإله	سعيد الجدود كريم القبيل
نماء لأنبيل مايرتجى	من الهبرزى الكريم النبيل

بصدق اللقاء وصدق الحديد
ث وإكرام عافيتكم والتزليل
فبادر بشكر رب السما
يزدك باعطاء فضل جزيل

قال أبو بكر ووجدت بخطه : كتبت الى ابن الاشعث في يوم سبت، وكان
نوروز سنة ستين ومائتين :

جعلت فداك من حدث الليالي
ومن دهر عثور ذي انتقال
تبقي في الهدايا كل قوم
من الآلات والحلل الغوالي
فأهدوا كل ما يفنى ويبيلى
على الايام تتبعها الليالي
وآثرت الثناء وقد تراه
على الايام غصاً غير بالي
فقلت مقال حق غير افك
.....^(١) المكثر للمقال
رأيتك عند خلق الله طرا
اذا ذكر الندى ترب المعالي
تفضل في خلال الخير جمعا
كتفضيل البهين على الشمال
ولست بأوحد في قول هذا
ولكنى حذوت على مثالي
فأبقاك الإله لنا عزبزا
بأنعم عيشة وأغض حال

فكتب الى :

لعمري يا أخا المدح المصطفى
اقد بانغت في حسن المقال
ولست بقابل التحفات حتى
يكون المرسلون بها حيالي
فأقبل مت قبلك كي نباكر
سلاف الراح بالماء الزلال

قال فصرت اليه .

وقال :

أطوف لست أبلغ ما أريد	وينزلى الزمان كما يريد
أطول وتقصّر الارزاق غني	كأنّ الرزق عن طلبى يحيد
أحاول ثروة أسلو اليها	فيأتيني من الرزق الزهيد
إذا عم البلاد سحب جود	أتانى منه هف مايجود
أروم النوم مكتئباً عميدا	وكيف ينام مكتئب عميد
عليك اذا طلبت بحسن قصد	فليس الحرص فى رزق يزيد

قال : وكتبت الى ابن خرداذبه وقد دام المطر بسرمن رأى

وتأخرت عنه :

اعمرى ثمن سرّ الحيا فى موطن	اتمد ساعى آى عاقى عن ائمانكا
وقد كنت مشغواً بذلك آرمد	فحال فصاء الله من دون ذاك
فصف لي فديك النفس أمراً بسرني	وأحمد فيه الله من حسن حالكا
وحال أخينا آحين الله صنعه	وحال فنا ما نعمة فى كتابكا

وكتب الى صديق له وجه اليه بتحية منه :

ويا ابن الاكارم حقاً ويا حايك الكرام
ويا أخا الجود والسبيل والأيدى الجسام
ويا مجيراً من الدهر وافيًا بالذمام
ويا أخا الحال إذ بعضهم أخو الايام
هذى تحية خلى أحلى من الانتقام

فاشرب عليها هنيئاً من الرحيق المدام
فإن كرهت حرياً بذلك شرباً الحرام
فاقصد نتاج حلال مولد الإسلام

وقال في التفاح :

مأملح التفاح في الهدايا عطية من أعظم العطايا
خديعة النسوان والصبايا ووصلة الناس إلى البلايا

وقال ايضاً :

ياذا الذي بحسنه نفسي لديه عاينه
لحظك لي أخدع من تفاحه اعاينه

قال أبو بكر : عدشني الطالقاني ، قال : لما تمارض صالح ابن وصيف ليعوده
الخليفة فلم يفعل ، قال محمد بن عبد الله :

تمارض صالح يعني احتيالا فعيد فألني في عافيه
تمارض ككيا يجئه الا ما م فلم ير في الحق أن يأتيه
ولو بلغ الموت ماجاهه وتلك له أدبة كافيه

قال أبو بكر : وكتب الى عبد الوهاب بن محمد بن هرمة ، وكان صديقه
فجاءت كتبه إلى اخوته بسر من رأى ، ولم يكتب اليه :

جعل فداءك من صاحب وقلت لأمثالك التفديه
ولقائك ربي ماترتجى ووقتك ماتختني نفسيه
كتابي إليك كلاك الا ونحن من الله في عافيه
وأحمد ربي إله الأنا م حمداً كثيراً على حاله

- على أن شوقى شديد اليك وذكرك لم يخل من باليه
وقد ساءنى أن تركت الكتا ب إلى ذى مودتك للصافيه
وما كان ذلك فيك الرجا على رب^(١) أيماننا الخاليه
فان كنت وفيت حق الودا د وأخلفت فى ذلك تأمليه
ومكنتنى من أليم العتا ب وليس التقصي من شأنيه
فلا تتركن اليّ الكتا ب فنفسى به صبة عانيه
بصالح أخبارك الحادئا ت لازلت في نعم ناميه
وعارض حاجاتي السابحا ت بالقرب مني لوفائيه
أقوم بها عجلا مسرعا ولا أر نفسي لها قاليه
(كذا قال : « ولا أر » باسقاط لام الفعل له ، لأنه شرط فيجزم جوابا)
وبعد سلامى على من رأيت من الجدش والاهل والحاشيه
جعلت فداءك من صاحب ولا زات في عيشة راضيه
وصلى الاله على أحمد وعترته الخيرة الزاكيه

أخبار أحمد بن أبي سلمة الكاتب

- وأمه آمنة بنت يوسف ، أخت أحمد بن يوسف وزير المأمون .
قال أبو بكر : جئت بأحمد هذا فى جلتهم لأنه ابن اختهم ، ولأن أحمد أول
اسمه ألف ، وهو شاعر مليح الالفاظ ، دقيق الفطنة ، مقل .
حدثنى عون بن محمد الكندي ، قال : قلت لعبد الله بن أحمد بن يوسف :
من أشعر أهلكم ، فقال : عمى القاسم وابن عمى أحمد بن أبى سلمة ، ولو كثر
١ كذا بالاصل ولعلها قرب

شعره قليلا ! قلت أنشدني له شيئا ، فقال : إنه كان يزعم أن خاله أحمد بن يوسف
قتله المأمون ، فرائيه فيه على أنه مقتول ، فمن مرأيه فيه :

يأمن بمقتله زها الدهر	قد كان منك تضاعل الدهر
زعموا قتلَ وعندهم عنر	فيه وظلمك ماله علر
ياقبر سيدنا المجن سماحة	صلى عليك الله يا قبر
ماضرَّ قهرَّ أنت ساكنه	ألا يمر بأرضه القطر
فلنبغين ^(١) سماح جودك في الثرى	وليورقن بقربك الصخر
وإذا غضبت تصدّعت فرقا	منك الجبال وهابك الوعر
وإذا رقدت فانت متبّه	يدك السحاب ووجهك البدر
والله لو بك لم أدع أحدا	إلا قتلُ لغاتني الوتر

وهو القائل يمدح أحمد بن يوسف :

أحمدُ أنت للإيعام أهل	يملُّ السائلون ولا تمل
كأنك في الكتاب وجدت لاء	محرمة عليك فما تحل
فما ندري لفرطك في العطايا	أنك تر من سؤالك أم نقل
إذا وردَّ الشتاء فانت صيف	وإن ورد المصيف فانت ظل

وقال يرثي أبانصر بن أحمد الطوسي :

كلّ لي إلف خليل فمضى	لا أرى منه سواه عوضا
وننت منه عليه يده	وأعانت يده أيدي القضا
بشبا قاضيه خاض الردى	مجمع الأوداج منه فقضى

(١) كذا رسم فلتبغين ولعله فلتبغين

يا أبا نصر لقد أوردني ^(١) دمك المطلول حزنا ^(٢) ممرضا
فاذا ما فيك جالت فكرتي رجعت معتصمات بالرضا

وقال لبعض اخوانه وقد أنكر منه شيئا من أفعاله :

لست أرضى بتيه من ماجدٍ أرتجيه
فكيف من لا أرجى دهرى ولا أتيه
وصاحبٍ كان يبدى خلافَ ما يخفيه
وددته بضميرى وودتى لفظ فيه
وكيف يصلح لى غير صالح لأبيه ؟

قال أبو بكر : وحدثني عون بن محمد ، قال : كان أحمد بن أبي سلمة الكاتب
يهوى الحسن بن أبي أمية ، وكان الحسن يحفوه ، فلم على ذلك ، فقال :
دَعِ الصَّبَّ يَصْلُ بِالْأَثَى مِنْ حَبِيبِهِ وَكُلُّ أَذَى مِمَّنْ يُحِبُّ سُرُورُ
غُبَارِ قَطِيعِ الشَّاءِ فِي عَيْنِ ذُبِّهَا إِذَا مَا قَفَا آثَارُهَا نَزَرُورُ

قال أبو بكر : وكان أحمد بن أبي سلمة صديقا لخارجة بن مسلم بن الوليد
الانصاري ، وكان يفضل على خارجة ، وهو القائل يرثى أباه مسلما :

تعطلت الأشعار من بعد مسلم وصارت دعاويها الى كل معجم
إذا مرضت أشعار قوم فاه يحيئك منها بالصحيح المسلم

قال أبو بكر : وأنشدني عبد الله الهذلي ، قال . أنشدني ابن أبي فنين لخارجة
ابن مسلم يمدح أحمد بن نصر الكاتب ، قال : وكان خارجة يحب ويقيم عندي
وهو أنشدني هذا :

قد شكرنا أحمد الـ خيرات في بدو وحضر
لوجب الله له من بعه حملي فشكري
فتى قصرت فيه فاقبل اللهم عندي
لم أعين كابن نصر كرمًا مدة عمري
بتساوى لي منه الـ جود في عسر ويسر
يتلقي المدح مني بابتسام ويشير
ويبذل جاوز القدر وشعر فوق شعري

قال أبو بكر: حدثني محمد بن علي المعروف بابن الخراساني، قال: حدثني
أبو شبل البرجي الشاعر، قال: كنا عند أحمد بن أبي سلمة، وكان أكرم الناس
وأظرفهم، وكان خاطره في الشعر قريباً سريعاً، وغلّام له يسقين حسن الوجه، فلما
عمل الشراب دعا بدواة وكتب:

ظل يخال في رداء شباب ذو صبا يقتضيك حق التصابي
بدمام كأنما اعتصروها من خدود الكواعب الاثراب
في قميص مفوف^(١) من زجاج ووشاح مؤلف من حباب
كلما سحبت^(٢) أساءة خلق حسنوه بمزج السحاب،

ثم رمى بالرقعة الى . فقال: والله ما في فضل، ولا أدري ما قلت، ولكن فل
أنت شيئاً، فقلت له: وهل تركت لأحد مقالا، ولست أستطيع مجاراتك في هذا
في وزن ولا قافية ولكني اعبر^(٣) أحدهما فقلت:

قدر في الظلام يسعي بشمس وشحت بالبحر والمرحان
في كؤوس تكسوا الألف اذا ما حملتها غلائل الزعفران

ومن مديح أحمد:

يوماه يوم ندى يرحى ويوم وغي مفرق بين أرواح وأجسام
لا يؤخذ الرأى إلا من قريحته ولا يشارك فى نقض وإبرام

وهو القائل :

معتدل القامة مثل القضيبي يهترئ في لين وحسن وطيب
يعذني فيه جميع الورى كأنني جئت بأمر عجب
أظن نفسى لو تعشقتُها بُليتُ فيها بسلام الرقيب

قال أبو بكر: قد جئتُ بأكثر أشعار هؤلاء، إذ كانوا شعراء ظرافاً كتاباً
لا يعرفهم الناس . ومن عرفهم لا يعرف أخبارهم ، ولا أشعارهم: ومن يعرف الناس
شعره ، فأنا أذكر جيده فى كتابنا هذا ، وإنما أستقصى أشعار من لا يعرفون
وأخبارهم ، وأنا مبتدئ بشعر اسحاق بن إبراهيم الموصلى وشعراييه وأخبارهما ،
وستجىء كثيرة حسنة ، وإن تركت ذكر من هو أشعر منهما قبلهما لأني شريطي ،
لأتى بالشعر على حرف من الحروف على قدم وسن ولا تطبيق ، لأطبقهم بعد
فراغى من جميعهم تسمية فى كتاب مختصر ، لأحتاج الى غير ذلك ان شاء الله .
هذا آخر ما عمله أبو بكر الصولى من كتاب 'ورائى' ، ولم يقض له أن يعمل
أخبار اسحاق بن إبراهيم لوفاته

والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد النبي وآله الطاهرين ، وسلم
تسلماً . حسبنا الله ونعم الوكيل .

صورة ما كتب بآخر الأصل

الحمد لله ، فرع منه نظرا وارتفاعا ، الفقير الى ربه سبحانه السيد طه بن السيد
عرفه اليعطى^(١) غفر له في سنة ١١٦٩

وكتب أيضا مانصه :

استفاد منه داعيا لملكه الفقير محمود أبو المواهب غفر الله له

فهرس عام للاعلام

(١) لم نذكر ارقام العشرات ولا المئات إذا تقدم ما يدل عليها فمثلا وضعنا الصفحات التي ورد فيها احمد بن ابي من هكذا ٧٤، ٧٦، ٨٦، ١٥٣، ٢١٤،

٥٤. ادلا من وضع ٧٤، ٧٧، ٧٨، ١٥٣، ٢١٢، ٢٥٤

(٢) وضعنا هذه الإشارة (*) امام الاعلام المترحم لهم

آبی الضیم ۳۵ | الاحشین سار الزنادی ۲۶

آدم (عليه السلام) ۹۲، ۱۲۶	احمد بن اسرائيل ۲۰۶
---------------------------	---------------------

آمنة بنت يوسف بن القاسم ٢٥١ | أحمد بن اسماعيل ٣٦٠، ١٦٠، ١٢٠، ٢٠٧، ٧٨

أبان (أخو أبي شاكر) ٧٠ | أحمد بن الحارث الخزاز ١٣٧، ٣٤١

* ابان بن حمدان بن أبان ۶۲ - ۸ | احمد بن ابی خالد ۲۰۶

أبان بن عبد الحميد بن أبان ٩، ١٠، ٥ | أحمد بن أبي خيثمة ٨٠

* » » » اللاحق ١- ٥٢ | احمد بن زهير - ١٤٥، ٢١٢

أحمد بن سعيد بن سالم ٢١٢٠٧٦ | ابن لابان » » » ٢

ابان بن عبد الرحيم ٢٨ *أحمد بن ابى سلمة الكاتب ٢٥١، ٤٦

» » » عبد الملك بن أبان ۲۳ | احمد بن سيار الجرجاني ۷۶

ابراہیم بن رباح ۵۵ | احمد ابی طاہر طیفور ۱۰، ۲۰۹

ابراهيم بن سفیان الزیادی ۳۴ | احمد بن علی المادرائی ۲۱۰

ابراہیم بن شاہین ۱۵۹

* احمد بن عمرو السامی ۷۴، ۱۳۲، ۷۳-۷۴

ابراهيم بن العباس ٣١٠٢٨٠٢٠٧٠١٦٦ | أحمد بن أبي قنن ١٥٣٠٨٠٧٠٧٤

036213

احمد بن محمد بن جمیل ۱۴۰

احمد بن محمد بن منصور بن زیاد ۸۰

احمد بن نصر الكاتب ۲۵۴

(1)

أبو الاسود النوشجاني ١٤٤	أحمد بن يحيى ٢٢٩
*أشجع بن عمرو السلمي : ٦٠٧٤ ، ٨١ - ٨٦ ، ٩١ ، ٩٢	أحمد بن يزيد بن أسيد السلمي ٩٦٥ ، ٤٠٦ ، ٢٢٦ ، ١١٦ ، ٩١
١١٤٠ ، ٨ - ٣٦ ، ٢٨ ، ٨٦ ، ١١٧	٤٤٤ ، ٥٦ ، ٣٤
١٤٣	أحمد بن يوسف صبيح : أبو جعفر
ابن لاشعث : عقبة بن أهبان	١٣٦ ، ٤٣ ، ٦ ، ٥٦ ، ٨٦ ، ٦٠
الاشعري ١٤٤	٢٠٦ ، ٦٦ ، ٨٥ ، ٧٠ ، ٣ ، ٢ -
أصبع ١٢	٥٠٢ ، ٥١ ، ٣٦
أبو الاطول (راجع محمد بن خالد)	الاختل ٧٧
بنو أمية ١٤٤ ، ٥١ ، ٧٦ ، ٨١ ، ٢	ادريس بن أبي حفصة ٧٤
ابن أبي أمية (شاعر) ١٣٧	اسحاق ؟ ٨٢ ، ٣١ ، ٨
الأمين : (راجع محمد)	اسحاق بن ابراهيم المصعبي ١٩٧ ، ٨٦
أنس ٣٦	اسحاق بن ابراهيم الموصلى ١٤٤ ، ٨٠
أنس بن أبي شيخ (كاتب المنصور)	٥٥٠ ، ٢٢٨
٥٠ ، ١١٤	اسحاق الزياى ٢٥
ابن أنيس ٦٦	اسحاق بن سعيد بن سالم الباهلى ٢١٨
ابن الأياس ١١	أسد بن عبد الله القسرى ٢١٠
ابن ايلول ١٠٦ ، ٩٠	اسماعيل ؟ ٢٤٢
أيوب ؟ ٦٨	اسماعيل بن بشر بن الفضل ٧١ - ٧٣
الباقطائى ٨٦	أبو اسماعيل اللاحق . أبان بن عبد الحميد
الباهلى ٤٦	ابن أبان
	اسماعيل بن صبيح ٢٧

بكر بن محمد المازني	إمالة بن اعصر ٢١١
» » وائل ٢٢٥	المحتري ٨١
بقية ؟ ٢٤١	بحر بن العلاء المجلي ١٤٣
بهشة بن سليم ٩١	البرامكة ٢٤١، ١٣٦، ٤٠١، ٢٢٦، ٣٨٦
بهلول القيسي ٢٩	١٥٦، ٨١، ٨٠، ٧١، ٥١
بيتك (غلام تركي) ٢٣	البرجي (انظر أباشيل الشاعر)
تغلب ١٠٦	برد بن حارثة الربيعي ١٥
أبو تمام ٢١٢	البرذعي ٣
تميم (قبيلة) ٢١٠، ٢٦، ٢٨	برمك (جد البرامكة) ١٣
بنو تميم ١١٣	البرمكي (راجع حمفر)
التوزي ٣٥	الباهي ٣٦
تيم (قبيلة) ١٨٠	ابن بسام ٢٢٣
التيبي بن محمد ٧٦	بشار بن برد العقيلي ١٢، ٧٤
الثقفى (انظر محمد بن خالد بن عمار	بشر بن داود ٢٩٠
ثقيف ٢٤	بشر بن سليمان ١٤٥
الجاحظ ١٢، ٣٩	البشير بن الفضل بن لاحق (محدث) ٣٣
جبله بن محمد الكوفي ٧٩، ٨٠، ٩١، ٢٤	بكر (قبيلة) ١٠٦
بنو ججيل ٧٣	أبو بكر (راجع أحمد بن زهير)
جراشة ؟ ٢٢٢	أبو بكر (راجع محمد بن يحيى الصولي)
جرير ٢٣	» » الشافعي (ابن أخى الشافعي)
	الأكبر ٢٣٦
	» » بن اسماعيل ٦٢

الجوشنى ٢٦	جعفر بن ابى جعفر (بن المنصور) ٩١
جوين ؟ ٦٤	جعفر بن محمد بن الاشعث الخزاعى
حام الطائى ٢٤٦	٧١٥
ابو حاتم (راجع سهل بن محمد)	أبو جعفر ؟ ٧٣٢
حاجب (بن زرارة) ٨	ابو جعفر المنصور ١٥٠، ٩١
حارث ؟ ٧٤	ابو جعفر (راجع أحمد بن يوسف)
الحارث بن الحسين ٧٩	» (راجع عبدالله بن أحمد بن يوسف)
ابن حسنا (شاعر) ١٥٣	» (راجع محمد بن الجهم البرمكى)
الحجاف ٧٧	» (راجع محمد بن عبد الملك الزيات)
بنو الحجاف ٩٢	» (راجع محمد بن القاسم بن صبيح)
آل حرب ٢٤٠	بنو جعفر ؟ ٢٠٠
الحرمازى ٢	جعفر بن يحيى بن خالد البرمكى ٧٧، ٢
حريث (بن عمرو السلى) ٧٤	٦٤٣، ٢٤٩ - ٨٦، ٣، ٨٢، ٩، ٨
الحسن بن أبى أمية ٢٥٣	١٠، ١٠٢، ٥ - ١٠٨، ٤، ١١
» بن سليمان الشيعى ٧، ١٥٦	٧٤، ٢٠٠، ١٥، ٧، ٩٤، ٥
» بن سهل ٢٠٥	جلنار (ام أبى نواس) ١٢
أبو حسن (انظر على بن حرب)	الجاز ٨
» (راجع على بن أبى طالب)	بنو حمح ٨
» (راجع على بن يوسف)	جميل (والد محمد بن جميل) ١٢٤
أبو الحسن الاسدى ٧٢	ابن جميل ١٢٤
» البرذعى ٣	جميل بن محفوظ ١٠
» الطوسى ١٤٠	بنو جوشن ٢٦

الحسين بن اسحاق ١٣٧، ٤١٠
 الحسين بن علي ١٤٣، ٨١، ٣٦
 » بن علي الباقر ٨٦، ٢٠١
 » بن علي المهري ٣٣
 » بن فهم ٨١
 » بن يحيى الكاتب ٨٠، ١٥٦،
 ٢٠٦، ٩
 أبو جعفر السلي الاحول ٨٧

الحكم بن قنبر المازني ٣٠، ٢١٥
 حماد بن اسحاق ٢، ٣١، ٨١، ١٣٨
 حماد الراوية ١٠
 حماد بن الزبير قاف ١٠
 حماد عجرد ١٠
 حمادة (ابنة أبي الوفاء) ١٥٣
 * حمدان بن أبان بن عبد الحميد اللاهقي
 ١، ٣٣، ٥٣ - ٦٢، ٣٤
 حميد؟ ٣٦
 حميد بن ثور (الهلالي) ٧٨
 حي بن عمرو؟ ٧٢
 حيان؟ ٢٢٨

الحسن بن سليمان الشيعي ٧٠، ١٥٦
 الحسن بن سهل ٢٠٥
 أبو الحسن الطوسي ١٤٠
 أبو حسن (راجع علي بن حرب)
 أبو حسن (راجع علي بن أبي طالب)
 أبو حسن (راجع علي بن يوسف)
 الحسن بن عبيد الله سليمان ٢٢٣
 » بن علي ٩

بن علي الجوهري ٢
 بن علي الرازي ٧٧، ١٥٣
 » (بن علي بن أبي طالب) ١٤
 » بن علي الكاتب ١٤٧
 » بن علي النهدي ٧
 » بن عليل العنزي ٧٤
 » بن وهب ٢٠٧
 » بن يحيى ١٩٧
 الحسن بن محمد بن أبي معشر ٢١٥
 » بن مخلد ٢٤٥
 حسنويه (بنت احمد بن أبان) ٥٠، ٥٤
 حسين؟ ٣٦
 الحسين؟ ١٨٢

خارجة بن مسلم بن الوليد الانصارى

٤٠٢٥٣

ابن الخراسانى (راجع محمد بن على)

ابن خرداذبة ٢٤٩

الخريجي ١٢٧

خلف الاحمر ٣٥

خلف بن خليفة ١٢

أبو خليفة ١٣٦، ٧

داود بن مهلهل ٧٨

أبو دعامة القيسى ١٥٣، ١٤٧

ابن دعاج ١٤٤

أبو ذلف (راجع القاسم بن عيسى)

دماذ الزياتي ٧١

بنو ذبيان ٢٣٢

ذكوان ١٦٦

أبو ذكوان (راجع القاسم بن عيسى)

١٣٦، ٧١، ٥

ذهل ١٩٠

ذو الأضبع العدواني ٣٥

ذو الرياستين (راجع الفضل بن سهل)

ذو اليمينين (راجع طاهر بن الحسين)

(٦)

الراضي بالله خليفة عباسي ٨٥

ريبة ٢٢١، ١٩٠، ٧٤، ٧٤

الربيع ١٥٠

ابن الربيع ٩٥

ابن رزين ٧٦

رسول الله (راجع محمد صلى الله عليه وسلم)

الرشيد (خليفة) عباسي ١٣٦، ٧، ٦

١٨٩٥ - ٢٢، ٨٤، ٧٤ - ٩٤٧

٨٠، ٢٦، ٧٤، ١٣، ٢٨١، ٣٠

٤١، ٥٢، ٨٤، ٩٦، ٦١، ٢٢٣

بنو رقاش

ابن رهيمة مولى عثمان بن عفان شاعر ٣١

ابن الرومي ٨٥

ريم (جارية أشجع السلمي) ١٤١، ٤٣

بنو زافر ٩٢

ابن الزبرقان ١٢٣

الزرقاء (جدة عبد الصمد بن المذل) ٥٣

بنو زهرة ٦٥، ٦، ٨٤

الزهري ٦٦، ٧

زياد ٢٦٢

الزيان بن (منهم زينب بنت عكرمة) ٣١

زينب بنت عكرمة بن عبد الرحمن ٣١

السيد الحيرى ١٢ ..
ابن سيرين ٥

الشافى الاكبر ٢٤٦
شاكر بن عبد الله بن عبد الحميد اللاحق
٣٣

ابوشاكر (راجع عبد الله بن عبد الحميد)
ابن شبرمة ٣٣

ابو شبل البرجى الشاعر ٥٤ ، ٢٥٤

الشريد بن مطرود السلي ٧٤
ابن شقيق (راجع عامر بن شقيق)

الشنفرى ٢٣٩

ابو الشيص ١٣٧

الشعة ١٦٧

صالح بن محمد ١٥٩

صالح بن معاوية القيسى ١٤٧ ، ٩٥٦

صالح بن وصيف ٢٥٠

صبيح المعجلى ١٤٣ ، ٤

بنو صبير بن بروع ٣٢

صخر بن أسد بن جبيلة السلى ٧٤

ضعيفة؟ ٢٢٢

ابن سعيد ١٣٥

ابن أبي سعيد ٧٦

سعيد بن حميد ٢١٢

سعيد بن سالم الباهلى ٢١٠ ، ٢٥٠ ، ٣٥

ولد سعيد بن سالم : بعضهم ٨٧ ، ٢٢٥

بنو سعيد ٢١١

السفاح ١٤٧

سلامة ٣٢

سلم الخاسر ١٢

سلمى ؟ ٤٦ ، ٦٩ ، ٩٣ ، ٨٠ ، ١٠٥

٣٢ ، ٢٢٥ ، ٦

سليم بن منصور بن عكرمة بن حفصة ٧٤

بنو سليم ١١٦

سليمان بن أبي شيخ ٨٠ ، ١٤٥ ، ١٥٤ ، ٦٠

سليمان بن على ٢٥

سليمي ؟ (راجع سلمى)

سهل بن محمد أبو حاتم ٣٦ ، ١٥

سهم بن عبد الحميد ٣٠

سوار بن أبي شراة ٢٣

سوار بن عبد الله (قاضى البصرة)

٣٦ ، ٤٢ ، ٣ ، ٧٢

أبو العباس (راجع الفضل بن يحيى)

أبو العباس (راجع السفاح)

أبو العباس (راجع محمد الأمين)

العباس بن رستم ٢٣، ٨٨

عبد الحميد ؟ ٢٢٢

آل عبد الحميد (اللاحق) ٣٣

عبد رب ٩٢

عبد الرحمن بن عبد الواحد العميرى

٣٤

عبد الرحمن بن النعمان السلى ٧٩

» السلام ؟ ٣٩

» الصمد بن المذل ٣٩، ٥٣٦، ١٣٦

» القديس (قبيلة) ٧

» الله ؟ ٦٧

* » الله بن احمد بن يوسف ١٤٦، ٥٩

٨، ٣٦، ٥٣٦، ٢٣، ٢٣، ٦٣

عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ٨٣

ابن عبد الله (راجع سوار بن عبد الله

القاضي)

عبد الله بن عباد الطران ٧١

» بن العباس ١٦٦

» (أخو سليمان بن عبد الله) ١٤٧

الطالقانى ٢٥٠

ظاهر بن الحسين ٩٧

ابن أبي طاهر ٢١٠

أبو طالب الانبارى ٣٤

طل (مغنية) ٥٤

أبو طلحة الخزاعى ٩

طوق بن مالك ١٠٦، ٧

الطيبار (راجع جعفر)

الطيب بن محمد الباهلى ٧٦

أبو الطيب (راجع محمد بن عبد الله بن

احمد بن يوسف)

عامر بن شقيق ١١٨

ابن عائشة ٣٧

عباد ١١

عباد ؟ ٦٨

ابن عباد الطران ٧٢

عبادة ١٠

عباس (غلام أبي الوفاء) ١٦٢

العباس (عم الرسول) ١٢، ٤٠، ٧

بنو العباس. آل العباس ١٤، ٢٠، ٩٧

١٢٦، ٢٠٠، ٦٠، ٧

عبيد الله بن عبد الحميد بن لاحق

٦٤-١٠٨٠٠

عبد الله بن علي (عم المنصور)

١٤٤٠

عبد الله بن علي ١٤٧، ١٥٠

» » محمد بن عثمان بن لاحق ٣٠

» » المعتز ٨٣

» » المهدي ٧

» » الهدادي ٢٥٤

أبو عبد الله اليؤيو (راجع محمد بن

زياد)

» الملك بن صالح بن علي الهاشمي

١٢٦

عبد الملك بن محمد ٠ ابو قلابة ٦، ٧

عبد الملك بن مروان ٧٧

» مناف ٢١١

» الوهاب بن محمد بن هرثمة ٢٥٠

أبو عبيدة ٣٦

عبيد الله بن زياد ٣٧

» » بن سليمان ٢٢٣

» » بن عمرو العتيبي ٣٠

عبيد الله أبو العتيبي ٥، ٣٤

عبيد الله (وزير المهدي) ١٥١

عبيد الله ٢٤٢

أبو عبيد الله ١٥١

أبو عبيد الله المرزباني ٢

العتابي ٦٠٣

أبو العتاهية ١٢، ٢١٣، ٥ - ٧٠

عتب (جارية يوسف بن القاسم) ٦١

عتبة بن بحر ١٤٣، ٤

عتبة بن أبي عاصم الاعور ٢١٢

أبو العتيبي (راجع عبيد الله)

أبو عثمان ٢٢٨٤

عثمان بن راشد ٦٤

» » عفان ٣١

» » نهيك ٨٤

عجرد ١١، ٢

عجل ١٤٥، ٩٠

بنو عجل ١٤٣، ٤

على ١٨٠

العراقي (راجع محمد الامين)

عسكر (مولى سليمان بن علي) ٢٥

عقبة بن اهبان ٢٤٧، ٨

بنو عقيل بن كعب ٧٤

عمارة بنت عبد الرحمن الثقفي ٥٤٢٤
 عمر بن سعيد بن سالم الباهلي ٢٨٤٢١١
 عمر بن عبد الملك (مولى بنى جمح) ٨
 » بن محمد الاطروش ٢١٢
 عمران ؟ ٥٦
 عمرو ؟ ٧٣
 » (بن العاص) ١٨٢
 آل عمرو بن العلاء ٣٦
 عنان (جارية الناطفي) ٢٣
 العواتك ٩١
 عوف بن احمد بن يزيد السلمي ٩١
 عون بن محمد بن سلام الكندي ٥٥٤٩
 ٧٢ - ٨٧٤٤ - ١٤٦٤٩ - ٦٧
 ٥٣ ، ٩ ، ٦٣ ، ٢٠٥ ، ١٠٤
 ٢٣ ، ٧٤ ، ٨٤ ، ٣٥٤ ، ٦٤ ، ٥١٣
 العياب ؟ ١٨٢
 عياش (مولى أبى الوفاء) ١٥٣
 عيسى (عليه السلام) ١١
 ابن عيسى - (راجع يحيى بن عيسى)
 أبو عيسى ؟ ٢٢٥
 أبو عيسى (راجع عيسى بن جعفر)
 عيسى بن اسماعيل ٧٢ ، ٨٤ ، ٦٤ ، ٣٠

العلاء بن وضاح ٢٢٨
 أبو علي العميري (راجع عبد الرحمن بن
 عبد الواحد)
 أبو علي الكراتي ٩ ، ٣٤ ، ٦٤ ، ٧٤٦
 أبو علي (راجع محمد بن القاسم بن يوسف)
 أبو علي راجع (يحيى بن خالد البرمكي)
 علي بن ابراهيم ٢١٣
 علي بن جبلة ٢١٣
 علي بن الجهم ٩٨١
 علي بن حرب ٢٠٧ ، ٤٦٤
 علي بن الخليل ١٠ ، ٢٤
 » بن أبي طالب ١٤ ، ٢٠ ، ٦٤ ،
 ١٦٧ ، ٨٤
 آل علي ٢٠٠
 علي بن العباس الذبيح ٨١
 أبو علي بن عمارة ٣٦
 علي بن عيسى بن ماهان ١٦١
 » بن الفضل السامي ٧٤
 علي بن محمد النوفلي ١٣ ، ٥١ ، ١٦٢
 » بن مسعدة الذارع ٦٥ ، ٦٤
 » بن يوسف بن القاسم ٢٢٦
 عمارة بن حرية ١٠

أم الفضل الهلالية (أم ولد العباس) ٩٢	عيسى بن جعفر بن المنصور ١٣٣، ٧
فهد ؟ ٦٩	أبو العيناء ٢، ٥٤، ٢٣
ابن فياض ؟ ٧٣	ابن أبي عينة ١٢
الفيض بن عبد الحميد ٦، ٣٥	أبو عينة المهني ٧
ابن فيروز ٢٤٢	بنو غالب ١٦٧
قاسم ٢، ١٠	أبو غانم ؟ ٢١٩
القاسم بن اسماعيل ٢، ٢٥، ٢٠٦، ٢٠٩	غسان بن عباد ٢٠٩
٣١، ٢٨	الغلابي ٣٨، ٧٧، ٨٦
» بن الرشيد ٩٨	غوث ٢١١
» » صبيح ١٤٣ - ٥١، ٥٠	بنو فالج ٩١
» (بن عبید الله بن سليمان) ٢٢٣	فتى العسكر (راجع محمد بن منصور)
» » عيسى ٧، ٢٧، ٨٤، ٣٤، ٥٥	الفراري الاعرابي ٧١
٢١٥، ١٣٦، ٧١	فضل ؟ ٢٢٧
القاسم بن يوسف ١٥٧، ٦٢، ٦٣	الفضل بن الحباب ٢٨
٣٦، ٦٤، ٢٠٥، ٨٤، ٩٧	الفضل بن الربيع ٨١، ٩٥، ١١٧، ٢٢٣
أبو القاسم (راجع يوسف بن القاسم)	الفضل بن سهل ٢٢٠
قحطان ٨٢، ١٩٠	» » يحيى بن خالد البرمكي ١ - ٦
قريش ٧١، ١٨٠	١٤ - ١٧، ٩، ٢٠، ٢ - ٦
قرينة ؟ ٢١٨	٩٣، ١٤٢، ٣٤، ١٥٧ - ٩
قصي ٩١، ١٨٠	أبو الفضل راجع (محمد بن منصور بن زياد)
قعنب بن محرز الباهلي ٢٠٦	

مائى (الموسوس) ١١٠٧
 المبرد (راجع محمد بن يزيد)
 محمد؟ (من المعدلين) ٧٣
 » (من آل مر) ١١٣
 » بن أحمد المقدمي ٧٩
 محمد بن الاسود ١٢٤
 » الامين ٢٢، ٩٤، ٨٠، ١٣٠، ١٦
 ٢٢٣ .
 محمد بن بشير الخثعمي ٣٠
 محمد بن جميل الكاتب ١١١، ٢٦، ٢٤
 محمد بن الجهم البرمكي ٢٠٧
 » بن الحسن البلعي ٢٦، ٦٥
 بن الحسن مصقول ٣
 » بن خالد بن عمار ٢٤، ٥٠، ٨٠
 ٣٠
 » » خاف وكيع ٦٨، ٣٤، ٢٠٧
 ١٥
 » » داود ٥٤
 » (رسول الله صلى الله عليه وسلم) ٣٨
 ٧٦، ٧٠، ١١٢، ٥٥، ٨٣، ٩١
 ٢، ٢٠٠، ٨٠
 محمد الرباشي ٣٧

أبي قلابة (راجع عبد الملك بن محمد)
 قيس عيلان ٧٤، ٩١، ١٠٢، ١٣٠
 ٦، ٩، ٢٢، ٤٠، ٥٠، ٩٠
 القيسية ٧٧
 القيسي (انظر بهلول)
 قيصر ١١٣، ٦١
 الكراfi (انظر أبا علي)
 كسرى ٧، ٢٦، ١١٣، ٢٢٠
 ابن كناسة الاسدي ١٤٤
 لباب . لبابة (زوج الفاسم بن يوسف)
 ٢٠٥
 لاحق (محدث) ٣٣
 اللاحقي (راجع أبا اسماعيل)
 اللاحقيون ٢٨
 ليلى؟ ١٨٨
 المأمون ١٤٣، ٢٠٦، ٨٠-١٢
 ٢١٥-٧، ٣١، ٢٠٦، ٥١، ٥٠
 ماردة؟ ١١٢
 المازني ٢٤، ٧
 مالك بن أبي السمع ٣٢

محمد بن زكريا ٢١٣

» » زياد الخارثي ١٢٩، ٥١٠،

٩٠٢

محمد بن زياد اليؤيؤ ٢٣، ٣٧، ٥٣،

» » سعيد بن حماد الكاتب

١٣، ٣٠، ٦١، ٦٤، ٨١، ٥١٠، ٧٦،

١٤٤، ٥٤، ٢١٧، ٢٢،

محمد بن سلام ٢٨، ٧١،

» بن صالح الهاشمي ٢

» » العباس ٢، ١٤٥، ٢٠٨،

» » » اليزيدي

» » » الشلمغاني ٢٤٣

» » » المادرائي ٢٣١، ٢٦٢، ٤٦٢،

» » » اليزيدي ٦

محمد بن عبد الله بن أحمد بن يوسف ١٤٥،

٨١، ٥٦، ٦٢، ٢٠٨، ٣١،

٢ - ٤٠٦، ٥٠،

محمد بن عبد الله بن طهمان ٧٦

» » عبد الملك الزيات ٢٠٦، ٧٠،

٩٠١٧

محمد بن علي ؟ ٧٩

» » » بن الخراساني ٢٥٤

محمد بن عمران ٢١٩

محمد بن الفضل الاسود ٧٤، ١٦٢،

محمد بن القاسم (بن مهدي) ٢١٣

» بن القاسم بن صبيح ٢٠٧

» بن القاسم بن يوسف ٢٠٣، ٤٠،

محمد بن مجمع ٢١٧

محمد بن منصور بن زياد ٢٢٢، ٨١، ٢٠،

٩٦، ١٠٨، ١٧٠، ٢١٠، ٢١٦،

٢٢، ٩٠، ٣٢٠، ١٩٧،

محمد بن موسى البربري ٢، ١٦٠،

٢١٣، ٤٠،

محمد بن نصر الرازي ٢١٥

محمد بن نوح العمري ٢٢٠

» » يزيد السلمي ١٢٢

» » » المبرد ٣٢، ٩، ٥٤،

٦٤، ٨٤، ٧٠،

محمد بن يحيى الصولي (قد كثر وروده

في كل صحيفة تقريبا ولا

نرى داعيا لأن نشير الى كل

هذه الصفحات)

ابن مخلد ٤، ٥٠، ٢٤٢،

أبو محمد (راجع عبد الله بن أحمد بن

يوسف)

أبو محمد (راجع القاسم بن صبيح)

» » (راجع القاسم بن يوسف)

المخلوع (راجع محمد الأمين)

محنة ؟ ١٧٢

آل مر ١١٣

ابن مردويه ٩

مروان ١٨٢

بنو مروان . ابن مروان ١٤

مروان بن أبي حفصة ٦ ، ١٤ ، ٨٦

المستهل بن الكيت ١٥٣

المسعدى . ابن مسعدة الذارع

(راجع على بن مسعدة)

مسعر (الهلالي) ٩٢

أبو مسلم الخراساني ٤٥ ، ١٤٧

مسلم بن الوليد الانصارى الكاتب

١٢٤ ، ٢٥٣ ، ٥٥

المسيح (عليه السلام) ٢٤٣

المشرف الكاتب ١٦١

مضر الحمراء ١٩٠

مطيع بن أبياس ١٠ ، ٢ ، ١٣٦

معاذ بن معاذ ٢٨

معاوية (بن أبي سفيان) ١٥٨ ، ٨٢

» » صالح القيسي ١٥١

معبد ٣٢

المعتصم ٢٣٥

المغلل بن غيلان ٦ - ٨

المعلى بن أيوب ٢٣٧

ابن المقفع ٣٨

مكحول ٢٩

ملك الروم ١٠

مليحة (جارية للهذيل) ٤٠

ابن مناخر الصبيري ٢٨ ، ٣٢

ابن منارة (راجع يحيى بن عيسى)

غلام ابن منارة ٢٤٠

منصور (أبو محمد بن منصور) ١٢١

المنصور (راجع أبا جعفر) ٩١ ، ٢ ، ٢٠٠

١٤٧ ، ١٥٠

منصور بن زياد ١٢٨

منصور النمري ٧٦

المهدي ٢٢ ، ١٥١ ، ٨٢

مهدي بن سابق ٣٨ ، ٨٦ ، ٢١٣

ابن مهدي (راجع محمد بن القاسم)

موسى ؟ ٢٠

ابو نصر بن حميد الطوسي ٣٠٢٥٢
 ابو النضير ٩٠١٠٠٨٦
 النديري ٥٥
 بنو نهيك ٨٤
 أبونواس ١٠١٢٠١٢٠٢٢٠٣٣٠٣٩
 ٦٦٠٢٢٢٠٣٦
 هارون الرشيد ١٠١٩٠٢٠٠٣٨٠٣٨
 ٨١٠١٠٩٠٢٥٠٥٤
 هارون بن علي ١٣٧
 هاشم بن عبد مناف ٣٠٩١٠٠٩١
 ١٢٤٠١٨٠
 بنو هاشم ٢٠٩١٠٢٠٩١
 هانيء (والد ابي نواس) ١٢
 الهذيل ٤٠
 هرثمة بن أعين ١٥٤
 ابن هرثمة ٤
 هشام بن عبد الملك ١٤٤٠٢١٠
 ابو هفان ١٤٤
 الهلالي (اعرابي من بني هلال) ٧٧٠٨٠٨٠
 بنو هلال ٩٢
 هيلان (غلام يهودي) ٣٤
 هيلان : هيلانة (جارية الرشيد)

موسى (عليه السلام) ١١
 ابن موسى ٢٤٢
 موسى بن سعيد بن سالم ٧٠٧٦٠٧٦
 موسى شهوات ٨٣
 موسى بن عبد الملك ٢٠٧٠١٣
 موسى الهادي (خليفة) ١٥٤٠٥٠
 موسى بن يحيى بن خالد ١٤٧٠٢١٩
 مؤنسة (جارية المأمون) ٢٠٨
 مي ١٩١
 ميمون بن هارون ١١٤
 نائلة ٢٤
 النابغة (الذبياني) ٧٧٠٢٣٢
 الناطقي ٢٣
 النبي (عليه الصلاة والسلام) ٦٨٠٦٨
 ٢١٢٠٢٥٠٩٠٦٨٠٨١
 ابو النجم العجلي (شاعر) ١٤٤٠٥٠
 النخعي ٨
 نشيط (مولي عبید الله بن زياد) ٣٧
 نصر بن سيار ٢١٠
 نصير الخادم (مولي احمد بن يوسف)
 ٢٠٨

» بن عيسى بن منارة ٢٤٠، ٢٤١، ٢٤٢

» بن نوفل ۱۲

يزيد التام ۲۲

« السلي ٩١ »

يزيد بن ضبة الثقفي ١٤٤

يزيد بن الفيض ١٠

يعقوب بن بنان ۲۰۷

يعقوب بن داود (وزير المهدي) ١٤٤

65

يموت بن المزرع ١٤٤

ابو يوسف (القاضي) ١٥٩، ٥١

* يوسف بن القاسم ١٤٤ ، ٤١ ، ٧

696V6076A686Y-0.6A

76167.

اليوسفي (راجع محمد بن عبد الله بن

(احمد)

یونس بن حبيب ۳۵۶

یونس بن ہرون ۱۰

يحيى بن زياد الحارثي ١٣٦

یحییٰ بن عبد اللہ بن حسن ۱۵، ۷۶-۲۱

محي الفاطمي (راجع محي من عبد الله)

فهرس الكتاب

..

- ١ أخبار أبان بن عبد الحميد اللاحق واتصاله بالبرامكة
- ٣٣ أخبار لأبان متفرقة مع جماعة من الشعراء
- ٣٩ الغزل في شعر أبان وهو قليل جدا
- ٤٠ مختار شعر أبان في المدح وغره
- ٤٦ مختار شعر أبان من قصائده المزدوجات (كالية ودمنة)
- ٥١ قصيدة الصيام والزكاة لأبان (مزدوجة)
- ٥٣ أخبار حمدان بن أبان بن عبد الحميد بن أبان ومختار شعره
- ٥٧ قصيدته في وصف الحب وأهله وهي طويلة
- ٦٢ أخبار أبان بن حمدان بن أبان بن عبد الحميد وشعره
- ٦٤ شعر أبي شاكر عبد الله بن عبد الحميد بن لاحق
- ٧١ شعر اسماعيل بن بشر بن الفضل بن لاحق وأخباره .
- ٧٤ أخبار أبي الوليد أشجع بن عمر السلمي ومختار شعره
- ٩٢ مختار شعر أشجع في المديح وغزله داخل فيه (مرتب على الحروف)
- ١١٧ مختار شعره في المديح (غير مرتب على الحروف)
- ١٢٨ مختار شعر أشجع في مرائيه (مرتب على الحروف)
- ١٣٧ أحمد بن عمرو ويكنى أبا جعفر (أخو أشجع بن عمرو)
- ١٤٣ ، ٢٠٦ أحمد بن يوسف بن صبيح مولى بني عجل وزير المأمون
- ١٤٦ أمر أبي القاسم يوسف بن القاسم وأشعاره
- ١٦٣ أمر أبي محمد عبد الله بن أحمد بن يوسف
- ٢٤٠ أمر أبي الطيب محمد بن عبد الله بن أحمد بن يوسف ومختار شعره
- ٢٥١ أخبار أحمد بن أبي سلة الكاتب ومختار شعره

KITĀB AL-AWRAK

(Section on Contemporary Poets)

Abu Bakr Muhammad B. Yahya As Sūlī

EDITED BY

J. HEYWORTH DUNNE,

B.A., M.R.A.S.,

Student At The School of Oriental Studies
University of London

LONDON

LUZAK & Co

46. Great Russell Street, W.C. 1

As - Sawy - Presse, Cairo

103. Street Darb El - Gamamez

KITĀB AL AWRĀK

(Section on Contemporary Poets)

Abu Bakr Muhammad B, Yahya As Sūli

EDITED BY

J. HEYWORTH DUNNE,

B.A.M.R.A.S.,

Student At The School of Oriental Studies
University of London

As - Sawy - Presse, Cairo

103 Street Darb el - Gamamez

